جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي القطب الجامعي–شتمة–
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية

الفرع: التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبان:

بعاج مقدم غنيمي أميمة

يوم://

الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف

422–484هـ/1031–1090م.

لجنة المناقشة:

العضو1	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	الصفة
بن مسعود مبروك	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
العضو3	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	الصفة

السنة الدراسية: 1441–1442هـ/2020–2021م

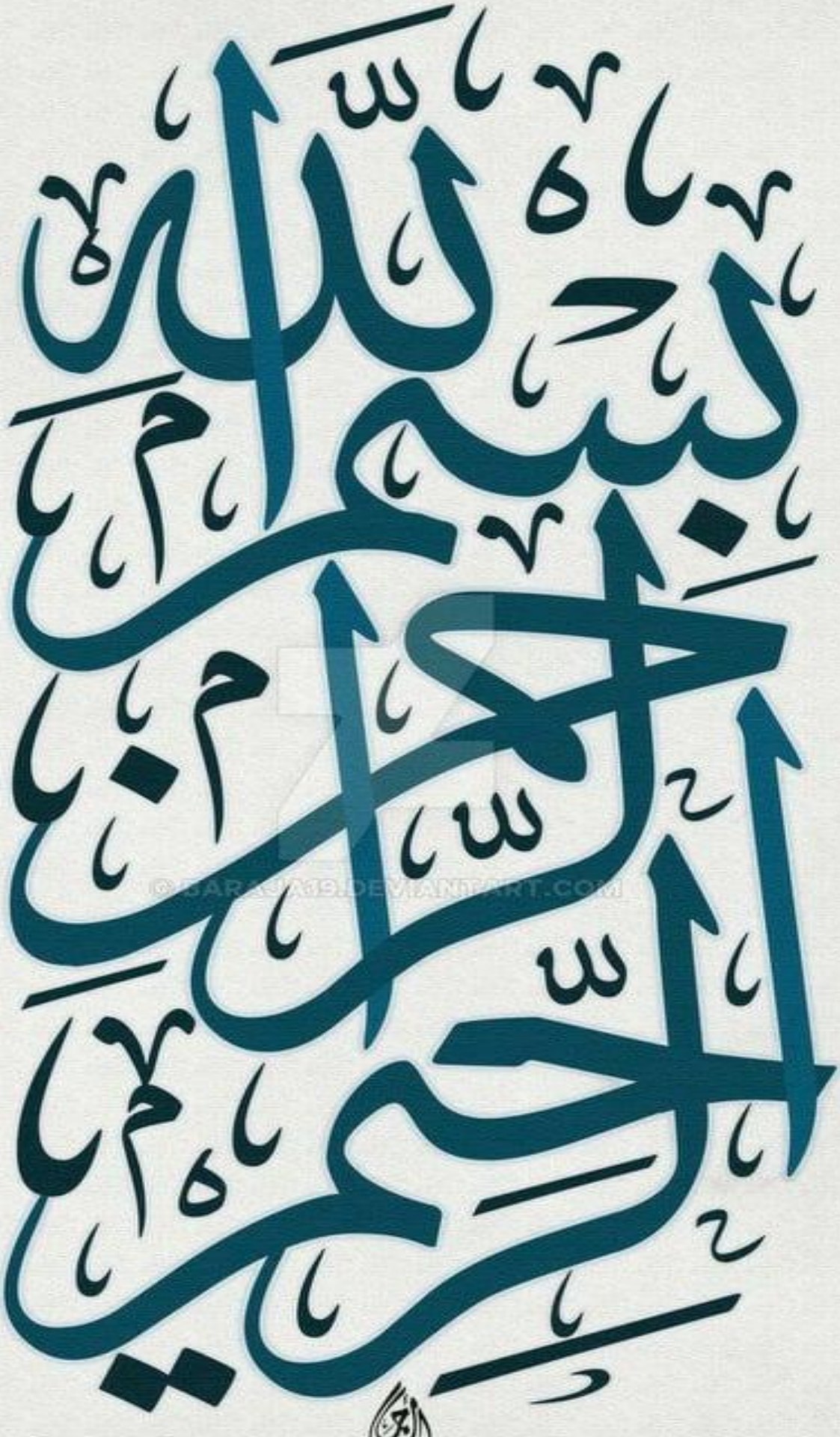
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى جلّ وعلا: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ]

سورة البقرة الآية[32]

📖العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك،

وأنت إذ تعطيه كلك من إعطائه البعض على خطر

*أبو يوسف صاحب الخراج 113-182هـ

الإهـــداء

أهدي عملي المتواضع هذا وثمرة جهدي إلى أحب الناس لقلبي سببا

وجودي بعد الله سبحانه تعالى وسببا وصولي إلى هذه المرتبة

رفقاء الرحلة والمسيرة والحياة، أمي وأبي أطال الله

عمرهما وحفظهما من كل

مكروه وأدام عليهما كل الصحة والعافية

إلى سنداي ورفيقاي شقيقاي هشام وإلياس رزقهم الله من كل فضله

إلى أختي التي ولدتها لي الأيام صديقتي ورفيقة الدرب

طيلة المشوار منيرة

إلى كل صديقاتي في الجامعة يسرى ومروة

ورانيا وآلاء وزميلاتي وزملائي طيلة مسيرتي الدراسية وفقهم الله في حياتهم ومسيرتهم

العلمية والعملية.

إلى كل من فرط في حبل العلم وندم أهدي عملي هذا

أميمة غنيمي

الإهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من جعل طاعتهم بعد عبادته أمي وأبي القلب الحاني والسند الداعم، إلى أخوتي وأخواتي كل باسمه

أهدي عملي هذا إلى كل عائلتي حيث ما وجدت وأين ما كانت

وإلى أصدقائي وزملائي في الدراسة وإلى كل أساتذتي التي رافقوني طيلة مشواري الدراسي م الابتدائي إلى لحظتي هذه

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

بعاج مقدم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، على جزيل النعم ودوام العافية ومهون جميع الصعاب لولا توفيقه ما بلغنا هذه المرحلة.

كلمة شكر وتقدير إلى جميع أساتذتنا الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي، الذين حملوا مشعل أقدس مهنة في التاريخ، كل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور بن مسعود مبروك الناصح والمرشد دائما ومرافقنا منذ بداية المشوار الجامعي حفظه الله وزاده من علمه درجات.

كل الشكر والتقدير للأستاذة المتفانية الدكتورة غرداين مغنية التي لم تبخل علينا يوما بنصح أو توجيه.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا في جامعة محمد خيضر قسم التاريخ كل اسمه، وأساتذة الوسيط بصفة خاصة، كل الاحترام والحب والتقدير لهم.

الشكر لكل الزملاء والأصدقاء الذين شاركونا مقاعد الدراسة وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

قائمة المختصرات

المختصر	معناه
إش	إشراف
إخ	إخراج
إع	إعداد
تح	تحقيق
تق	تقديم
تنق	تنقيح
تر	ترجمة
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.ت.ن	دون تاريخ نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
Ibid	نفسه
Op.cit	المرجع السابق
P	صفحة

مقدمة

مقدمة

عرفت الأندلس في بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ضعفا وتدهورا سياسيا كبيرا، وكان هذا أواخر فترة الخلافة الأموية في الأندلس، فبدأت الصراعات والفتن من أجل الحصول على الحكم والوصول إلى السلطة، فظهرت انقسامات داخل الدولة، ما أتاح لحكام المدن الأندلسية والولاة الاستقلال بما تحت أيديهم من مناطق، وبعد سقوط الخلافة الأموية دخلت الأندلس في حالة من الفوضى وتمزق السياسي حيث تفككت إلى العديد من الممالك التي استقلت بمناطق مختلفة من الأندلس، وأصبحت الأندلس تعيش عصرا جديدا تحت حكم ملوك الطوائف(422-484هـ/1031-1090م)، وعرف هذا العهد بعصر الانحطاط، حيث ازداد الأمر سوءا وبلغت الفتنة والصراع والفساد منتهاهم في الأندلس، كما انعكست هذه الأحداث على الحياة الأندلسية بمختلف مناحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونخص بالذكر منها المجتمع الأندلسي، الذي شهد ترديا وتراجعا كبيرا في منظومته الدينية والاجتماعية، ما أدى إلى بروز ظاهرة الانحلال الأخلاقي الذي كان من أشد المظاهر الاجتماعية وقعا على الحياة في الأندلس، حيث كان من أسوء المظاهر التي برزت في عصر ملوك الطوائف، والذي ظهر في هذا العصر بشكل ملفت للنظر، الذي بدوره انعكس وخلف أثارا بارزة وبالغة على جميع مناحي الحياة الأندلسية فكانت آثاره من أشد المصائب على بلاد الأندلس، ومن هذا جاء موضوع دراستنا الموسوم ب "**الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (422-484هـ/1031-1030م).**

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التركيز على بعض الدراسات الاجتماعية التي لاقت إهمالا من طرف المؤرخين، أيضا تسليط الضوء على بعض المظاهر التي كانت متفشية في المجتمع الأندلسي وبالخصوص ظاهرة الانحلال الأخلاقي، التي برزت بشكل واضح

خلال فترة حكم ملوك الطوائف، نظرا للدور الكبير الذي تلعبه الأخلاق في تطور الحضارات وتوجيه حياة العامة والخاصة خاصة في المجتمع الإسلامي،كذلك رصد أهم الآثار والانعكاسات التي نتجت عن مظاهر الانحلال الأخلاقي في الأندلس، والاهتمام بمحاولات وجهود الإصلاح للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي.

إشكالية الدراسة:

يتمثل الدافع الرئيس الذي أثار فضولنا حول هذه الدراسة هو الإجابة على الإشكالية المتمثلة في: **ما مدى تأثير الانحلال الأخلاقي على الحياة الأندلسية خلال عهد ملوك الطوائف؟.**

ولتبسيط هذه الإشكالية لابد من تفكيكها إلى عدة تساؤلات فرعية تمثلت في:

1:كيف كانت الأوضاع العامة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري ؟.

2:ما هي أهم مظاهر الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف ؟.

3:فيما تمثلت مختلف أثار الانحلال الأخلاقي في الأندلس ؟.

4:فيما تمثلت محاولات الإصلاح للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي ؟.

الدراسات السابقة :

إن موضوع الانحلال الأخلاقي قد سبق وتطرقت إليه بعض الدراسات السابقة لكن دون الإلمام بكل جزئيات البحث، بالإضافة إلى عدم تخصيص دراسة لفترة ملوك الطوائف للبحث ومن بين هذه الدراسات نذكر :

1-بن خيرة رقية، **الآفات الاجتماعية في الأندلس مابين القرنين الخامس والسادس الهجريين(ق11-12م)، "دراسة في ظاهرة الانحراف"**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، تخصص تاريخ الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، فرع الغرب الإسلامي، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفي إسطمبولي، معسكر، 2016-2017م.

2-بولعراس الخميسي،**الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007م.

3-سامية جباري، **الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب عصر الطوائف والمرابطين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2006/2007م.

خطة الدراسة :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة دراسة تكونت من ثلاث فصول ومدخل مفاهيمي، سعينا في كل فصل التمهيد للفصل الذي يليه والإلمام بجميع جزئيات الإشكالية.

افتتحنا دراستنا **بمدخل مفاهيمي** تضمن تعريفات ومفاهيم مختلفة حول مصطلحي الانحلال والأخلاق في اللغة والاصطلاح.

أما **الفصل الأول** فجاء تحت عنوان الأوضاع العامة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي، ضم أربعة عناصر تمثلت في الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية والأوضاع الثقافية.

والفصل الثاني حول مظاهر الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف، الذي انقسم بدوره إلى خمسة عناصر تمثلت في اللهو والمجون والممارسات الجنسية والمحدثات والقضايا الجنائية والفساد في المعاملات الاقتصادية.

الفصل الثالث فهو بعنوان آثار الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف ومحاولات الإصلاح.

وضم خمسة عناصر تمثلت في أثر الانحلال الأخلاقي على السلطة السياسية وأثر الانحلال الأخلاقي على الوضع الاقتصادي وأثر الانحلال الأخلاقي على المنظومة الدينية والاجتماعية وأثر الانحلال الأخلاقي على الوضع الثقافي ومحاولات الإصلاح للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي.

وختمنا دراستنا هذه **بخاتمة** التي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات مكونة بذلك حوصلة حول الموضوع ومجموعة من النتائج المتوصل إليها خلال الدراسة كذلك الإجابة عن التساؤلات المطروحة، كما أثرينا موضوعنا بملاحق توضيحية، وقائمة مصادر ومراجع.

منهج الدراسة :

نظرا لطبيعة الإشكالية والدراسة اتبعنا مناهج محددة في دراسة هذا الموضوع تمثلت أهم هذه المناهج في:

-المنهج التاريخي الوصفي:

بما أن دراستنا ذات طابع تاريخي فإنها تتطلب منا الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي تمثل في سرد وذكر الأحداث التاريخية ومختلف الأوضاع والمظاهر المختلفة وفق ترتيب كرونولوجي يوافق الإطار الزمني للبحث، بالإضافة إلى وصف مختلف الأحداث والمظاهر في ذلك العصر.

-المنهج التحليلي

من خلال دراسة وتحليل مختلف المصادر والنصوص التاريخية لاستخراج المعلومات العلمية الخاصة بالبحث كذلك تحليل مختلف المظاهر والأحداث والأوضاع، للكشف واستقراء الآثار المترتبة عنه.

أسباب اختيار الموضوع :

أسباب ذاتية:

من الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر:

-الإعجاب بتاريخ وحضارة الأندلس التي زينت بلاد الغرب الإسلامي لعصور طويلة،السبب الذي دفعنا لاختياره للإطلاع على المزيد من تفاصيله.

-الميل للمواضيع ذات الطابع الاجتماعي وبالخصوص المواضيع ذات الطابع الأخلاقي الديني.

أسباب موضوعية:

ومن بين الأسباب الموضوعية نذكر:

-نظرا لنقص المواضيع المتعلقة بالبحث في الجانب الاجتماعي في تاريخ الغرب الإسلامي بصفة عامة وفي تاريخ الأندلس خصوصا، لذا اخترنا موضوع الانحلال الأخلاقي في الأندلس عهد ملوك الطوائف كمحاولة منا لإضافة دراسة جديدة في التاريخ الاجتماعي للأندلس.

-تسليط الضوء على أعماق المجتمع الأندلسي كمحاولة منا لإثراء الدراسات الاجتماعية والإضافة إلى المكتبة الجامعية.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

في دراستنا هذه اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة، التي تطرق موضوعنا من جهات مختلفة، ولكي تكتمل دراستنا لا بد ومن الاطلاع عليها، وقد تفاوتت أهمية هذه المصادر والمراجع حسب طبيعة الدراسة إلى المادة العلمية، وكان من أهم هاته لمصادر التي تم الاعتماد عليها:

أولا-المصادر:

1-كتب التاريخ العام:

لقد كان لهم أهمية بالغة في دراستنا هذه، ومن بين الكتب التي اعتمدنا عليها نذكر:

-ابن الكردبوس التوزري(عاش في نهاية ق5هـ وبداية ق6هـ) في كتابه"**تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصف لابن الشباط**"، حيث يعتبر من الصادر لتي لا غنى عنها في دراسة أحداث عهد ملوك الطوائف، حيث استفدنا منه في وصف الوضع العام التي كانت تعيشه الأندلس خلال هذا العهد.

-ابن عذاري المراكشي(ت712هـ/1312م) "**البيان في أخبار الأندلس والمغرب**"، يعتبر من أهم المصادر الإخبارية الأساسية في دراسة تاريخ الأندلس، وكان اعتمادنا عليه في الجزء الثاني والثالث، وذلك في الأحداث التي سادت عصر ملوك الطوائف.

-لسان الدين ابن الخطيب (776هـ/1374م) "**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**"، الذي يعد موسوعة هامة في التاريخ الإسلامي وقد ضم في جزئه الثاني تاريخ الأندلس، وقد اعتمدنا عليه في جزئه الثاني في دراسة الأوضاع السائدة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري كذلك في إبراز بعض مظاهر وآثار الانحلال الأخلاقي.

-المقري شهاب الدين التلمساني (1041هـ/1631م) "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، حيث احتوى هذا المصدر على العديد من المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس، وقد اعتمدنا عليه في أجزاء مختلفة في العديد من الجزئيات في الدراسة.

2-كتب الجغرافيا:

لقد كان كذلك لكتب الجغرافيا دورا كبيرا في دراستنا هذه، حيث عمدنا لاستخدم العديد من المصادر، من بينها:

-الحميري ابن عبد الله بن محمد بن عبد المنعم(ت727هـ/1326م)، "**صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**"، الذي يعد من أهم المعاجم الجغرافية المعرفة لبلد ومدن الأندلس، حيث استخدمناه في التعريف بالعديد من المدن الأندلسية.

2- كتب الطبقات والتراجم:

فأهمية هذه الكتب تكمن في الحديث عن مختلف جوانب الحياة، ومن الكتب التي اعتمدنا عليها نذكر:

-ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله(ت574هـ/1283م) "**كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس**"، وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالعديد من الشخصيات التي واجهناها في الدراسة.

-ابن الآبار البلنسي القضاعي(ت658هـ 1260م) في كتابي "**الحلة السيراء**"و"**التكملة لكتاب الصلة**"، حيث استفدنا من هذين الكتابين في التعريف، بالعديد من الشخصيات الهامة كذلك.

3-كتب النوازل والحسبة:

وأيضا لكتب النوازل والحسبة أهمية كبيرة في الكتابة التاريخية في الأندلس ومن أهم الكتب التي استفدنا منها نذكر:

-ابن رشد الجد أبي الوليد (ت في القرن 5هـ/11م) "**مسائل أبي الوليد ابن رشد الجد**"، حيث استقينا منه العديد من الأمثلة لمظاهر الانحلال التي ظهرت في الفتاوى لابن رشد، كذلك أهم الآثار المترتبة عن انتشار هاته الظواهر.

-ابن سهل عيسى أبو الأصبغ(ت486هـ/1093م) "**الأحكام الكبرى**"، الذي تناول فيه العديد من القضايا التي تخص دراستنا، حيث اقتبسنا منه العديد من الأمثلة عن مختلف المظاهر التي كانت سائدة.

-أبو بكر الطرطوشي (ت520هـ/1126م) "**الحوادث والبدع**"، حيث يعد كتابه جامعا للعديد من المحدثات والبدع التي انتشرت في المجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، وقد استفدنا من كثيرا في إبراز مظاهر المحدثات والبدع.

-ابن عبدون بن محمد بن أحمد التجيبي(ت منصف القرن 6هـ/12م) "**رسالة في آداب الحسبة والمحتسبة**"، حيث تعد كتب الحسبة من المصادر الهامة كذلك التي لا يمكن الاستغناء عنها كذلك، حيث استفدنا من هذا الكتاب معلومات حول الفترة محل الدراسة وإبراز مختلف التجاوزات التي صادفت المحتسبين.

-ثانيا المراجع:

وللمراجع أيضا الدور الهام في دراسة موضوع الذي بين أيدينا ومن أهم تلك المراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه نذكر:

أمحمد بن عبود،"**جوانب من واقع أندلسي من القرن الخامس الهجري**"، ويعتبر من الدراسات الاقتصادية الاجتماعية العامة للأندلس، وهو من الدراسات القليلة التي اهتمت بهذا المجال في القرن الخامس الهجري، والذي استفدنا منه كثيرا في دراسة المظاهر الاجتماعية و الاقتصادية و بعض المظاهر الانحلال الأخلاقي، وما ترتب عنه.

-أحمد طاهري، "**دراسات و مباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة و الطوائف**"، والذي برزت أهميته في دراستنا هذه بشكل خاص في إبراز مظاهر و أثار الانحلال الأخلاقي و غيرها من المعلومات المهمة ساهمت بشكل كبير في إكمال دراستنا هذه.

-توفيق عمر إبراهيم، **صورة المجتمع الأندلسي في لقرن الخامس للهجرة (سياسيا واجتماعيا وثقافيا)**، حيث يعد من الكتب الفكرية التي تناقش حال الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، وقد اعتمدنا عليه كثيرا في إبراز آثار الانحلال الأخلاقي وغيره من التفاصيل.

-محمد عبد الله عنان، "**دولة الإسلام في الأندلس في العهد الثاني**" ، يعد من المؤلفات الهامة في تاريخ الأندلس حيث يعتبر من الدراسات المختصة في تاريخ المنطقة بكل عصورها، وقد أفادنا في دراسة عدة عناصر التي تخدم دراستنا و التي كان من أهمها الأوضاع السياسية للأندلس و أهم مظاهر الانحلال الأخلاقي.

-المذكرات والأطروحات:

-بولعراس لخميسي، **الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر ملوك الطوائف(400-479هـ/1009/1086م)**، وهي مذكرة ماجستير، وهي تعتبر من الدراسات الأكاديمية الهامة حول التاريخ الاجتماعي والثقافي لملوك الطوائف، حيث اعتمدنا عليها بشكل كبير في دراستنا هذه في العديد من العناصر، ولعل أبرزها في الأوضاع الاجتماعية خلال القرن الخامس الهجري.

-طارق بن زاوي، **مظاهر الزندقة في المغرب والأندلس وآثارها السياسية من القرن 1هإلى 7هـ/ ومن 7م إلى 13م**، وهي أطروحة دكتوراه، وقد اعتمدنا عليها في إبراز مظاهر الانحلال الأخلاقي، كونها من الدراسات المعمقة في التاريخ الاجتماعي.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة:

ضيق فترة الدراسة بسب التأخر في قبول المواضيع المقترحة من طرف المؤسسة الجامعية ما أدى إلى تأخر بداية العمل الفعلي.

الظرف الذي نحاول التعايش معه ألا وهو انتشار فيروس كورونا المستجد وتعطيل نشاطات الجامعة ما أدى إلى تأخر بداية العمل والبحث، والموسم الجامعي.

نقص المادة العلمية المتخصصة في عصر ملوك الطوائف، وفي مجال البحث الاجتماعي، وخاصة المصادر التاريخية.

المـــدخل المفاهيـــــمي

أولا: تعريف الانحلال

1-لغة

2-اصطلاحا

ثانيا: تعريف الأخلاق

1-لغة

2-اصطلاحا

أ/ الأخلاق في الإسلام

- في القرآن والسنة

-الأخلاق عند المفكرين المسلمين

ب/ الأخلاق عند الفلاسفة والمفكرين الغربيين

-الأخلاق عند قدماء فلاسفة اليونان

-الأخلاق عند الفلاسفة الغربيين في العصر الحديث

يعد الانحلال الأخلاقي من أهم المظاهر الاجتماعية فتكا بالحضارات، حيث تبلغ الحضارة أوجها من التطور في جميع مجالات الحياة، فينفتح المجتمع على غيره من الأمم والشعوب، الأمر الذي يؤدي إلى تفسخ وتحلل الأخلاق، حتى تبلغ مرحلة الانحلال والفساد، ولابد من التطرق لمصطلحي الانحلال والأخلاق في اللغة والاصطلاح قبل الدراسة، لتتشكل لنا معرفة حول الأخلاق وضوابطها والمألوف منها قبل الخوض في مجال الدراسة.

أولا: تعريف الانحلال

1-لغة:

باعتبار أن كلمة الانحلال ظهر استخدامها بشكل خاص بعد تطور بعض العلوم، كالعلوم الاجتماعية والكيميائية، لذا فإن اهتمام المعاجم والقواميس المعاصرة كان لها الدور الأكبر في شرحها وإبراز معناها والذي سنتناوله في هذا العنصر:

فقد ورد تعريف كلمة الانحلال في قاموس الرائد أنها تعني حل العقد ونحوها أي انفكت[1].

انحل، ينحل، انحلل، انحل انحلال فهو منحل، انحل الشيء: انفك، انحلت العقدة، انحل الجسم ونحوه أصابه الضعف وهو ما يشكوه مجتمعنا "الانحلال الأخلاقي"، ضعف وتفكك، انحلال مصدر انحل، انحل خلقه ، انحلال فلان: ساء وانحط، تحلل من القيم الأخلاقية السائدة "شاب منحل"[2].

2-الانحلال اصطلاحا:

قد ورد مفهوم الانحلال مرتبطا بعدة معاني منها:

---

[1]) جبران مسعود، **الرائد معجم لغوي معاصر**، دار العلم الملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1992م، ص136.

[2]) أحمد مختار عمر وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 2008م، م1، ص549.

-تعريف الانحلال في الموسوعة الفقهية الكويتية بأن الانحلال هو الانفكاك، وفي دستور العلماء الانحلال: بطلان الصورة، والانحلال عند الفقهاء بمعنى البطلان والانفكاك والانفساخ والفسخ، ويطلق الفقهاء الانحلال على البطلان لان البطلان يكون في المنعقد وغيره، والانحلال لا يتصور إلا في الشيء المنعقد، أما الغير المنعقد فلا حل له[1].

-الانحلال بمعنى الانفساخ: يعبر الفقهاء في المسألة الواحدة تارة بالانحلال وتارة بالانفساخ، وقد نقل الحطاب عن بعض المالكية أن الانفساخ لا يطلق في العقود الجائزة إلا مجازا[2].

❖ _الانحلال بمعنى البر والحنث: فلو فعل ما حلف على فعله، انحلت يمينه، وكذا تنحل لو انعقدت ثم حصل الحنث بوقوع ما حلف على نفيه.

❖ _زوال ملك النكاح: ينحل اليمين بالطلاق عند بعض الفقهاء، ومنعه عند البعض، ومن أمثلة انفكاك اليمين إذا زال ملك النكاح[3].

والانحلال في الطب، عملية تخفق فيها الأنسجة إخفاقا كليا أو جزئيا في تعويض الخلايا المصابة، والمستهلكة بها، وهو كذل الاضمحلال التدريجي في الأنسجة النتائج عند التغيرات الكيميائية.

وفي الكيمياء هو تجزأ الجسم إلى أجزاء صغيرة عن طريق التفاعل الكيميائي.

وفي علم النفس ولاجتماع فإن الانحلال هو حالة تتصف بانحراف جد كبير في السلوك، عن معايير المجتمع الذي عاش فيه، وضوابط الأخلاق[4].

---

[1]) وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، **الموسوعة الفقهية**، ذات السلاسل، ط2، الكويت، 1986م، ج6، ص320.

[2]) نفسه، ص321.

[3]) نفسه، ص321.

[4]) أحمد مختار وآخرون، مرجع سابق، ص549.

ثانيا: تعريف الأخلاق

1-لغة:

أوردت العديد من المعاجم تعريفا لغويا للأخلاق، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

تعريف ابن منظور في لسان العرب لأخلاق: بأن الخلق هو الخليقة أي الطبيعة، والجمع أخلاق والخلق السجية، والخُلُق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وهو صورة الإنسان الباطنة[1]، وجاءت في القاموس المحيط أن الخُلُق بالضم هي السجية والطبع والمروءة والدين[2].

والخلق هو كل فعل وجد في فاعله مقدرا لا على سهو وغفلة فهو الخلق[3]، والخلق هو السجية والأخلاق التي يتحلى بها الإنسان[4]، وما يلاحظ من خلال تعريفنا هذا أن جميع المعاجم التي اقتبسنا منها التعريف اللغوي للأخلاق تتفق جميعها في أن الأخلاق هي القيم الداخلية في الإنسان، المرتبطة بالدين والطبع.

2-اصطلاحا:

أ/ الأخلاق في الإسلام

- **-الأخلاق في القرآن والسنة:**

إن الإسلام جاء داعيا لإصلاح المجتمع والأخلاق، حيث دعا إلى مكارم الأخلاق ونبذ قبيحها، وقد جاء رسول الله ﷺ داعيا للأخلاق وتثبيتها بين الناس والحث على

---

[1]) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س.ن، ص1245.

[2]) الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ)، **القاموس المحيط**، تنق:أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، دار الجديد، القاهرة، 2008م، ص494.

[3]) أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوري (ت1094هـ)، **الكليات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**-، تح ودر: عدنان درويش و محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1993م، ص414.

[4]) مجموعة مؤلفين، **معجم مصطلحات العلوم الشرعية والتقنية**، ط2، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم، 1439هـ، 759.

التعامل بها، حيث قال أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله، في حديث صحيح ﷺ: "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" وفي رواية صالح الأخلاق[1].

والمتصفح للمصحف الكريم يجد أن هناك العديد من الآيات التي تحث على حسن الخلق،وهناك من دلت إلى التحلي بالأخلاق دون إشارة لكلمة الأخلاق، ومن الآيات التي وردت عن الأخلاق نذكر قوله سبحانه وتعالى: "**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم** "[2]، وهذه آية يمدح فيها الله تعالى أخلاق رسوله الكريم، ومن الآيات كذلك التي تحث على التمسك بالأخلاق قوله تعالى: "**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول الله أُسْوة حَسَنَة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله واليَوْم الآخِر وَذَكَرَ الله كَثِيراً**"[3]، وهذه كذلك آية للدعوة للإقتداء بأخلاق رسول الله ﷺ، وقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على التمسك بالأخلاق كونها من المقاصد التي دعت إليهم الشريعة الإسلامية.

كما وردت في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تذكر الأخلاق من بينها نذكر على سبيل المثال والاقتباس: عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: "**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**" رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم**" رواه الترميذي حديث حسن صحيح[4]، وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1]) محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة يشمل جميع أحاديث السلسة الصحيحة مجردة عن التجريح مرتبة على الأبواب الفقهية**، إع: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، 1425هـ-2004م، ص28.

[2]) سورة القلم، الآية [4].

[3]) سورة الأحزاب، الآية [21].

[4]) النووي أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، **رياض الصالحين**، تح: جماعة من العلماء، إخ: محمد ناصر الدين الألباني، إش: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص277.

وسلم: "**إن الله عز وجل كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سِفْسافها**"[1]، بالإضافة إلى العديد من الأحاديث التي تتناول موضوع الأخلاق.

وقد جاء في الأثر تعريف الأخلاق، حيث يروي الترميذي عن عبد الله المبارك رحمه في تفسير حسن الخلق: فإنه هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى[2]،والأخلاق في الإسلام هي كل ما يتصل بعمل المسلم ونشاطه، وما يتعلق بعلاقته بربه، وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع غيره من بني جنسه، وما يحط به من حيوان وجماد[3]، تعد الأخلاق من أهم القيم والسلوكات التي يجب توافرها في المجتمع، والتي تساهم في تماسكه وبناءه وتطوره، ومن طرق اكتساب الخلق الحسن التي دعا إليها القرآن والسنة النبوية:

- *التدريب العملي والممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة، ولو مع التكلف في أول الأمر وقس النفس على غير ما تهوى، فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم.
- *الغمس في البيئة الصالحة، لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس ويعيش مع أهلها، فيكتسب ما لديهم من أخلاق وعادات وتقاليد[4].

-الأخلاق عند المفكرين المسلمين:

إن للإسلام رؤية شاملة لحياة الإنسان وتشكيل متكامل لها يوازن بين جميع أطرافها، ويوجهها إلى وجهة مركزية في أصل الوجود إلى خالقها إلى الله سبحانه وتعالى، وكل هذه المعاني والصفات تشكل النظام الأخلاقي الإسلامي.[5]

---

[1]) محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ص21.

[2]) النووي، مصدر سابق، ص276.

[3]) خالد بن جمعة بن عثمان الخزار، **موسوعة الأخلاق**، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 2009م، ص22.

[4]) سعيد بن علي بن وهن القحطاني، **الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2015م، ص12.

[5]) يوسف شحدة كحلوت، الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف، الجامعة الإسلامية،غزة، 2010م، ص16.

نجد العديد من المسلمين الذين خاضوا في موضوع الأخلاق وسنذكر البعض منهم على سبيل المثال لا الحصر، فمنهم ابن مسكويه أبي علي(ت421هـ/1030م) الذي أعطى مفهوما للأخلاق في كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وأشار إلى طبيعة النفس وكيفية التحكم فيها، وربط بينها وبين الأخلاق وفي تعريفه للأخلاق يذكر: "**الخلق هو حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يجبن من أدنى شيء، ...، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب، ...، وقال آخرون ليس شيء من الأخلاق طبيعيا للإنسان، ولا نقول أنه غير طبيعي، وذلك أنا مطبوعون على قبول الخلق بل ننتقل بالتأدب والمواعظ إما سريعا أو بطيئا**"[1].

ومن خلال تعريف ابن مسكويه للأخلاق ندرك أن الإنسان حسب رأيه قابل للتخلق بأخلاق مختلفة وذلك بالعادة والتدرب، ويشير كذلك في كتابه إلى تحصيل الأخلاق الفاضلة التي تنشأ عنها الأفعال الحسنة، من خلال معرفة الإنسان لنفسه وقواها وملكاتها وغاياتها.

ومن بين المفكرين المسلمين نجد الإمام أبو حامد الغزالي الذي عرف الأخلاق بقوله: "**فالخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا، وإنما**

[1]) ابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد(ت421هـ)، **كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، 1329هـ، ص25.

قلنا هيئة راسخة لأن ما يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه"[1].

ومن خلال تعريف الغزالي للأخلاق نستنتج أن الأخلاق ارتبطت بالنفس وتظهر على الشكل الخارجي للإنسان، والأخلاق عنده هي طبع راسخ أقرب للفطرة، والضابط للأخلاق عنده هو العقل والشرع.

كما عرف ابن رشد الأخلاق نقلا عن الأستاذ عادل العوا في كتابه القيم الأخلاقية بقوله: " **أن الخلق هو حال للنفس به يفعل الإنسان أفعاله، والخلق قد يكون في الناس طبعا وفي بعض الناس لا يكون إلا بالاجتهاد، وقد يوجد في بعضهم من غير تعمد كالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة، أما الأخلاق المذمومة فإنها موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والتشرر**"[2].

وهنا يعرف ابن رشد الأخلاق، ويميز بين الأخلاق الموجودة في الإنسان، فمنها ما هو فطرة فيه، ومنها ما هو بالاجتهاد والاكتساب والعادة.

قد لخص لدكتور يالجن مقداد مفهوم الأخلاق في ثلاث معاني، تمثلت في:

❖ الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلق الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

❖ تدل الأخلاق كذلك على الصفات التي اكتسبت وأصبحت عادة في السلوك، كعادة التدين، ومن ثم تصبح كأنها خلقت مع طبيعته أو تصبح طبيعة ثانية.

❖ إن للأخلاق جانبين، جانب نفسي باطني، وجانب سلوكي ظاهري[3].

---

[1]) أبي حامد محمد بن محمد الغزالي(450–505هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ–2005م، ص934.

[2]) عادل العوا، **القيمة الأخلاقية**، د.ط، مطبعة دمشق، دمشق، سوريا، 1960م، ص12.

[3]) يالجن مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.س.ن، ص70.

ب/الأخلاق عند الفلاسفة والمفكرين الغربيين

-الأخلاق عند قدماء فلاسفة اليونان:

ارتبط مفهوم الأخلاق عند قدماء فلاسفة اليونان بالقوانين السائدة في المجتمع اليوناني، فكان ديمقرطس Democratus (460-370 ق.م) يقول بنظرية أن القوانين وضعت لفائدة وصالح البشرية، وعن طريق إتباعها تتحقق الفضيلة، لذا فإن على الإنسان تأسيس قانون لنفسه يمنعه من ارتكاب الشر[1].

كما يرى أنتيفون Antiphon أن خرق القوانين الطبيعية لأجل تحقيق إشباع الغريزة هو من الأخلاق ولا يشكل أي ضرر، وكان لسقراط Sograte (469-399 ق.م) اجتهادات في البحث عن حقيقة الخير، واهتماما بالسلوك الإنساني يبدوا أنه اعتمد على البساطة في إظهار نظرته اتجاه الأخلاق[2]، كما أن أفلاطون قد فسر السلوك الأخلاقي على أنه سلوك عقلي، إذ أن العقل هو من يقود إلى معرفة الحقيقة وإدراكها، وهو ما يقود الإنسان إلى إتباع السلوك الواعي والأخلاقي[3].

كذلك يرى أرسطو Aristotl (384-322 ق.م) أن الأخلاق الفاضلة هي نتيجة التعلم، أي أن الأخلاق الفاضلة تكتسب عن طريق التعلم لا عن طريق الفطرة والطبيعة، فالإنسان إذا ما نظر إلى نفسه وجد أن السلوك الفاضل هو مكتسب بالعادة، وعل الإنسان أن يكون مستعدا لقبول هذه الفضائل حتى تغرس في نفس الإنسان ويمكنه اكتسابها[4].

---

[1]) بن مقلة رضا، **الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012م، ص81.

[2]) التلوع إبراهيم أبو بكر، **الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي**، منشور جامعة قان يونس، بنغازي، 1995م، ص.28

[3]) بن مقلة رضا، المرجع السابق، ص82.

[4]) التلوع إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 76-82.

-الأخلاق عند فلاسفة الغرب في العصر الحديث:

تعددت نظرة الفلاسفة في العصر الحديث لمفهوم الأخلاق، وذلك لتعدد اتجاهات المفكرين والفلاسفة، فنجد "**جيرمن بنتام Bentham**" و"**جون إستورت ميل Mill**" قد ربطوا السلوك الأخلاقي بالمنفعة، فكل سلوك يحقق المنفعة والمصلحة للإنسان ذلك هو السلوك الذي يجب إتباعه[1].

كما اتخذ أوجست كونت Comte اتجاها آخرا مخالفا للنفعيين، حيث رفض كونت مثل هذه التفاسير للسلوك الأخلاقي البشري، وأعطى تفسير آخر لشرح ماهية الأخلاق عند البشر، فقد ركز على اعتماد المنهج العلمي، وتوصل إلى وضع ثلاث مراحل لتطور المجتمع الإنساني، فوضع المرحلة اللاهوتية في المرحلة الأولى، ثم المرحلة الثانية هي الميتافزيقية الما وراء طبيعية، والمرحلة الثالثة هي المرحلة الوضعية، حيث يحكم فيه العلم مجالات الحياة البشرية، وقد وضع خصائص السلوك الأخلاقي للإنسان أهمها:

أن تقوم على أساس العلم الوضعي، اعتبر الأخلاق نسبية وهذا بالنسبة لمعرفة الإنسان، تتخذ المشكلة الأخلاقية في أن الإنسان عليه بذل قصار جهده لكي تغلب الفضيلة على المصلحة الجماعية أو الفردية[2].

نظر ليفي بريل Levy Bruhl إلى مفهوم الأخلاق بنظرة اجتماعية، فيرى أن على المجتمعات الأخذ بالأسس العقلية في تفسير الكون وظواهره، وقال بأن تقدم العلوم ما هو إلا لاستخدام العقل في المجتمعات لفهم ظواهر الكون، وقد اعتبر أن الأخلاق أيضا

---

[1]) بن مقلة رضا، المرجع السابق، ص84-85.

[2]) حلمي مصطفى، **الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص ص72-76.

ما هي إلا ظاهرة من هذه الظواهر يجب أيضا أن يطبق عليها المنهج العلمي والقوانين الوضعية لفهمها وتفسيرها[1].

إن الانحلال الأخلاقي عبارة عن حالة عاشها المجتمع الأندلسي خلال عهد ملوك الطوائف، وهو حالة تكون فيها القيم والضوابط الأخلاقية ضعفت وتفسخت حتى وصلت إلى مرحلة الانحلال، أين تتأثر الحضارة وتشارف على الزوال مثل ما حدث في الأندلس في ذلك العصر، وفي باقي الفصول سنتعرض بالتحليل والتفسير لكل مظاهر الانحلال الأخلاقي وآثاره في الأندلس.

[1]) حلمي مصطفى، مرجع سابق، ص ص 78–81.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للأندلس خلال القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي

أولا: الأوضاع السياسية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري:

1-اضمحلال الدولة الأموية وانهيارها.

2-الفتنة الكبرى(البربرية)وسقوط الخلافة الأموية.

3-دول الطوائف

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

1-النشاط الفلاحي

2-النشاط الصناعي

3-النشاط التجاري

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري:

1-تركيبة السكان

2-طبقات المجتمع

رابعا: الأوضاع الثقافية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري:

1-الثقافة الدينية

2- العلوم

3-الفنون

عاشت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي حياة مضطربة بفعل عدة عوامل التي كان أساسها ضعف الأمويين، فتباينت الأوضاع العامة في الأندلس، وكان الوضع السياسي هو المؤثر عليها جميعا، حيث انعكس على الحياة في الأندلس، وتفشت العديد من المظاهر السلبية، وفي هذا الفصل سنقوم بعرض لمختلف الأوضاع العامة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي.

أولا: الأوضاع السياسية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي:

1-اضمحلال الدولة الأموية وانهيارها:

بقيت الدولة الأموية في الأندلس متماسكة وقوية حتى خلافة المستنصر (30 رمضان 350-366هـ/961-976م)[1]، حينما كان الخلفاء والأمراء يديرون شؤون دولتهم السياسية والحربية والإدارية، وبعد مجيء خلافة المستنصر الذي أعطى كل وقته وجهد لكسب العلم والمعرفة وبلغت الثقافة في عهده أوج ازدهارها، ما جعله يشتغل عن شؤون الخلافة الأمر الذي أتاح لبعض رجال الدولة الترقي في المناصب الهامة وإدارة شؤون الدولة[2].وبعد وفاة المستنصر سنة (366هـ/976م) بويع ولده ولي العهد هشام الملقب

[1]هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر لقب بالمستنصر بالله أبو العاصي، ولي بعد أبيه الخلافة وهو ابن سبع وأربعون سنة، دامت خلافته خمسة عشر سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام وكان حسن السيرة فاضلا عادلا شغوفا بالعلم والمعرفة. للمزيد أنظر إلى: ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595-658هـ/1199-1260م)، **الحلة السيراء**، تح وتع: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص ص200-205.

[2]علي أحمد عبد الله القحطاني، **الدولة العامرية في الأندلس-دراسة سياسية وحضارية (368-399هـ /978-1009م)**،أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: أحمد السيد دراج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراساتالإسلامية،جامعةأمالقرى،مكة،المملكةالعربيةالسعودية،1401هـ/1981م،ص17.

بالمؤيد[1] يوم 4صفر 366هـ/976م، وهو ابن إحدى عشر سنة وثمانية أشهر، فعين الخليفة هشام على الحجابة وزير أبيه أبا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي[2]، ومركز صاحب الشرطة محمد بن أبي عامر المعافري[3].

ساء جعفر أن يتقلد أبو عامر هذا المنصب وأن يرتفع في خدمة الخلافة وهو حديث العهد بخدمة الدولة، لكن ابن عامر كان يضع صوب عينه الاستفراد بالحكم والاستئثار بالخليفة فسعى لتنحية كل من يعترض طريقة بالقوة وحد السيف،فاستمال صقالبة[4] القصر والحرس الخلافي، معتمدا على تأييد الحاجب المصحفي في التحريض على الذين يعارضونه ويقفون في طريقه، فشرع فيهم نفيا وقتلا وعزلا كما استأثر بجل أموالهم وثروتهم، ما أضعف صقالبة القصر[5].

---

[1]تقدم في خلافة أبيه وجده، كنيته أبو الوليد ولقب بالمؤيد بالله، ولد يوم 9ربيع الأول 356هـ، أمه صبح البشكنسية وكان سيدها الحكم يسميه جعفر ،توفيت في خلافة المؤيد. للمزيد أنظر إلى: ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج2، ص ص 251-255.

[2]هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوزين عبد الله كسيلة القيسي، كان قريب المنزلة من الحكم المستنصر بالله، كان أحد شعراء الأندلس المجيدين بلغ المنتهى وارتقى إلى منزلة كبيرة. للمزيد أنظر إلى:ابن عذاري ، المرجع السابق،ج2، ص254.255.

[3]نفسه، ج2، ص258. وأما فيما يخص شخصية محمد بن أبي عامر المصحفي هو أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل للأندلس مع طارق بن زياد، وكان أبو عامر الحاجب المنصور من أهل الفضل والشجاعة ظاهر النجابة مخولا في الفضل والنباهة قائم بأمور الدولة.للمزيد أنظر إلى: لسان الدين بن الخطيب أبي عبد الله محمد ت772هـ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسوري حسن ،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.س.ن، ج2، ص62.

[1]) اسم أطلق على الشعوب السلافية التي تقطن شرق أوروبا، وهم السكان الذين كان يقطنون في المنطقة الممتدة إلى بحر قزوين شرقا، وكانت تسمى في العصور الوسطى بلغاريا، وكانت القبائل الجرمانية تسبي رجال ونساء السلافية وتبيعهم إلى عرب إسبانيا، وأطلق العرب عليهم صقالبة.للمزيد أنظر إلى: أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية، د.ب.ن، د.س.ن، ص197.198.

[5]) عبد المجيد نعنعي، **الدولة الأموية في الأندلس –التاريخ السياسي–**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن، ص427.428.

وقاد الجيوش وحقق الانتصارات على النصارى في الشمال وعلى خصومه، واستغل كل فرصة متاحة له للقضاء على كل من يقف في طريقه بكل شجاعة وذكاء

كما تقلد العديد من المناصب والوظائف الرفيعة فتقلد الوزارة وقيادة الجيوش وحاكمية العاصمة قرطبة[1] ورتبة ذي الوزارتين ومحبة الناس والخليفة[2].

لما استقام له الحال واستتب أمره أعمل الحيلة والتدبير في إسقاط الحاجب جعفر المصحفين، وقلده الخليفة المؤيد الحجابة مشتركا مع المصحفي ما أثار سخط المصحفي فغضب الخليفة وصرفه عن الحجابة سنة (367هـ/977م)، وأمر بالقبض عليه وعلى ولده وعلى ابن أخيه، وصرفوا عما كان تحت أيديهم من أعمال، وقتل البعض منهم انفرد بنفسه في الحكم وحجر على الخليفة هشام المؤيد بحيث لم يره أحد طوال فترة توليه الحجابة، وأفنى من بني أمية من يصلح للخلافة[3]، وتحكم بزمام السلطة وأصبح لا يشاركه أحد في أمور الحكم، ولم ينكب قط في حرب شهدها وما توجهت عليه هزيمة وتلقب بالملك وأمر بالدعاء لهم في المنابر ونفذت الكتب باسمه ونقش اسمه على السكة[4].

---

[1]) مدينة عظيمة قديمة البناء، عظيمة كانت دار ملك لذريق وخرج منها للقاء المسلمين، ثم بعد الفتح تحولت عاصمة للمسلمين بعد إشبيلية، ثم أصبح عاصمة للأمويين، وهي على ضفة نهر يسمى الوادي الكبير. للمزيد أنظر إلى: تحسين جميل شيت رشان، **المنصور محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/986-1009م)-دراسة سياسية حضارية-**، السواقي العلمية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013م، حاشية،2 ص27.

[2]) نفسه، ص87-88.

[3]) المقري أبو العباس شهاب الدين بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تح:إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س ،ج1، ص291-292.

[4]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص270

بعد المنصور خلفه ابنه عبد الملك المظفر[1]، الذي تلقب بسيف الدولة في رمضان(392-399هـ /أغسطس 1002-1008م)، وكان عهده عهد رخاء ونصر، وبعد 7 سنوات من حكمه توفي في (16 صفر 399هـ/1008م)[2].

ثم تولى الحجابة من بعد المظفر أخوه عبد الرحمان الملقب بشنجول[3] الذي يعتبر عهده الباب للفتنة الكبرى في قرطبة والأندلس[4].

2-الفتنة الكبرى(البربرية):

بدأت أحداث الفتنة في الأندلس مع حكم عبد الرحمان شنجول في سنة (399هـ/1008م)، حيث كان شاب مغرورا بنفسه فساء تصرفه وأنفق الأموال في غير وجهها، ونسبت إليه الكثير من الأباطيل مثل قتله لأخيه المظفر، وسياسته في التسيير وغروره كان سببا في القضاء على الدولة العامرية وسببا في الفتنة العظمى[5].

ومع مرور فترة قصيرة من حكم شنجول حتى تصنع للخليفة المؤيد هشام وطلب منه أن يوليه العهد، وأمر بتعيينه وريثا لملكه، وأن يتولى الخلافة بعده[6]، وأن يتسمي ولي عهد

---

[1]) هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر المعافري، لقب بالمظفر وسيف الدولة، بايعه كل الناس واجتمعوا على حبه، كان يستغرق في لذاته مع ذلك يراقب الله باكيا مستغفرا لذنبه ...للمزيد ينظر إلى: نفسه ج3، ص ص3 -38

[2]) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد القاهرة، 2000م، ص ص 395-401.

[3]) عبد الرحمان الملقب بشنجول لقب بالحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة، وهو الابن الثاني للمنصور بن أبي عامر من زوجته الإسبانية بنت سانجة (سانشو) غرسية ملك نبرة، ولقبته أمه بشنجول لأنها تراه شديد الشبه بجده سانشو. للمزيد أنظر إلى لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص ص 85-102.

[4]) وجدي خلف الله، **السيد قميطور وعلاقته بالمسلمين في الأندلس(خلال القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، إش: بشاري لطيفة بن عميرة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011-2012م، ص14.

[5]) عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، د.ط، دار المعارف، لبنان، د.س.ن، ص343.

[6]) Richard Hitchock, **Muslim Spain Reconsidered from 711 to1502**,University Prese lad ,2014, P100.

المسلمين، فقبل الخليفة المؤيد لضعفه وقلة حيلته، وهو أمر لم يقدم عليه أحد ممن سبقوه في الحجابة، كانت هذه الحادثة سببا في انحراف أكابر رجال أهل الأندلس عن عبد الرحمان بن المنصور، لما تبين لهم من سخف عقله وسفاهته وخلاعته، فترك طريق الجهاد وسلك طريق الخلاعة والمجون واللهو[1].

اتفق العديد من الرجال المبعدون عن الخلافة وشؤونها من الأمراء الأمويين وسائر المتضررين والمستاءين من سياسة عبد الرحمان شنجول على إسقاط خطته والدولة العامرية كلها، فالتقى فرقاء عديدة باختلاف مصالحهم واتجاهاتهم على ضرورة إيقافه عن تماديه وسياسته الماجنة، حيث أن كل الناس في الأندلس قد ضاقت ذرعا به، حرصا على سلامة الإسلام والمسلمين في الأندلس[2].

كان أول من حرض عل التمرد والثورة هم أمراء البيت الأموي، استغلوا الفرصة غزوة عبد الرحمان شنجول سنة (399هـ/1009م)، التي هزم فيها أمام النصارى، في حين استغل محمد بن هشام[3] الفرصة وهاجم قرطبة واستولى على قصر الخلافة في 17جمادى الثانية سنة 399هـ/ 15فبراير 1009م، وأرغم هشام المؤيد على التنازل على السلطة مقابل الأمان وعدم قتله، ولقب بالمهدي[4].

---

[1]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص 40.41.

[2]) عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص488.

[3]) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر لدين الله كنيته أبو الوليد ولقبه أبو الوليد، كان خفيفا شديد البطش رأس الفتنة في الأندلس، تميز عهده بالفوضى والفتن وهو من قضى على دولة بني عامر في الأندلس. للمزيد أنظر إلى:مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، در و تح:عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2007م، ص237–239 .

[4]) خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف 400–479هـ/1009–1086م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006–2007م، ص 23.

قام محمد المهدي بقتل بني عامر وعزلهم عن مناصبهم ونفيهم، وهدم بيوتهم ونهب أموالهم ونهب مدينة الزاهرة[1]ودمرها، بعدما جمع العامة والغوغاء فأحرقوا المدينة وخربوها، ووصل خبر استيلاء المهدي على قرطبة لعبد الرحمان شنجول الذي كان على مشارف المدينة، فتفرق الجند من حوله، فخرج له جيش المهدي ثم أمر بقتله وصلبه عاريا ومن معه[2].

بعدها دخل قرطبة ونصب نفسه خليفة وتلقب بالمهدي وأعلن زوال دولة العامريون، وأعاد إحياء الدولة الأموية، فتفاءل أهل قرطبة به وترقبوا تحسن الأوضاع، لكنه كان عكس المتوقع حيث عزل الجند المدرب وذو التجربة وعزل الوزراء وعين الغوغاء والعامة وأراذل الناس أماكنهم وعين أضدادهم، فأساءوا السيرة وحجبوا الأعلام وسفهوا الأحلام ولم يميزوا بن أعلى الناس وأدناهم، وأحاط نفسه بحاشية لا تحسن سوى النهب والسرقة، فأذلوا الناس والزعماء الكبار من أهل الأندلس ومن البربر[3] ومن بني أمية،وأهانوا شيخ البربر زاوي بن زيري[4]، فأهان البربر وعاقبه ونهب أموالهم عقابا لهم لتأييدهم لدولة بني عامر[5].

---

[1]) مدينة متخذة بقرطبة من البلاد الأندلسية، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على الحجابة، فبنا فيها قصر يحتمي فيه هو وأهله وماله، وبنيت على طرف قرطبة على ضفاف نهرها. للمزيد أنظر إلى: الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت866هـ)،**صفة جزيرة الأندلس –منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م، ص29–30.

[2]) مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص237.

[3]) وهو اسم أطلقه مؤرخون الرومان واليونان والعرب على سكان المغرب الأقدمين، وينسبون إلى جدهم الأعلى مازيغ بن كنعان، وينقسم البربر إلى قسمين بتر وبرانس. للمزيد أنظر إلى: موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص16–18.

[4]) عظيم صنهاجة وأصحاب إفريقية، وملكهم وقومهم ملوك إفريقية يملكون من طرابلس إلى طنجة، ويكنى زاوي بن زيري بأبي ليلى قاطبة الدهاء وشديد الصبر مقداما وعظيم الشأن في قومه. للمزيد أنظر إلى: ابن عذاري ، مصدر سابق، ج3، ص75.وبن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص209–211.

[5]) بن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص ص72–78.

فكانت بداية الفرقة بينه وبين البربر، ولم يكن محمد المهدي بمستوى الضن والأمل به حيث أن جل ما فعله هو الانتقام من العامريين والمجاهرة بالمعاصي وعزل كل أقاربه وأساء السيرة فخرب ودمر ونهب[1]،وعزل الخليفة هشام المؤيد وأعلن وفاته وهو حي يرزق، حيث أحضر لهم رجلا يقال أنه يهودي أو نصراني يشبه المؤيد، وأدخل الوزراء والخدم عليه فعاينوه ميتا دون خنق أو طعن، ودفنه يوم الإثنين 27شعبان (399هـ/1008م)[2].

وجعل ابن عمه سليمان بن هشام بن الناصر[3] ولي لعهده، وطرد الفتيان العامريين من قرطبة إلى مناطق شرق الأندلس، فتحالفوا ضده، وتألفت الناس حول هشام بن سليمان بن عبد الرحمان الذي بالرشيد، فقبض عليه وتفرقت أنصاره فقتله المهدي ونهب دوره وأمواله وكل من ضرب على يده واخمد التمرد في مهده[4].

فر البربر والمغاربة من قرطبة يستعدون للمواجهة من جديد، في حين فر سليمان بن هشام من قرطبة والتف حوله البربر والناس تعبيرا منهم على خلعهم الطاعة للمهدي، فلقب بالمستعين بالله، وعزموا على العودة إلى قرطبة وإنقاذ ما بقي من أهلهم وتنصيب خليفتهم المستعين بالله والقضاء على المهدي[5].

---

[1]) وديع أبي زيدون، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان،2005م، ص293.

[2]) ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص77.

[3]) هو سليمان بن هشام بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر كنيته أبو أيوب ولقبه المستعين بالله، أمه أم ولد رومية اسمها ظبية. للمزيد أنظر إلى:نفسه، ص91-92.

[4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص106-107.

[5]) عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص509.

اتصل الطرفين بسيد قشتالة سانشو غرسية–شانجة بن غرسية– ،وعاقدوه على أن يعين سليمان المستعين على دخول قرطبة فتحرك معهم في عسكر عظيم من النصارى واحتلوا قرطبة.[1]

كانت هذه أول فتنة من هذا النوع أين ينتصر المسلمون بأعدائهم من النصارى على إخوانهم المسلمين، وفي هذه الوقعة قتل النصارى خلق كبير من المسلمين، ولم أحس المهدي بقرب نهايته وبالخطر أخرج للناس هشام المؤيد بالله المخلوع عسى أن يلتف الناس حوله، لكن ذلك لم يغني شيئا، فأذعن لسليمان وسلم القصر وخرج من قرطبة متنكرا[2].

عرفت هذه الوقعة بوقعة قنتش في شرق قرطبة، بايع الناس سليمان المستعين في ربيع الأول (400هـ/1010م)، ففرق العمال وولى الولايات وأمر ونهى[3].

في حين أن هشام المهدي حين هروبه استعان بالإفرنج،فتحالفوا ضد المستعين، دخلوا قرطبة وهزموا جيوش سليمان، ودخلوا جامع قرطبة فحولوا قبلته ودقوا النواقيس وقتلوا أهل المدينة ففر سليمان ومن معه، في حين خرج هشام المؤيد فدخلها وأرجع ملكه في سنة (400هـ/1010م)، لكن الأوضاع لم تستقر له حيث ثار عليه الجند وقتلوه وأعادوا الخلافة لهشام المؤيد، وجددوا له البيعة وكتبوا إلى سليمان المستعين يدعونه إلى الطاعة، لكنه رفض وقواته من البربر فاجتمعوا، ودخلوا قرطبة سنة (403هـ/ 1013م)، فاستدعى الخليفة وحاسبه على نقضه للعهد[4].

---

[1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص107.

[2]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص107.

[3]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص95.

[4]) وجدي خلف الله، مرجع سابق، ص19.

يقول بن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب في أخيار الأندلس والمغرب في قضية دخول المستعين لقرطبة وإحضاره للخليفة المؤيد:"**فأحضر هشاما المؤيد بالله وقال له أما كنت تبرأت لي بالخلافة فما حملك على أن نقضت عهدك وحللت عقدك فاعتذر له بأنه مغلوب عليه**"[1].

تولى سليمان الخلافة على الأندلس مرة ثانية، وغاب عن الناس أمر هشام المؤيد، وبعد إن استقر الأمر لسليمان بدأ بتنظيم شؤون الحكم، بعد أن تفككت وتشرذمت الدولة، فتمكن البربر وتولوا الحجابة والوزارة وأقطعهم بعض المناطق في الأندلس[2].

في نفس السنة قدم علي بن حمود[3] من المغرب إلى الأندلس وولي على إلبيرة[4] وما جاورها، ومن فترة استيلاء سليمان المستعين على قرطبة هو والبربر كانت نهاية دولة الأمويين في الأندلس وكانت أول دولة للبربر في قرطبة[5].

ضعفت دولة المستعين وأطاح به الحموديين في محرم عام (407هـ/1016م)، بعدها قتل المستعين وبدأ حكم الحموديين في قرطبة، ولكن سرعان ما عزلت هاته الأسرة واستقرت الخلافة عند الأمويين مرة أخرى،حتى ملى الناس من الصراعات والفتن وتكرر الشخصيات، وانتهى الأمر سنة (422هـ/1031م) بعزل هشام الثالث الملقب بالمعتد

---

[1]) ابن عذاري ، المصدر السابق، ج3، ص113.

[2]:وجدي خلف الله، المرجع السابق، ص19.

[3]) ينسب الحموديين أنفسهم إلى إدريس مؤسس مدينة فاس، أي أنهم من العرب العلويين، لكنهم أصبحوا بربرا كليا، وعلي بن حمود هو ول ملك هاشمي يحكم إسبانيا، كان علويا الأب والأم وله ولدين يحي وإدريس. للمزيد ينظر إلى لويس سيكو دو لوثينا، **الحموديين سادة مالقة والجزيرة الخضراء**، تر: عدنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام، دمشق، 1992م،ص ص 18-23.

[4]) من كور الأندلس في الجنوب، جليلة القدر، نزلها جند دمشق من العرب، وكثير من موالي عبد الرحمان بن معاوية الداخل، وهو الذي أسسها وأسكن فيها مواليه ثم خالطتهم العرب، وحولها أنهار كثيرة. للمزيد أنظر إلى: الحميري، مصدر سابق، ص 29-30.

[5]) ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص113-114.

بالله[1]، حين لجوء العامة للشيخ أبي الحزم جوهر[2]فاتفقوا على نزع رسم الخلافة وعلى نفي المروانية وطلبوا من هشام المعتد الخروج من قرطبة، ويقول ابن عذاري:"**ونودي في الأسواق والأرباض لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد وكان القائم بالحال في إخراج هشام المعتد بالله، أبا الحزم بن جهور**".

انتهى زمن الأمويين في الأندلس سنة (422هـ/1031م)، فمن هذا التاريخ كثرت الفتنة وتمادت واستقل كل والي بموضعه واستبدوا بما في أيديهم من بلاد وبغى بعضهم على بعض[3].

3- دول ملوك الطوائف في الأندلس:

انهارت الخلافة الأموية في الأندلس سنة (422هـ/1031م)، بعد الفوضى والفتن والصراعات التي مرت بها في أواخر عهدها، وأصبحت غير قادرة على حماية ملكها من الطامعين في الخلافة، فغاب الأمن وانتشرت الفتنة والفرقة والتلاشي في كل الأندلس، حيث أنتجت انقسام الأندلس إلى ممالك ودول عديدة عرفت بدول ملوك الطوائف[4].

ومما سبق فإن الأندلس قد انقسمت عقب انهيار الخلافة إلى أكثر من عشرين دولة من طوائف مختلفة، وانقسمت الأندلس سياسيا إلى ستة مناطق تمثلت في:

المنطقة الأولى: منطقة العاصمة قرطبة وما حولها.

---

[1]) وجدي خلف الله، مرجع سابق، ص22.أما فيما يخص شخصية المعتد بالله الأموي هو هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر، كنيته أبو بكر وأمه أم ولد اسمها عاتب، عمره أربع وخمسون سنة عند خلافته، دامت خلافته أبع سنوات وسبعة أشهر. للمزيد أنظر إلى ابن عذاري،المصدر السابق، ج3، ص ص 145-150.

[2]) هو الوزير جهور أبو الحزم بن عبيد الله بن الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر وكان جده عبد الله مملوكا، دخلوا للأندلس سنة 113هـ. للمزيد أنظر إلى ابن الأبار البلنسي، الحلة السيراء،ج1، ص ص 245-254.

[3]) ابن عذاري، المصدر السابق، ص152.

[4]) بولعراس سفيان، مرجع سابق، ص31.

المنطقة الثانية: طليطلة[1].

المنطقة الثالثة:إشبيلية[2] وغرب الأندلس وما حولها من البلاد إلى المحيط الأطلسي.

المنطقة الرابعة:غرناطة[3].

المنطقة الخامسة:منطقة شرق الأندلس بما فيها بلنسية[4] وما يحيط بها شمالا وجنوبا.

المنطقة السادسة:سرقسطة[5] والثغر الأعلى.[6]

بالإضافة إلى مدن أخرى صغيرة استقلت لكنها احتلت من طرف الدول الأخرى[7].

وحكم هذه المدن ملوك من طوائف مختلفة، تمثلت هاته الطوائف في:

-ملوك الطوائف العرب.

-ملوك الطوائف البربر.

-ملوك الطوائف الصقالبة[8]. الملحق رقم(1)

[1]) من مدن الأندلس، وهي مركز جميع المدن، وهي عظيمة القطر كثيرة البشر، دار الملك أيام القوط، بناءها عظيم وقديم، وهي على ضفاف نهر كبير. للمزيد أنظر إلى الحميري، مصدر سابق، ص ص130-135

[2]) مدينة تقع جنوب غرب الأندلس، على ضفاف الوادي الكبير، وهي قديمة البناء، خرج منها جيش القوط لملاقاة جيش طارق بن زياد، ويعني اسمها المدينة المنبسطة، لها أسوار وأسواق، ومدينة عامرة. للمزيد أنظر إلى: نفسه، ص ص 58-62.

[3]) وذكرها الحميري بإغرناطة مدينة في جنوب الأندلس،من مدن إلبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، انتقل أهل إلبيرة إلى غرناطة، ومدنوها وحصنوا أسوارها للمزيد أنظر إلى: نفسه، ص23.

[4]) في شرق الأندلس وهي منطقة سهلية، قاعدة من قواعد الأندلس، عامرة كثيرة التجارة، وهي على ضفاف نهر، ولها بساتين وجنات وعمارات. للمزيد أنظر إلى: نفسه، ص ص47-50.

[5]:في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، لها جنات وبساتين، ولها سور حصين وهي على ضفة نهر كبير وسميت بالبيضاء لكثرة البناء بالجص والجير. للمزيد أنظر إلى: ،نفسه، ص ص96-98.

[6]) سعد عبد الله البذري، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488هـ/1030-1095م)**،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إش:أحمد السيد دران، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،1985-1986م، ص67.

[7]):نفسه.

[8]) وجدي خلف الله، مرجع سابق، ص25.

أ)-ملوك الطوائف العرب:

1-بني جهور في قرطبة:

بعد إلغاء الخلافة الأموية في قرطبة سنة (422هـ/1031م) اجتمع أهل قرطبة وعمدوا إلى بن جهور، فأسندوا إليه السلطة التنفيذية، وكان مشهورا بحكمته وجدارته، لكنه رفض في بادئ الأمر، لكن إلحاح الناس عليه جعله يوافق واشترط أن يحكم معه مجلس شورى، فوافقوا على أن يكون دور المجلس استشاري فقط[1]، فحكم بالعدل وأحسن الجوار والمعاملة واتبعه أبناءه فقويت دولتهم، وتمكنوا من منافسة المنافسين وتمرد الطامعين[2].

2-بني عباد في إشبيلية:

وهم من العرب اللخميين، دخلوا إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشر القشيري، وهم أهل حمص في الشام، ويقال أنهم ينتسبون إلى المناذرة[3]،والمؤسس الفعلي لدولي بني عباد هو الفقيه القاضي محمد إسماعيل بن عباد، ولي القضاء على إشبيلية سنة (413هـ/1022م)، وطرد الحموديين منها سنة (414هـ/1023م)، وادعوا أن هشام المؤيد على قيد الحياة وأنه ينزل إشبيلية تحت حمايتهم، وبايعه الناس إلى غاية (456هـ/1064م)، ثم أعلنوا وفاته واستبدوا بالحكم، وكانوا بني عباد ذوي بأس وحرب وجرأة[4].

---

[1]) رينهارت دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، تر: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م،ص12-11.

[2]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص143.

[3]) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص34-35.

[4]) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ص 260-264.

3-بني هود الجذاميون بسرقسطة:

يرجع نسبهم إلى جدهم هود الجذامي العربي، وهو من دخل إلى الأندلس، وأسس ملكهم محمد بن هود الجذامي[1]، الملقب بالمستعين بسرقسطة، حيث عندما ثار أهلها على والي الأمويين صرفوا طاعتهم إلى سليمان بن هود سنة (430هـ/1038م)، فعظم شأن المدينة وذاع صيت بني هود وكانت دولتهم أكبر دول الطوائف وأهمها[2].

ب)-ملوك الطوائف البربر:

1-بنو الأفطس في بطليوس[3]:

يرجع أصلهم إلى قبيلة مكناسة البربرية[4]، وقد تأسست على يد أبو محمد عبد الله بن مسلمة الأفطس سنة (413هـ/1022م)، وافتك السلطة بقوته واستبد في الحكم،ودبر سياستها وتلقب بالمنصور، ودافع عن المدينة بالرغم من هجمات جيرانه من بني عباد وغيرهم، واستطاع توطيد حكمه[5].

2-بني ذي النون في طليطلة:

هم ملوك من البربر، خدموا في الدولة العامرية ينسبون إلى جدهم زنون، ولم يكن لهم أي دولة إلا الخدمة في دولة المنصور بن أبي عامر[6].

---

[1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، 168.

[2]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3،ص221.

[3]) مدينة كبيرة تقع شمال غرب الأندلس، من إقليم ماردة، وهي مدينة حديثة البناء بناه عبد الرحمان بن مروان الجليقي وبنا سورها سنة 421هـ، وهي مدينة جليلة في بسط الأرض،ولها ربض كبير. للمزيد أنظر إلى:الحميري، مصدر سابق، ص46.

[4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص180.

[5]) بوخاري عمر، إمارة **بني "الأفطس في بطليوس خلال عهد الطوائف (413-487هـ/1022-1094م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، في شمال إفريقيا، م:1، ع:57، 01جانفي 2018م، ص4.

[6]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص175

وتولى إسماعيل بن ذي النون حكم طليطلة سنة(427هـ/1036م)، وطليطلة مدينة مشهورة شكلت قاعدة الثغر الأوسط، تميز حكم بني ذي النون بكثرة الحروب والصراعات مع جيرانهم من بني عباد وبني هود، وشهدت فترت حكمهم عدم الاستقرار السياسي إلى غاية سقوطها سنة(476هـ/1085م)[1].

3-دولة بني مناد الزيريين الصنهاجيين في غرناطة:

ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة البربرية في بلاد المغرب، وقد برز دورهم في الأندلس من أيام المنصور بن أبي عامر، وفي أيام الفتنة وقفوا إلى جانب سليمان المستعين وأقطعهم إلبيرة وأقاموا بها ملكهم ودولتهم[2].

كانوا أشداء أحسنوا السياسة والتدبير برغم كل الأخطار والأذى الذي يرمونه عليهم جيرانهم من ملوك الطوائف[3].

ج)-ملوك الطوائف الصقالبة:

1-خيران العامري في ألميرية[4]:

وهم من المماليك العامريين انتهى دورهم بعد زوال الدولة العامرية،وكان خيران أعلى بني جنسه همة فاستولى على مرسية[1] ثم ألميرية أيام الفتنة، فحصنهم، واتخذ منهما قاعدة لسلطانه، فعدل في سيرته ورفق برعيته.[2]

---

[1])وجدي خلف الله، مرجع سابق،ص27-28.

[2]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص216.

[3])عبد الله بن بلكين بن حبوس، **التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، حرره: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية،د.ب.ن، 2006م، ص49.

[4]) تقع مدينة ألميرية في جنوب شرق الأندلس،وهي في الطريق بين مدينتي مالقة ومرسية على البحر الأبيض المتوسط، وتحيط بها جبال وبساتين، ولها نهر كبير، وهي مدينة تجارية وفيها الأسطول. للمزيد أنظر إلى: محمد أحمد أبو الفضل، **تاريخ مدينة ألميرية الأندلسية في العصر الإسلامي(منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها)344-484هـ/955-1091م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية، 1981م، ص ص26-33

وبعد وفاته تولى صاحبه من الفتيان العامريين زهير العامري مكانه، ولكن ما لبث أن قتل واستولى على المدينة بني الصمادح، ثم استردها العامريين إلى غاية سقوطها على يد بني عباد سنة (474هـ/1078م)[3].

2-مجاهد بن يوسف العامري في دانية[4] والجزر الشرقية[5]:

كان يوسف بن مجاهد العامري من أشجع الفتيان العامريين، عالما حكيما شاع العلم في عهده، عادل ووضع الأشياء مواضعها، بنا ملكه في شرق الأندلس بدانية والجزر الشرقية، في أوائل أيام الفتنة[6].

وكانت بلاده قاعدة للجهاد ومن أعظم دول الطوائف في الأندلس فضرب الروم في الشرق ففرض عليهم الجزية، ولم هلك مجاهد تولى بعده ابنه علي بن مجاهد وتكنى بإقبال الدولة، وكانت دولتهم من أكبر معاقل الجهاد في الأندلس[7].

دام عهد ملوك الطوائف لأكثر من ثمانون سنة، فمنذ وهن الأمويين واشتعال الفتنة في الأندلس، حتى انطلق كل حاكم يستقل بما تحت أيديه من مناطق، وقد تميز هذا العهد بالصراعات والفتن والنزاع المرير، فذهب أهل الأندلس إلى الانشقاق والافتراق، واتخذوا الألقاب وأذعن الناس لهم بالطاعة[8].

---

[1]) تقع في الجنوب الشرقي للأندلس، وهي مدينة ساحلية قديمة البناء، يغني اسمها باللاتنية الذهبية، منيعة حصينة. للمزيد أنظر إلى: الحميري، مصدر سابق، ص68.

[2]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص199-20.

[3]) وجدي خلف الله، مرجع سابق، ص29.

[4]) مدينة شرق الأندلس، على ساحل البحر، عامرة ولها سور حصين، ومنها كان يخرج الأسطول للغزو, وكانت قصبة منيعة. للمزيد أنظر إلى: الحميري، مصدر سابق، ص80-82.

[5]) هي ثلاث جزر شرق بلاد الأندلس على البحر المتوسط، شرق دانية ومرسية، وهي ميورقة ومنورقة ويابسة للمزيد ينظر إلى: نفسه، ص188.

[6]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص202-203.

[7]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص139-140.

[8]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص139-140.

وفي هذا العهد تدهورت أوضاع الأندلس وتداعت القواعد المتينة التي وضعها بني أمية، وطمع فيها النصارى في الشمال، فكان المسلمون يؤدون الجزية للنصارى ويتناحرون في بينهم وتوسعوا على حساب بعضهم[1].

وعندما نهب العدو أراضيهم لم يحركوا ساكنا، حتى اقترب الخطر منهم وسقطت مدينة طليطلة سنة(478هـ/1085م) في يد النصارى، فهزهم هذا السقوط وجعلهم يستشعرون الخوف وهبوا يستنجدون بالمرابطين في المغرب، الذين قضوا عليهم ووحدوا الأندلس وأخروا سقوطها لقرون أخرى[2]. ملحق رقم (2-3).

[1]) حسين مؤنس، مرجع سابق، ص429.

[2]) وجدي خلف الله، مرجع سابق، ص33-34.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري :

توافرت في الأندلس عوامل النشاط الاقتصادي المتطور والمزدهر، فقد كانت تحتوى على العاملين البشري والمادي القادران على بناء اقتصاد منتعش، فكانت تتوفر على اليد العاملة المختصة وكل الإمكانات البشرية التي تسمح باستغلال الثروات المادية الموجودة في الأندلس في كل مجالات النشاط الاقتصادي[1].

1-النشاط الفلاحي:

اهتم الأندلسيون بالنشاط الفلاحي خلال القرن الخامس الهجري، لكن بسبب ما شهدته الأندلس من أوضاع الأمر الذي أثر عل النشاط الفلاحي في الأندلس، وعلى العموم فقد برع الأندلسيون في عصر الطوائف في النشاط الزراعي واهتموا به أيما اهتمام، أين تحكموا في فنون السقي والغرس، "فكانوا أنبغ الخلق في فلاحة الأرض وتربية المواشي وغرس الحدائق، وأظهرت حدائق بني ذي النون في طليطلة وحدائق بني عباد في إشبيلية براعة الفلاح الأندلسي في ذلك العهد"[2].

وقد اعتنى الأندلسيون بالزراعة أشد العناية، حتى ظهر منهم مؤلفون في كتب الفلاحة أمثال ابن بصال الطليطلي(ت ق5هـ/11م)الذي ألف كتابه الشهير في الفلاحة الأندلسية، حيث جمع في تجاربه في هذا المجال، وكان أيضا بن الحجاج الإشبيلي الذي عاش في إشبيلية وألف كتابه "**المقنع في الفلاحة**" وغيرهما الكثير ما يدل على اهتمام الأندلسيين بأمور الفلاحة[3].

---

[1]) أحمد بن عبود، **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري**، تق: محمد المنوني، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1987م، ص ص 100،91.

[2]) محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العهد الثاني**،مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، مصر، 1997م،ص442.

[3]) محمد عبد الله عنان، ص443.

وقد نقل لنا المقري وصف البكري لطليطلة وكورها في عهد ذي النون، بأنها:" **ذات بساتين محدقة، وأنهار مخترقة، ورياض وجنان وفواكه جنان حسان مختلفة الطعوم والألوان، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة، ورساتيق صريعة، وضياع بديعة،** ..."[1].

2- النشاط الصناعي:

كانت الأندلس أرض تزخر بكل مقومات الصناعة، فوصفها البكري بأنها ذات أشجار ومعادن، وفيها الأحجار الكريمة من حجر الأزود ومعدن البلور والياقوت الأحمر وحجر المغناطيس والذهب والفضة والزئبق والقصدير وغيرها الكثير من المعادن[2]، هذه المواد الأولية وفرت للحرفيين الأندلسيين مناخا مناسبا لصناعة محلية مزدهرة، يمدون بها الأسواق المحلية وكذلك الأسواق الخارجية بنسبة أقل[3]، وقد كانت الصناعات رائجة في فترة ملوك الطوائف بالأندلس، فكانت صناعة الحديد والنحاس والزجاج والنسيج، وبالأخص النسيج الذي كان أهمها، فكان بألميرية لوحدها خمسة ألاف منسج تنسج أفخم وأجود أنواع الأقمشة[4].

في القرن الخامس كانت حاضرة طليطلة أشهر المدن في الأندلس في صناعة الورق، واشتهرت إشبيلية في عهد بني عباد(414-484هـ/1023-1091م)بصناعة الصياغة، فكان الصاغة فيها يتفننون في تشكيل الذهب والفضة، وكانت كل من طليطلة وغرناطة وإشبيلية وألميرية مزدهرة بصناعة السلاح، حتى حققت فائضا صدر إلى بلاد

---

[1]) المقري، مصدر سابق،ج1، ص161.

[2]) البكري أبوعبيد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، **كتاب المسالك والممالك**، تح وتق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تر: سعد الغراب، دار العربية للكتب، 1992م، ص898.

[3]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص98.

[4]) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص442.

المغرب في عهد يوسف بن تاشفين(474هـ/1081م) بكميات كبيرة، واهتم الأندلسيون عهد الطوائف بالأصباغ فكانت طليطلة مختصة في هذه الصناعة التي كانت تصدر إلى مختلف مناطق الأندلس، كما كانت صناعة النقود وضربها من الذهب والفضة ميزة في عهد الطوائف، فضربها كل ملوك الطوائف، من بنو جهور بقرطبة إلى بني عباد في إشبيلية[1].

3- النشاط التجاري:

كانت التجارة في الأندلس مبنية أساسا على التبادل المحلي في المناطق القروية والحضرية وبين المدن الأندلسية المختلفة، فكان النشاط التجاري مبنيا على إشباع السوق المحلي، وكانت الحواضر كإشبيلية مزدهرة تجاريا[2].

أما على الصعيد الخارجي للتجارة فقد كانت السفن من مختلف المناطق الإيطالية تأتي محملة إلى الثغور الأندلسية بالسلع المختلفة، ثم تعود محملة بالسلع الأندلسية، وكانت دول الطوائف في هذه الثغور تجني أرباحا طائلة من هذه التجارة كإشبيلية وبلنسية وألميرية ودانية[3].

إن النشاط التجاري في الأندلس عهد الطوائف رغم رواجه إلا أنه لم يكن في مأمن من الاضطرابات السياسية والانحطاط الأخلاقي الذي عرفته الأندلس خلال هذه الفترة، فقد عانت التجارة من انتشار اللصوصية وقطاع الطرق والسرقة، حتى أصبحت طرق التجارة غير آمنة للتاجر وبضاعته، وهذه الظاهرة ألزمت المقتدر بن هود حاكم سرقسطة

---

[1]) جهاد غالب مصطفى الزغلول، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ،إش: محمد عبده حتاملة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،1994م، ص181.162.137.132.120.

[2]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص100.

[3]) عبد الله عنان، مرجع سابق، ص442.

بعقد اتفاق مع حاكم نافارا سانشو الرابع **sanchou IV** عام 1069م لتأمين المسالك بينهما، كما أن الصراعات بين ملوك الطوائف وصلت إلى قطع السبل بين مدن الطوائف في الأندلس حتى وصف ابن عذاري هذه الأفعال بالجاهلية[1]، حتى انقطعت السبل جملة وكثر الهرج والسلب وآسى الناس في مثل عصر الجاهلية.[2]

وهكذا فإن التجارة الأندلسية عرفت تدهور خلال القرن الخامس الهجري، فكانت الأندلس الأكثر تضررا من هذا التدهور، وهذا ما زاد من خطورة المشاكل الاقتصادية على دول الطوائف[3].

رغم أن الاقتصاد عهد الطوائف بدا مزدهرا في أول الأمر لكنه عانى من تقهقر نتيجة لأحوال الداخلية والتقلبات السياسية للأندلس، كما أن الضغوطات الخارجية من ملوك النصارى جعل الأحوال الاقتصادية في تراجع مستمر ولم يستطع الازدهار[4].

فعانت دول الطوائف من أزمة اقتصادية ظهرت في بعض الفترات نتيجة لدفع الجزية للنصارى التي أثقلت كاهل هاته الدول، فذكر ابن بلقين أنه قدم ألفنش لطلب الجزية قدرها خمسين ألف مثقال، فشكونا له قلة البلاد، فقبل العذر بعد جهد عظيم، ثم أعطوه خمسة وعشرين ألفا إضافة للفرش والثياب والآتية كثيرا[5].

كما عرف هذا العهد تراجع قيمة العملة في ممالك الأندلس، وصارت العملات تصنع بخلط معادن رخيصة مع المعادن الثمينة، كالذهب، وانتشر هذا الفعل حتى صار انتشار

---

[1]) بلقاسم بواشرية، "**اللصوصية وقطاع الطرق في الأندلس خلال عصر الطوائف والمرابطين**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م:5، ع:10، 2017م، ص283،282.

[2]) ابن عذاري، مصدر سابق،ج3، ص212.

[3]) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص102.

[4]) نفسه، ص103.

[5]) ابن بلكين، مصدر سابق، ص97،96.

هذه القطع النقدية شائعا ورفضت من طرف مبعوث ألفونسو السادس إلى المعتمد بن عباد، حتى أدى هذا إلى غلاء الأسعار وتضخمها كما ارتفع قدر الجزية[1].

كما ظهرت ما يسمى بضريبة الباريا التي كان يقدمها ملوك الطوائف للنصارى مقابل خدمات عسكرية، وكانت هذه الضريبة ضربة للاقتصاد ملوك الطوائف، وتحقيق منافع ضخمة لممالك النصارى[2].

كان لاتحاد هذه العوامل الدور الأبرز في ضرب اقتصاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري مما أدى إلى تراجعه بشكل كبير، وإضعاف اقتصاد دول الطوائف يساعد في عملية السيطرة عليهم.

[1]) أمحمد بن عبود، المرجع السابق، ص117،118.

[2]) بوالصوف فضيل، "**ضريبة الباريا في الأندلس في عصر الطوائف حلال القرن5هـ/11م**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع:20، ص529.

ثالثا: لأوضاع الاجتماعية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري:

1-تركيبة السكان في الأندلس:

إن المجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري هو نتيجة لمجتمع تطور ونما في بيئة جغرافية محددة طيلة 5قرون، فشهد تغيرات بشرية كبيرة وتفاعل فيما بينهم ما خلق مجتمعا متميزا بخصائصه ومكوناته البشرية، ولعل أهم تغير طرأ على الأندلس عامة هو دخول وانتشار الإسلام، ودخول المسلمين إلى الأندلس ومن هذا فإن المجتمع الأندلسي تكون من:

أ-المسلمون:

-العرب:

انتقل العرب إلى الأندلس مع جيوش الفتح وعبر هجرات مختلفة، واستقروا في الأندلس، والعرب ينقسمون إلى مجموعتين: مجموعة مضرية[1] من شمال الجزيرة العربية ومجموعة يمنية[2] عرب الجنوب[3]،واستمرت هجرات العرب بالنزوح إلى الأندلس[4].

وكان أكبرها مع جيش موسى بن نصير وطالعة بلج بن بشر[1], وقد اختار العرب السكنى في الشواطئ الشرقية والجنوبية ثم استوطنوا إشبيلية وبعدها قرطبة[2].

---

[1]) وهم من ولد عدنان بن إسماعيل عليه السلام، فنقول مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام، وهم العرب الذين استوطنوا شمال الشبه الجزيرة العربية، وسموا بعرب الشمال، فكانوا يعرفون بحياة البداوة. للمزيد أنظر إلى:ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (384-456هـ)،**جمهرة أنساب العرب**، تح و تع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.س.ن، ص ص7-14. وجورجي زيدان، **العرب قبل الإسلام**، مر و تع:حسين مؤنس، د.ط، دار الهلال، د.س.ن، ص ص 88,85.

[2]) وهم من بلاد اليمن جنوب شبه الجزيرة، وينسبون إلى يعرب بن قحطان ويعرفون بالعرب المتعربة، وهم أهل ملك وحضارة. للمزيد أنظر إلى:ابن حزم، مصدر سابق، ص ص 7-14. وجورجي زيدان، مرجع سابق، ص ص 119-121.

[3]) ابن حزم، مصدر سابق، ص7.

[4]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص292.

كما نزلت القبائل العربية بلنسية واستقرت فيها قبيلة معافر اليمنية ومنهم بنو جحاف وكان لهم نفوذ كثير وامتهنوا الفلاحة وعموا في خطة القضاء، وبنو زهرة في إشبيلية، وبنو عباد وقيس بن عيلان، ومن المضرية من سكن إشبيلية بنو إلياس بن مضر وبنو حزم وبنو الرشيق[3].

توزعت القبائل العربية في المناطق الخصبة والغنية بالأنهار والغلات، العصبية هي موجه الحياة في الأندلس، حيث حمل معهم العرب بذور هاته العصبية حتى قيام الدولة الأموية التي أخمدت نار هذه العصبيات، لكن ما لبثت وأن اشتعلت وتسببت في تشرذم الأندلس إلى مجموعة دول تحكمها طوائف مختلفة، ومع ذلك فإن العرب مثلوا قوة بشرية كبيرة في الأندلس[4].

-البربر:

وهم من العناصر المسلمة الوافدة إلى الأندلس، فمن المعروف أمهم لعبوا دورا حاسما في الفتح الإسلامي لشبه الجزية الإيبيرية، وقد استوطنوا أراضيها على مر القرون حتى آخر أيام مملكة غرناطة[5]، حيث أنهم شاركوا في عمليات الفتح ونشر الإسلام، ودخل

---

[1]) جاء من بلاد الشام مع جيوش كلثوم بن عياض القشيري، التي أرسلها الخليفة هشام بن عبد الملك للقضاء على ثورة البربر، ثم استند بهم والي الأندلس لمقاومة ثورة البربر في الأندلس. للمزيد أنظر إلى: مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**،تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص ص30-36.

[2]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص292.

[3]) محمد السعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي الأندلسي**، د.د.ن، د.ب.ن، 1984م، ص ص415-424.

[4]) بولعراس لخميسي، مرجع سابق، ص42،41.

[5]) Federico Corriente,"**Le Berbère En Al Andalus",** Université de Saragosse(Espagne), Revu par S.Chaker , 21/051997, P269.

عدد كبير من البربر إلى الأندلس مع حملة طارق بن زياد، وبلغ عددهم ما يقارب 12ألف رجلا من البرابرة.[1]

استمر تزايد البربر في الأندلس للمشاركة في الفتح والاستقرار في المناطق التي تناسبهم، وسكنوا مناطق مختلفة فقد توزعت على طول الطريق الذي سلكته طلائع الفتح،وسكن البربر البلاد الجبلية التي تشابه أماكن سكناهم في شمال إفريقيا عكس العرب الذين اختاروا لأنفسهم المناطق والأراضي الخصبة.[2]

وعندما ذاع صيت الفتح والانتصارات التي حققها المسلمين والغنائم التي حاز عليها الفاتحون، أقبلوا إلى الأندلس من كل جهة وتخذوا من الأندلس موطنا لهم[3].

ازدادت هجرات البربر إلى بلد الأندلس خاصة بعد قيام دولة الفاطميين سنة 294هـ، وفي عهد المنصور بن أبي عامر كان أغلب جيشه من البربر، واستقر البربر في مدينة شذونة خاصة منهم قبيلة زناتة ومغيلة وملزوزة وغيرهم، وفي مورور استقرت مصمودة وغمارة وأوربة وهوارة وغيرهم من القبائل البربرية، وفي مدينة إشبيلية نزلت زناتة وفي شرق الأندلس في مرسية وبلنسية وغيرهم من المدن استقرت مصمودة ونفزة، وغيرهم الكثير من مدن الأندلس التي استوطنها البربر[4].

لعب البربر دورا كبيرا في الأندلس، حيث مثلوا جزءا من الحياة الاجتماعية والسياسية وموجه الأحداث فيها، بداية من الفتح الإسلامي ونشر الإسلام والفتنة البربرية

[1]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص254.

[2]) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص123.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص158،159.

[4]) بولعراس لخميسي، مرجع سابق، ص43،44.

وتأسيس الإمارات البربرية والكيانات السياسية في القرن الخامس الهجري، كما كان لهم الفضل في بروز الأندلس كحضارة متميزة بمختلف مكوناتها[1].

-الصقالبة:

هم شعوب مستقدمة من طرف الجرمان من شرق أوروبا، وتم بيعهم للعرب في الأندلس كعبيد وخدم، وفي الأندلس أطلق اسم الصقالبة على الخصيان والأسرى من الأجناس الصقلبية السلافية الحقيقية، إلا أن التسمية عممت وأصبحت تطلق على الأجانب والأعاجم الذين يخدمون في القصر[2].

جاء الصقالبة إلى الأندلس أطفالا صغارا من إناث وذكور، وكانوا يتعلمون اللغة العربية والفروسية والعلوم، وكان تجار الرقيق من يشرفون على تعليم الصقالبة الفتيان من لغو والكتابة والفنون والآداب،واستخدموا للخدمة في القصور والجيش لإخماد الثورات الداخلية وفي الحروب ضد النصارى، وارتفع شأنهم وأصبح منهم القادة والوزراء وتقلدوا الحجابة ونازعوا العرب في ذلك[3].

كان تغلغل سلطة الصقالبة في القصر نظرا لاعتماد الأمراء الأمويين عليهم وإمساكهم بأمور القصر، واكتسبوا النفوذ والقوة لمعرفة أسرار الدولة وشؤون الحكم، وإطلاعهم بمجريات الأمور، أدى إلى قدرتهم على توجيه القرار وقدرتهم بالتالي على صناعته[4].

كان للصقالبة دورا هاما في المجتمع الأندلسي، قدموا للأندلس رقيقا وأسرى وخدما،

---

[1]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص226.

[2]) بولعراس لخميسي، المرجع السابق، ص47-48.

[3]) بولعراس لخميسي، المرجع السابق، ص49.

[4]) وفاء عبد الله بن سليمان، **نفوذ الصقالبة في عصر الإمارة والخلافة-كتاب الأندلس قرون من التقلبات والعطاء** -، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص- ص 104،106.

ثم استطاعوا أن يجعلوا أنفسهم مكانة داخل المجتمع الأندلسي، واستطاع بعضهم الترقي في المناصب السامية في الدولة، حتى أنهم استطاعوا بعد الفتنة البربرية الاستقلال ببعض المناطق والمدن في الأندلس وبأن يكونوا عنصرا فاعلا ضمن ملوك الطوائف في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري.

-المولدون:

وهم جيل نشأ عن تزاوج المسلمين بالإسبانيات وسمي أولادهم بالمولدين، أوه هم أشخاص من أصل إسباني اعتنقوا الإسلام وتربوا على الثقافة الإسلامية[1].

لعب المولدون دورا بارزا في المجتمع الأندلسي، حيث أن بعضهم استقر في البادية، واحترفوا مهنا متواضعة كتربية الماشية والفلاحة، كما اتخذ بعضهم الأسماء العربية ومنهم من بقي على اسمه الأعجمي، وتعتبر غرناطة وطليطلة وإشبيلية وقرطبة من أهم المدن التي تواجد فيها المولدين.[2]

كان لهم الدور الكبير في انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط، كما شاركوا في الحياة الأندلسية بجميع مجالاتها، وكان لهم دور كبير في توجيهها[3].

ب-أهل الذمة:

-النصارى:

وهم النصارى الإسبان الذين كانوا يحتكون بالمسلمين في الأندلس، فتعلموا اللغة العربية وصاروا يتكلمون بها وحافظوا على دينهم ومعتقداتهم المسيحية شكلت فئة

[1]) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص ص 117-128.

[2]) بولعراس لخميسي، المرجع السابق، ص ص 52-53.

[3]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص129.

النصارى في البدايات الأولى من فتح الأندلس أغلبية السكان،ومع تزايد المسلمين اختلطوا بهم ونهجوا نهجهم واتخذوا لسانا عربيا وصار يطلق عليهم المستعربون[1].

وقد توزع النصارى بين الأرياف والمدن في الأندلس، فكانوا في الأرياف يتخذون قرى خاصة بهم، وفي المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان، كما كانت لهم في بعض الأحيان أحياء خاصة منعزلة بهم خارج المدينة أو داخلها، ما سهل على المسلمين تحصيل الجزية منهم[2].

اختلطوا بالمسلمين في الأندلس، وتسموا بأسماء أندلسية وتزينوا بلباس أندلسي، ومارسوا طقوس مختلفة عن بني ملتهم، حتى أن الكثير منهم اعتنق الإسلام عن حب ووعي، وقد عومل النصارى في الأندلس منذ الفتح معاملة طيبة اتسمت بالتسامح، وتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية[3].

كانوا يتبعون القوانين القوطية ويخضعون لسلطة الكنيسة وملوك النصارى، فكانوا يدفعون الجزية للمسلمين[4].

تمتع النصارى في عهد الطوائف بالحرية والتعايش داخل المجتمع الأندلسي، ولم تتعرض أديرتهم وكنائسهم لسوء أو تخريب، كما مارس النصارى مختلف الحرف والمهن، وكان لهم الدور البارز في نقل حضارة وثقافة الأندلس إلى أوروبا[5].

---

[1]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص130.

[2]) ليو بولد وتورس بالباس، **المدن الإسبانية الإسلامية**، تر: إليو دور ودي لابينيا، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص295–296.

[3]) عبادة كحيلة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993م، ص80–81.

[4]) ليو بولد وتورس بالباس، مرجع سابق، ص297.

[5]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص133.

-اليهود:

شكلوا عنصرا هاما من السكان في الأندلس، كان عددهم كبيرا خلال حكم القوط لإسبانيا، وكان وضعهم مزريا ومتدهورا، حيث قاسوا حياة الذل والمهانة والملاحقة والطرد على أيدي القوط، والكثير من الباحثين يرجعون أن تدهور حالة اليهود في إسبانيا جعلتهم يتصلون بالمسلمين انتقاما من القوط[1]،كما برز اليهود في الأندلس في القرون الأولى من حكم المسلمين، وتعتبر مدينة غرناطة من المدن التي كثر بها تواجد اليهود وانتشار تقاليدهم فيها، حيث كانت تلقب بمدينة اليهود[2].

تولى اليهود بعض المناصب في دولة بني زيري بغرناطة وخاصة المالية حيث يذكر الأمير عبد الله بن بلقين: "**كانت دار أبا الربيع اليهودي الخازن للأموال في دولة جدي -رحمه الله- مبنية على ذلك الأساس...**"[3].

وقد سكن اليهود في معظم المدن الأندلسية في تجمعات منعزلة عن مساكن المسلمين، كما كانت أحياءهم بعيدة عن الشوارع الرئيسية في المدن الإسلامية، حيث كانت منفصلة بمدخل واحد لها، وهي شوارع ضيقة تغلق ليلا،عرفت بباب الدروب[4].

شكل اليهود جزءا هاما من السكان في الأندلس، فكانت لهم مؤسساتهم الإدارية والقضائية التي تحل مشاكلهم، وقد مارسوا شعائرهم الدينية بحرية وأدخلهم المسلمون في الأندلس في ذمتهم مقابل الجزية، وتعايشوا بتسامح وسلم[5].

---

[1]) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص133.

[2]) ريموند شابندلين، **اليهود في الأندلس- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس-**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م، ص302-303.

[3]) عبد الله بن بلقين، مصدر سابق، ص163.

[4]) ليو بولد وتورس بالباس، مرجع سابق، ص314.

[5]) بولعراس لخميسي، مرجع سابق، ص57-58.

اندمج اليهود ضمن المجتمع الأندلسي، وكانوا من ذوي المال الذي ساعدهم في امتهان التجارة، واهتموا بالسياسة وتولوا المناصب الهامة وعمل الكثير منهم في المجال الدبلوماسي لحساب المسلمين لتمرسهم في هذه المهنة .[1]

كما هيمن اليهود في عصر الطوائف على المناصب الإدارية والاقتصادية بالإضافة على سيطرتهم على أعمال الصيرفة، ما مكنهم من التعايش والانتعاش دون أي اضطهاد وأصبحوا يشكلون قوة مالية هامة في الأندلس[2].

بالإضافة إلى تمتع اليهود بمكانة كبيرة وباهتمام بالغ من طرف ملوك الطوائف، حيث كان لهم تأثيرا كبيرا على المجتمع خاصة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي[3].

2-فئات المجتمع:

إن تنوع مكونات المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي وتعدد الإثنيات فيه جعلته مجتمعا متميزا وله خصوصية تميزه عن باقي المجتمعات، وعلى غرار تعدد الإثنيات ظهرت فيه فئات اجتماعية بشكل بارزو ومحسوس في المجتمع الأندلسي، إن لم نصطلح عليه مصطلح الطبقية، إلا أن مصطلح الفئات يبقى أعم وأشمل من مصطلح الطبقية، كون الطبقية نظام اجتماعي يتم تكريسه داخل المجتمع.

كما أن تصنيف فئات المجتمع في القرن الخامس الهجري خضع لعدة معايير يمكن حصرها في:

---

[1]) بولعراس لخميسي، مرجع سابق، ص58.

[2]) إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.س.ن، ص94.

[3]) Charles .E. Chapman, **A History of Spain Founded on the Historia de Espana de la Civilazation Espanola of Rafael Altamira**, the Macmillan company, University of California Library, U.S.A, 1930, p84.

ملكية الأرض وحيازة الأراضي التي لم تكن تتم بطرق متساوية[1]، حيث اعتبر البعض أن المجتمع الأندلسي في عهد ملوك الطوائف كان إقطاعيا[2]، عن طريق إقطاع الملكيات الشاسعة كملكية شخصية، والإقطاع لبعض الجماعات والأفراد ذات الثروة والسطوة، بالتالي أصبح العقار ثروة يجعل مالكوه من ضمن الطبقات العليا بفضل الأرباح والمكاسب التي يدرها عليهم، بالإضافة إلى ملكيات رأس المال باعتباره الوسيلة الأساسية في الترقي بالمناصب، والتحكم في النشاط الاقتصادي، وحاز اليهود على الأفضلية في مجال ملكية رأس المال ما جعلهم يرتقون إلى مكانة اجتماعية خاصة[3].

كما مثلت الوظيفة والدخل معيارا من المعايير الهامة التي يصنف من خلالها الأفراد ضمن فئات وطبقات المجتمع، حسب الوظيفة وأهميتها والاشتغال بوظائف الدولة السبب في الارتقاء في السلم الاجتماعي[4].

ويمكن تصنيف المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري إلى عدة فئات، فقد قسم ابن الخطيب المجتمع إلى أربع فئات بقوله:"**صنف همه الدنيا التي بناها بسبب الولد بالغا أو مراهقا أو طفل في المهد وجنينا في المشيمة، وهم صناع الحكم وخدامه وعماله وفتيانه ورجاله، ...، وهذا الصنف بحر زاخر وللحصا والقطر مكاثر، ...، وصنف مرتزق من الديوان مشهور العناية والمكان، أو مجهول الشأن راضي بحطة من الزمان، لا يتشوف للمزيد ولا يحذر من النقصان، ...، وصنف يزيل أمر ويشب إذا**

[1]) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص120.

[2]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص15.

[3]) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص120.

[4]) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، 121.

قدر حرب، ويرجوا من القرابة الراجحة زيدا وعمرا، ...، وصنف من أهل الدنيا والآخرة قلدوا أقل الجل والعفو والقبول، والرد اجتهادهم وسألوا الله تعالى توفيقهم وسدادهم[1]."

وهنا يبين لنا ابن الخطيب أن الدنيا فيها أربعة أصناف من الناس تختلف باختلاف طباعهم وثرواتهم ومناصبهم، والفئات التي يقصدها هي: الفئة الحاكمة ذات المال والسلطة وما يحيط بها من حاشية، وفئة راضية بوضعها لا تطلب المزيد، وفئة متعطشة للثورة تشعل نار الفتنة، وهي أضعف الفئات وأتعسها وفئة الفقهاء والعلماء ورجال الدين والزهاد والنساك، الذين يرجون وجه الله ويخافونه ويرجون سداده، وتوفيقه وهم أشرف الفئات[2].

وينقل لنا الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش في كتابه "**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**" تصنيف الفقهاء الذين عاصروا القرن الخامس الهجري،من أمثال القاضي بن الحاج التجيبي (ت529هـ)، وأبو الوليد الباجي(ت474هـ)، حيث قسموا المجتمع إلى ثلاث فئات، فئة الأغنياء، وفئة متوسطوا الحال، وفئة المقلون وهم من قلت أموالهم[3].

ومما سبق يمكن تصنيف فئات المجتمع إلى:

أ)-الفئة الخاصة (الأرستقراطية):

ومثلت الفئة الخاصة الفئة المحظوظة، تشمل الفئة الحاكمة التي احتكرت الحكم، والعائلات ذات النفوذ والسلطة نظرا لثرواتها ووضعها الاجتماعي الممتاز[4].

---

[1])ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص45-46.

[2]) نفسه.

[3]) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص118-119.

[4]) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص20-21.

تكونت هذه الطبقة من الحكام وحاشيتهم، وقادة الجند ورجال الدولة والولاة والأعلام والكتاب وبعض البيوتات ذات الوجاهة المرتبطة بالسلطة[1]، تميزت هذه الطبقة بالثراء الفاحش وحيازة الثروة، وهي تتكون من أفراد الأسرة الحاكمة وكبار الملاكين والأغنياء، حيث انحصرت الطبقة الأرستقراطية في ألميرية في العرب، حيث سيطروا عليها ومثل بنو الصمادح قمة الثراء والملكية فيها[2].

كما بنا الملوك قصورا فخمة وتمتعوا بحياة الرفاهية والرخاء في قصورهم، واشتهرت بلاطات إشبيلية في عهد بني عباد بذلك[3]، وفي غرناطة كان بنو زيري في قمة الثراء من حيث الإقطاعات والمال، كما كانت في بلنسية الارستقراطية من العرب والمولدين وتسمى عندهم بطبقة الأعيان[4].

كذلك استطاع أصحاب الوظائف العالية في الدولة عصر ملوك الطوائف تكوين ثروات ضخمة، بالإضافة إلى امتلاك الممتلكات العقارية والأراضي والضياع[5].

ب)-طبقة القضاة والفقهاء:

كان للفقه في الأندلس مكانة كبيرة ورونقا ووجاهة، ولم يكن لهم من مذهب غير مذهب الإمام مالك، ويحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم، وسمة وقدر الفقيه في الأندلس جليلة من الطرف الملوك أو العامة[6].

---

[1]) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص131.

[2]) مريم قاسم طويل، **مملكة ألميرية في عهد المعتصم بن الصمادح 443هـ-484هـ/1051م-1091م**، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1994م، ص81.

[3]) أحمد بن عبود، المرجع السابق، ص21.

[4]) بولعراس سفيان، مرجع سابق، ص62.

[5]) عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرني5-6هـ /11-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: محمد الأمين بالغيث، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، بوزريعة، 2009-2010م، ص36.

[6]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص221.

حضي الفقهاء والقضاة بمكانة متميزة في المجتمع الأندلسي، وتمتعوا باحترام الدولة وتبوءوا مناصب عليا في الدولة، فكان منهم الخطباء والفقهاء والقضاة والمستشارون، ورغم ما اتصف به ملوك الطوائف من جبروت وظلم وقسوة، إلا أنهم كانوا يوقرون العلماء بهدف إضفاء الشرعية على سلطتهم السياسية[1].

ويدرج الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش طبقة الفقهاء والقضاة ضمن الطبقة الخاصة، بقوله:"**من البديهي أن يحتل الفقهاء مكانتهم ضمن طبقة الخاصة**"[2].

لكن من الأفضل أن يكون للفقهاء والقضاة فئة خاصة بهم، كونهم فئة تميزت عن غيرها من الفئات كونها بقلة المال وكثرة العلم والورع، وخشية الله والخوف منه، وهي فئة ليست من العامة ولا الخاصة بل هي فئة وسط تذكر الحكام بالعامة والمستضعفين، وبمراقبة الله، كما لهم صوت مسموع لدى العامة وتأثير كبير فلو أراد الفقهاء لقلبوا العامة على الملوك، لذلك نجد الملوك يقربون الفقهاء ويستشيرونهم ويرجون رضاهم.

ج)-فئة العامة:

والعامة هم الأغلبية الأقل امتيازا، وهي عكس الخاصة في المستوى المعيشي والمكانة وفي السلم الاجتماعي، وكان المستوى المعيشي للعامة في عهد ملوك الطوائف متشابها في جميع الممالك في الأندلس، على الرغم من اختلاف بعض الممالك في المستوى المعيشي والاقتصادي[3].

انقسمت الفئة العامة إلى فئتين فئة وسطى تظم التجار وأصحاب الحرف والأعمال والمشاريع وموظفي الدولة التابعين والملاكي الصغار بما فيهم المزارعون الكبار،وكانوا

[1])عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص41.

[2]) إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص143.

[3]) بولعراس سفيان، مرجع سابق، ص63-64.

يتمتعون بمستوى معيشي متوسط، وفئة أخرى سفلى، والتي تألفت بدورها من مجموعتين من السكان لم تمتلك أي من الامتيازات، وتمركزت هاته المجموعتين أو كما يطلق عليها الكادحة في المراكز الحضرية والأرياف، وكان سكان المناطق الريفية حالهم أسوء مما هو عليه في المدن، كانت علاقتهم مع الطبقة الحاكمة يطبعها ميل إلى الاستسلام، وكانت لا تمتلك أي درجة من الوعي السياسي[1].

د)-فئة العبيد والأسرى:

كان العبيد والإماء من بين فئات المجتمع الأندلسي خلال عهد الطوائف، وكانوا يعدون ن مظاهر الترف والثراء، حيث كونها من الفئات المكونة لحركية المجتمع، ولكونهم يستعان بهم في الخدمة وقضاء الحاجات في القصور والدور من طرف أصحاب الأموال والأغنياء، تعددت مصادر جلب العبيد والإماء حيث كانوا يبيعونهم في الأسواق، ويتم جلبهم من الحروب عن طريق الأسر[2].

ثالثا : الأوضاع الثقافية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف خلال القرن الخامس الهجري:

ازدهرت الحركة الثقافية العامة في القرن الخامس الهجري ازدهارا عظيما، ويبدو ذلك واضحا في عدد من المجالات التي ظهرت سواء الدينية والعلمية منها[3].

1: الثقافة الدينية:

مثل ابن حزم(ت456هـ/1092م)[1] الحركة الدينية في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، بما امتاز به في هذا الجانب، فبرع في الفقه والعلوم الدينية والشرعية وأصول

[1]) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص26-27.

[2])عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص45-46.

1) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص222.

المذاهب والنحل والمنطق والفلسفة، وكتب في الفقه"**الإحكام لأصول الأحكام**" وكتاب "**الإجماع ومسائله وأبوابه الفقهية**" وكتاب "**مراتب العلوم**" وكتاب "**إظهار تبديل اليهود والنصارى للإنجيل والتوراة**"كما أظهر بن حزم تعصبه لمذهب غير المذهب المالكي وهو المذهب الظاهري، واعتبره الإسباني آسين بلاثيوس مفكرا لاهوتيا، فكان مؤرخا ناقدا للأديان والمدارس الفلسفية الدينية.[2]

وكان من أقران بن حزم الذين طرقوا نفس ميدانه في التفكير الديني والشرعي العلامة أبو وليد الباجي الذي ولد ببطليوس غرب الأندلس سنة(403هـ/1013م)، ودرس في قرطبة[3]،وكان مشتهرا برده على بن حزم وقد بلاغ منزلة عالية في غزارة العلم والمعرفة، كما كان مجاهد العامري صاحب دانية من أكبر علماء عصره، فبرع في اللغة والقرآن وعلومه، فكان في بلاطه مجمعا لطائفة من أشهر علماء عصره على رأسهم بن عبد البر وابن سيده وابن ظاهر[4].

وقد تركت لنا كتب التراجم عددا كبيرا من تراجم العلماء برعوا في علوم الدين عموما، فأورد ابن بشكوال (ت578هـ) في كتابه "**الصلة**" وابن الأبار في "**كتابه التكملة لكتاب الصلة**"، عددا من هذه التراجم، وسنورد البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر.

---

2) ولد في رمضان من سنة 384هـ، في مدينة قرطبة، ونشأ في عائلة مترفة، كان والده وزيرا في أيام المنصور بن أبي عامر، ما أتاح له فرصة التعلم، حفظ القرآن والكثير من الشعر، خاض في الفلسفة والمنطق. للمزيد ينظر إلى: مقتدر حمدان عبد المجيد، "**الإمام بن حزم الظاهري(ت456هـ) قراءة في سيرته**"، مجلة مدارات التاريخ، دورية محكمة ربع سنوية، م:2، ع:5، مارس2020،ص ص 11,17.و حسان محمد حسان، **ابن حزم الأندلسي-عصره ومنهجه وفكره التربوي**-،د.ط، در الفكر العربي، القاهرة، د.س.ن،ص ص 32،58.

[2]) محمد عبد الله عدنان، مرجع سابق، ص ص 235،237.

[3]) ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن مسعود (ت578هـ)، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، در الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ج1، ص318.

[4]) محمد عبد الله عدنان، مرجع سابق، ص433.

كان سليمان بن عمر بن محمد الأموي المعروف بابن صفية من أهل قرطبة، ارتحل إلى المشرق، كان يقرأ القرآن في المسجد الجامع، وقد تقلد منصب القضاء توفي سنة(440هـ/1048م)، ومن الفقهاء أيضا سليمان بن منخل النقري، من أهل شاطبة، صحب أبا عمر بن عبد البر، وكان فقيها وخطيبا، توفي سنة(458هـ/1094م)[1].

محمد بن يوسف بن سعيد بن عيسى الكناني، من أهل طليطلة وسكن بلنسية، يكنى أبا عبد الله، كان حافظا لمختصر الطليطلي في الفقه، وكان فقيها وأديبا أصوليا متكلما، توفي قبل (500هـ/1106م)[2].

ومما سبق فقد ميز هذا العصر في الجانب الديني التطور في النقد الديني والجدال المذهبي، وكان بن حزم أبرز من مثل هذه الحركة الفكرية الدينية[3].

حيث عرف بنقده الصارم الموجه لغيره في المذاهب والنحل الأخرى، مثل رده على بن غزالة اليهودي وصراعه مع أصحاب المذهب المالكي[4].

كما عرفت هذه الفترة بداية ظهور حركة التصوف التي تعتبر من الحركات الدينية، رغم أنها لم تكن واسعة الانتشار، إلا أن المصادر وضعت بعض المتصوفة مثل عطية بن سعيد أبا محمد (ت430هـ/1038م)، الذي قال فيه ابن بشكوال أنه تقلد الصوفية، وهذا ما يجعلنا نجزم أن بوادر التصوف قد ظهرت خلال القرن الخامس هجري[5] والحادي عشر ميلادي.

---

[1]) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص 315-317.

[2]:ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي، البلنسي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت،لبنان، 1995م، ج1، ص330.

[3]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص226.

[4]) نفسه.

[5]) بن خيرة رقية، **الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق11-12م)-دراسة في ظاهرة الانحراف**-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، تخصص تاريخ الحوض الغربي المتوسط، إش: بداود

2-العلوم:

عرفت هذه المرحلة تشجيع العلماء وتقريبهم من طرف الأمراء، كما كان الأمراء أيضا ذوي علم وثقافة، فكان ابن عباد شاعرا والمظفر بن الأفطس من كبار أدباء عصره وأغزرهم مادة كما كان بلاط ألميرية قاطبة من أقطاب الشعر والأدب[1].

كما عرفت الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي نشاطا علميا واسعا في شتى العلوم، فحظيت العلوم اللغوية باهتمام كبير في هذا العصر، وبرز فيها عدد من العلماء واللغويين كابن السراج الذي كان عالما فذا راسما اللغات والآداب فكانت مكانته في الأندلس كالجاحظ في بغداد، والأعلم الشنمتري الذي يعد إمام النحاة في عصره، وأبو غالب التباني الذي يعد من أعلام اللغة المشهورين[2].

كما اهتم الأندلسيون بالتاريخ فبرز منهم المؤرخون الأفذاذ كابن حيان(ت469هـ/1077م)، الذي يعتبر مؤرخ زمانه، فبرع في الأدب والرواية وترك لنا أعظم كتاب في التاريخ "**المقتبس في تاريخ رجال الأندلس** " وكذلك كتاب "**المتين**" الذي فقد[3].

وازدهرت كذلك علوم الجغرافيا في هذا العصر، فنبغ فيها عدة من أعلام الأندلس، منهم أحمد بن سعيد بن فياض، الذي ألف عن الطرق والأنهار في الأندلس، وبرز أيضا أبو العباس المعروف بابن الدلاس وهو محدث جغرافي مشهور، ألف كتاب "**نظم المرجان في المسالك والممالك**"[4].

عبيد، فرع الغرب الإسلامي تاريخ وحضارة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016-2017م، ص213.

[1]) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص429.

[2]) يوسف شحدة كحلوت، مرجع سابق، ص65.

[3]) نفسه، ص66،67.

[4]) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص458.

وفي الفلسفة فقد كان لها روادها، فكان سعيد بن فتحون السرقسطي ذائع الصيت فيها، وأبو عثمان بن سعيد البغوش الذي نال حظوة أمير طليطلة إسماعيل بن ذي النون[1].

كما نالت العلوم التطبيقية نصيبا من الاهتمام لدى الأندلسيون في القرن، الخامس الهجري، فنبغ منهم العديد في الطب والهندسة كأبي الحكم عبد الرحمان الكرماني وأبي الوليد مروان بن جنيح الطبيب اليهودي، وبرع في علم النبات بن بصال، كان يشرف على حدائق بني ذي النون، أما في علوم الفلك والرياضيات فكان القاسم بن السمح أبرز أعلامها ألف كتاب "**ثمار العدد**" وأبو بكر بن الخياط الذي برع في علوم النجوم والهندسة[2].

كما برزت أسر كاملة في علوم الأدب والشعر مثل أسرة بن عباد التي اشتهر منهم المعتمد والمعتضد، والواثق، والقاضي أبو القاسم بن عباد[3]، بالإضافة إلى أسرة بني الطبني الذين ترجع أصولهم إلى بلاد الزاب، ومنهم أبو مروان عبد الملك بن زياد، وأبي الحسن علي بن عبد العزيز بن زياد، وكانت أسرة أدب وشعر وغيرهم الكثير من الأسر يطول ذكرهم[4].

---

[1]) يوسف شحدة كحلوت، المرجع السابق، ص، 67،68.

[2]) يوسف شحدة كحلوت، المرجع السابق، ص67،68.

[3]) ابن بسام أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، بيروت، لبنان، ق:2، م:1، ص ص، 12.24.41.

[4]) ابن سعيد علي بن موسى، **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1993،**ج1**ص92،93.

وظهرت في هذه الفترة مراكز علمية والثقافية، فكانت قرطبة مركزا لحلقتين كبيرتين من حلقات العلم اللغوي، وكذلك إشبيلية التي نافست التي نافست قرطبة في الاهتمام بالعلم والعلماء[1].

كما عرفت ذيوع المكتبات العامة والخاصة ذيوعا ملفتا، فكان أمراء يتنافسون في اقتناء الكتب النفيسة والنادرة فكانت، فكانت تأتي إلى الجزيرة من كل أنحاء العالم، كانت قرطبة تحتوي كتب المكتبة الأموية، وإشبيلية بها المكتبة المملوكية، كما اشتهرت ألميرية بمكتباتها القيمة حي كانت تظم أزيد من أربعمائة ألف مجلد، وكانت طليطلة مركزا عظيما للبحوث العلمية، حيث اشتهر بني ذي النون بجمع الكتب وكانت لديهم مكتبة عظيمة فكانت هذه مثل الكنوز العلمية سببا في التطور الفكري والثقافي في عهد ملوك الطوائف[2].

3-الفنون:

مثل ما ازدهرت العلوم والآداب شهد عصر الطوائف أيضا ازدهارا في الفن، فكانت القصور عامرة بالأعمال الفنية، فكان بناء الزهراء يحتوي على التماثيل على شكل إنسان ونقوش وأحواض مصنوعة من الذهب، وكانت تجلب مواد التصنيع من مختلف بقاع الأرض، كما كان بني ذي النون يشيدون القصور العظيمة، فالمأمون ملك طليطلة شاد بها قصرا وتفنن في إتقانه، فصنع في وسطه بحيرة في وسط القبة من الزجاج الملون المنقوش بالذهب[3].

---

[1]) ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1967، ص259.

[2]) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص436.

[3]) المقري، مصدر سابق، ص526-527.

كما كانت الموسيقى من الفنون المعروفة في عصر ملوك الطوائف، وكان الأمراء يتنافسون في اقتناء القينات الحسان البارعات في العزف والغناء ويبذلون في ذلك الأموال الطائلة، ويذكر بن هذيل بن رزين أن صاحب شنتمرية الشرق صرف ثلاثة ألاف دينار لأجل هاته القينات، واشتهرت قصور بني عباد بإشبيلية وبني ذي النون بطليطلة بكثرة المغنيات، وكان المعتمد بن عباد يعشق الموسيقى حتى أنها ترافقه في حروبه[1]، كما عرفت الأندلس في هذه الفترة مجالس الشعر فكان للمعتمد مجلسا كل إثنين يأتيه فيه الشعراء والأدباء، كما كان لولادة بنت المستكفي صالونها الأدبي الخاص[2].

وعموما فإن الوضع الثقافي في عهد ملوك الطوائف كان خلافا للوضع السياسي والاقتصادي اللذان كانا في انحطاط، والظاهر أن هذا يعود إلى دعم أمراء الطوائف الذين اشتهروا بتقريب العلماء والشعراء، إضافة إلى هذا فكانت هناك حرية فكرية في هذه الفترة التي سمحت ببروز عدة عقول برعت في شتى العلوم وميادين الثقافة وكذلك الموروث الذي خلفته الدولة الأموية عقب سقوطها[3].

إن الأوضاع التي كانت سائدة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية كان لها التأثير البالغ على المجتمع بصفة عامة، وعلى الفرد بصفة خاصة باختلاف فئاته الاجتماعية، كما أدت إلى التفسخ الأخلاقي وانحلالها، وانتشار العديد من المظاهر المنافية لتعاليم الإسلام في وسط بيئة

[1]) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص424.

[2]) يوسف شحدة كحلوت، مرجع سابق، ص75-76.

[3]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص288.

تنوعت مكوناتها وفئاتها السكانية، والفصل التالي سنعرض أهم مظاهر الانحلال الأخلاقي التي انتشرت في الأندلس خلال عهد الطوائف.

الفصل الثاني: مظاهر الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

أولا: مظاهر اللهو والمجون

1- الترف والبذخ

2-معاقرة الخمور

ثانيا:مظاهر الممارسات الجنسية

1-القطيم(التخنيث واللواط)

2-عشق الغلمان(الغلمانية)

3-الزنا والبغاء

ثالثا: المحدثات

1- الزندقة

2- البدع

رابعا: القضايا الجنائية

1-القتل

2-السرقة

خامسا: الفساد في المعاملات الاقتصادية

1-الغش في البيع

2-المضاربة

تمهيد:

تفشت مظاهر الانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي خلال عهد ملوك الطوائف وتعددت واتخذت أشكالا ومظاهر مختلفة، ذاعت هذه المظاهر في المجتمع الأندلسي بفعل الأحداث التي توالت على الأندلس بعد الفتنة القرطبية وما نتج عنها من انعكاسات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري، دفعت بالفرد الأندلسي إلى إتباع مناهج مختلفة للهروب من واقعه واحتوائه، لقد تعددت أسباب الانحلال الأخلاقي وخاض فيها العديد من الباحثين ويمكن اختصار أسباب الانحلال الأخلاقي في عدة أسطر والتي من بينها نذكر:

بعد سقوط الدولة الأموية وانقسام الأندلس إلى دويلات مستقلة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي غابت السلطة الشرعية الموحدة للبلاد والتي تسر زمام الحكم[1]، وانتشرت مظاهر الظلم والاستبداد والفسق والمجون، فتنافسوا على الدنيا وظلم الملوك الرعية واستبدوا[2]، وطمع كل واحد في الآخر وبلغ بينهم العداء حتى أدى إلى تحالف مع النصارى ضد إخوانهم المسلمين، حيث قام المعتمد بن عباد (ت488هـ/1095م) على دفع خمسين ألف دينار مقابل أن يسلموهم غرناطة[3].

كما ساهمت الفتن وحالة اللاأمن التي عاشها المسلمون في الأندلس في عهد ملوك الطوائف في تدهور حال الرعية في تدهور حالة الرعية[4]، حيث عدت هذه الفترة من أشد الفترات اضطرابا وتناحرا، نتج عنها صراعات داخلية دامية[5].

---

[1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص144.

[2]) ابن عذارى ، مصدر سابق، ج3، ص 231–232.

[3]) ابن بلكين ، مصدر سابق، ص 91.

[4]) سامية جباري، **الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب عصر الطوائف والمرابطين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2006–2007م، ص230.

[5])ابن بلكين، المصدر السابق، ص32.

كما شكل الفلاحين والمزارعين الهدف الأول لجيوش النصارى، فخربوا زرعهم وأحرقوا الأشجار ودمروا الحقول ضمن مخطط منهم لاستنزاف طاقة الدولة الاقتصادية[1]، بالإضافة إلى استبداد الملوك على الرعية فكانت قصورهم تفيض بالرفاهية، كذلك سعي الملوك على التوسع على الأراضي الشاسعة وعلى حساب جيرانهم المسلمين، وفرض ضرائب التي أثقلت كاهل الرعية[2].

تضافرت كل العوامل لدفع المجتمع إلى الانحلال الخلقي هروبا من الواقع الأليم الذي عايشوه، حيث تفشت فيهم الآفات ومظاهر الانحلال الأخلاقي[3]، بالإضافة إلى خصوصية المجتمع الأندلسي الذي تمازجت فيه العديد من الشعوب، ضف إلى ذلك تأثير أهل الذمة في المجتمع حيث شاعت العديد من المظاهر الدخيلة عن الإسلام في الأندلس كذلك العلاقات بين المسلمون الأندلسيون والنصرانيات[4].

إن سياسة ملوك الطوائف ومظاهر الظلم والاستبداد الممارسة ضد الرعية، بالإضافة إلى التكوين الاجتماعي لسكان الأندلس، والسياسة الاقتصادية الممارسة ضده أدت إلى ذيوع العديد من مظاهر الانحلال الأخلاقي والتي سنقوم بتعرض لها في المحطات القادمة.

[1])إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص202.

[2]) Charles,Op.Cit,p84.

[3]) سامية جباري، مرجع سابق، ص234.

[4]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص78.

أولا: اللهو والمجون

1: الترف والبذخ:

نتيجة لعدة مسببات وأوضاع عاشها المجتمع الأندلسي ظهرت العديد من مظاهر الانحلال الأخلاقي، ومن بين هذه المظاهر حالة الترف والبذخ التي تنافس الملوك على ممارستها، ولعل الترف من المعاول الأولى لهدم الدول وانهيارها وزرع الشتات والفرقة، وفي هذا الشأن يقول بن خلدون(ت808هـ/1406م):" **ثم يحصل الاستيلاء ويعظم ويستفحل الملك فيدعوا إلى الترف، ويكثر الإنفاق بسببه، فتعظم نفقات السلطان وأهل الدولة على العموم بل يتعدى ذلك إلى أهل المصر، ...، ثم يعظم الترف فيكثر الإسراف في النفقات وينتشر ذلك في الرعية لأن الناس على دين ملوكها وعوائده**"[1].

كما يذكر انه على قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء وبين أنه من أخطر الهادمان للدول هو الترف والقهر[2].

وقد ارتبط الترف بالفساد والانحلال الأخلاقي منذ خلق الله البشرية، حيث يقول سبحانه وتعالى:"**وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَة أَمَرْنَا مُتْرفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدمَرْنَاهاَ تَدْمِيرا**"[3]، حيث كان الترف من سمة الدول التي تغللها الفساد والانحلال الأخلاقي، كما ساهمت طبيعة الأندلس على انتشار اللهو والترف في المجتمع الأندلسي عهد ملوك الطوائف بشكل كبير، مما ساعد الملوك والأمراء على الانصراف إلى التمتع بالذات واللهو واقتناء القيان وسماع العيدان وبناء القصور[4].

---

[1])ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (732–808هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، تح وإخ وتع: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، دمشق، 1425هـ، ص490.

[2]) نفسه، ص ص 274.330.

[3]) سورة الإسراء، الآية رقم[16]

[4]) ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري(كان حيا سنة575هـ)،**تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان**، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1981، ص77.

كما تفشت مظاهر الترف والبذخ في الأندلس عهد الطوائف، حيث سيطر الملوك على الولايات وتسموا بأسماء وألقاب الملوك،وسنوا القوانين المحلية وراحوا يتنافسون في مظاهر الترف والأبهة، فتأنقوا في المأكل والملبس، وسكنوا القصور والمنيات[1]، وسادت في هذا العصر روح من البذخ المسرف والإجرام السافر، وتفشت في المجتمع حتى تدهورت الأخلاق وفسد المجتمع[2].

كذلك من مظاهر البذخ والترف في التفنن في بناء القصور والزخرفة فيها التي كانت تدل على حالة النعيم التي كانت سائدة آنذاك، فكنت في طليطلة المباني الجليلة، منها قبة النعيم التي بنيت للمأمون بن ذي النون(ت467هـ/1074م) التي ينسدل منها الماء، يشرب منها الأقرب من خواصه، وكان من أبدع ما بني في ذلك العصر[3]، كما كانت قصور بني عباد التي شيدت بإشبيلية من لجمال والروعة ما يسحر العقول[4].

كذلك قصور بني زيري في غرناطة التي لا مثيل لها في بلاد الإسلام، ولا في باقي البلدان. [5]

كما تنافس ملوك الطوائف على أمور الدنيا، والتفنن ببناء القصور والزخرفة فيها، التي كانت تدل على حالة الترف والبذخ التي كانت سائدة فيها، ومن مظاهر الترف كذلك الاهتمام بالجنان والمتنزهات، وقد اشتهرت طليطلة وألميرية بحسن جنانها والمبالغة في زينتها[6].

واهتم الميسرون منهم بامتلاك الحدائق والرياض والتفنن فيها، والتباهي بتنسيقها وتنوع زهورها، فتفاعلوا معها وقضوا مجالسهم في ربوعها، وشغف الشعراء بها واقتبسوا

---

[1]) سامية جباري، مرجع سابق، ص182.

[2]) أنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د،س،ن،ص78.

[3]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج2، 09.

[4]) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص69.

[5]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص192.

[6]) ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص 09 .194 .

منها صورهم ومزجوها بشعرهم، وأصبحت الطبيعة في الأندلس ساحرة وداعية للترف والبذخ[1].

كان المعتمد بن عباد(ت488هـ/1095م) منصرفا إلى اللهو والراحة، ما شغله عن أمور الحكم والرعية، وترامى على ملذات نفسه، فكان الحكم عليه ثقيلا[2]، وفي هذا ننقل بعض الأبيات للمعتمد في وصف الحال الذي كان عليه :

قَسمْتُ زَمَانِي بين كَدٍ ورَاحَةٍ فَلِلْرأْيِ أَسْحَار ولِلطِيب أمَالُ

فَأُمْسِي عَلَى اللذَاْتِ واللهْوِ عَاكِفاً وأُضْحِي بِسَاحَاتِ الرِيَاسَةِ أَخْتَالُ

ولَسْتُ عَلَى الإِدْمَانِ أُعْقِلُ حُضْيَتِي مِن المَجْدِ إِني في المَعَالِي لمِحْتَالْ[3]

كما كان منذر بن يحي بن ذي النون (ت430هـ/1039م) صاحب سرقسطة مؤثرا لشهواته غير متردد في قضاء لذاته، حيث كان منكبا على حب الدنيا ولذاتها، واشتغل بالخلاعة والمجون.

بالإضافة أن ملوك الطوائف لم يهتموا بضخامة المبالغ التي تصرف على مظاهر بذخهم وترفهم، وهنا يروى أن إعتماد الرميكية[4]زوجة المعتمد بن عباد رأت بعض النساء البلاد يبعن الحبيب واتسخت كواحلهن بالطين، وحين عودتها قالت لزوجها أتمنى أن أفعل أنا والجواري مثل تلك النساء[5]،فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور ومزجهم بماء الورد وصيرهم مثل الطين، ونثروه بالقصر وجعل لها قربا وحبالا من الحرير، فأخذت

---

[1])عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا واجتماعيا وثقافيا)**، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2009م، ص140.

[2]) أنخل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص107.

[3]) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص46.

[4]) وهي أمة أشتراها المعتمد بن عباد عندما كان يتجول في المدينة، حينما صادف رجلا يبيعها، فسحره جمالها وأعجب بها، وسماها إعتماد، حيث كان يطلق عليها الرميكية نسبة إلى سيدها روميك بن الحجاج. للمزيد أنظر إلى:

Berenhard And Ellen M. Whishaw,**Arabic Spain Sidelights on Her History And Art**,Prented By Wiliam Clowes And Bons, Limited London And Beccles, 1912,p p 213-215.

[5]) Ibid. p214.

هي وجواريها تخوض في ذلك الطين ، وقد أباد في هذا اليوم ما لا يعلمه إلا الله وحده تعالى[1]. كما برزت في عهد ملوك الطوائف ظاهرة المجون والخلاعة، وكانت خاصة في قرطبة وتقتصر على أصحاب القصور والمنى، إذ اشتهرت مجالس الطرب والغناء والشرب، فكانت الراقصات والمغنيات والموسيقيات يملأن تلك المجالس مرحا وغزلا وأنسا، وقد صُرِف عل مثل هذه المجالس مبالغ طائلة[2].

ويقول الأستاذ إدريس خضر في كتابه التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع، نقلا عن الأستاذة جباري سامية:"أن **سكان الذين ألفوا حياة الراحة والاستجمام وتعودوا على حياة الترف، والإقبال على الملذات والتهافت على الشهوات وكثرة الاختلاط، فإنهم قد بعدو عن طريق الخير وأقبلوا على الدنيا وملاذها وساءت أخلاقهم**"[3].

وهذا ما ينطبق على المجتمع الأندلس خلال حكم ملوك الطوائف، حيث نام الملوك والرعية في الترف والمجون فذهبت أخلاقهم، وماتت حميتهم وغدا التهتك والخلاعة والمجون متفشيا في الأندلس.

2:معاقرة الخمور:

عرف المجتمع الأندلسي خلال عهد الطوائف القرن الخامس الهجري (11م) انتشارا لظاهرة شرب الخمر، على رغم من كونها من المحرمات في الدين الإسلامي، حيث يقول سبحانه وتعالى في قضية تحريم الخمر: "**يَا أَيُهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسَرُ والأَنْصَابُ والأَزْلام رِجْس مّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُون**"[4].

---

[1]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص440.

[2]) فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي –تاريخ وحضارة–**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م، ص253.

[3]) سامية جباري، مرجع سابق، ص183.

[4]) سورة المائدة، الآية رقم[90].

وكنتيجة لحياة الترف والبذخ انتشرت ظاهرة معاقرة الخمور بين أفراد المجتمع الأندلسي خلال عهد ملوك الطوائف، حيث لكثرة انتشرت ظهر غرض التغني بالخمر، وكانت من أكثر فنون الشعر انتشارا وشهرة بين الشعراء[1]، فتغنوا بالخمر ووصفوا أوانيها وساقيها وتغزلوا بها، كما عقدوا لها المجالس والاحتفالات في الحدائق والجنان والحانات وضفاف الأنهار[2].

على الرغم من أن المنظومة الفقهية في الأندلس اعتنت بمسألة الخمور وأمرت بتجنب شربه والنهي عنه، كما لم يغفل المحتسبون عن تعقب معاقريها ومحاربتهم، إلا أنه عرفت ظاهرة معاقرة الخمور انتشارا واسعا في المجتمع الأندلسي في ذلك العهد[3].

وقد اشتهرت مدن كثيرة في الأندلس بذيوع ظاهرة شرب الخمر وانتشاره، حيث عرفت مدينة إشبيلية بتفشي هذه الظاهرة، وكان شرب الخمر في نهرها جميع أدوات الطرب و شرب الخمر فيه غير منكرا ولا مراقب لذلك ولا منقذ إن لم يؤدي الخمر إلى شر وعربدة، كما عرف أهل برشانة وهي إحدى مدن ألميرية بشرب الخمر فكانوا يتداوون بها وآثروا شرب الخمر على شؤون الحكم[4].

كما لم تغفل المصادر أسماء بعض الملوك والوجهاء ممن أقبلوا على معاقرة الخمور في عصر الطوائف، فمثلت شخصية المعتمد بن عباد من أكثر الشخصيات التي انكبت على شربها حتى في أصعب أوقاته والخطر النصراني يهدده[5]، حيث لم يكن متدينا جدا فشرب النبيذ وخاصة في وقت الحرب، وسمح لجميع جنوده أن يفعلوا الأمر نفسه عندما

---

[1]) رجب محمد عبد العليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، د.ط، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.س.ن، ص300.

[2]) سامية جباري، المرجع السابق، ص234.

[3]) رقية بن خيرة،"**معاقرة الخمور في المجتمع الأندلسي بين التنظير الشرعي والواقع التاريخي خلال عصر الطوائف والمرابطين**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:11، ديسمبر 2016م، ص ص 140-143.

[4]) بن الخطيب(713-776هـ)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح ودر: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص106.

[5]) بن خبرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص140.

يخوضون الحروب[1]،كما كان المأمون بن ذي النون (ت460هـ/1068) يكرم ضيوفه بالخمر خاصة إذا كان في مجلسه من يرخص النبيذ ولا يطيب لهم نعيم غيره[2]، وفي أقصى ظروفهم اشتغلوا بشرب الخمر[3].

وكانوا يتهادون الخمرة وأدواتها تعزيزا للمودة الموجودة بينهم، فقد أهدى المعتمد بن عباد إلى الشاعر صديقه بن لبانة (ت507هـ/1114م) قطيعا متنوعا من الخمر وكأس من البلار، وكانت نظرتهم للدنيا من خلا قصائدهم أنها قصيرة وزائلة، وعليهم استغلال كل لحظة في الفرح والسرور، لذلك نجدهم أنهم كانوا لا يتحرجون من شرب الخمر، وكانت هناك حرية واسعة، فمجالس الشرب والغناء والرقص كانت تعقد على ضفاف الأنهار وفي البساتين وفي القصور والبيوت[4].

كما شرب الأدباء والوزراء الخمر، حيث ينقل لنا الفتح بن خاقان صورة من مجالس الخمر في الأندلس أثناء ذلك العصر فيقول: "**اجتمع جمع من الأدباء والوزراء في أحد المجالس في ليلة أنس، وشربوا حتى تمكن الخمر من عقولهم، فوقع بينهم عتاب وتعذال، ... آل إلى تجريد السيف وتكدير ما صفا لهم فسكنوه بالاستنزال وثنوه عن ذلك**[5]"، كما يذكر ابن الأبار أن يحي بن علي بن حمود(ت427هـ/1036م) أمه قتل في المعركة مخمورا[6].

كما شربت العامة الخمر، لطرد الهموم والهروب من المشاكل التي تعترضهم[7]، ومن أمثلتهم، الأديب والطبيب أبو الأصبغ القلمندر عبد العزيز البطليوسي، كان مسرفا في

---

[1])Berenhard And Ellen M. Whishaw,Op.Cit, p213.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص140.

[3]) ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص77.

[4]) عمر إبراهيم توفيق، مرجع سابق، ص ص142. 145-146.

[5]) الفتح بن خاقان أبي النصر بن محمد بن عبد الله (ت529هـ/1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، در وتح: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص383.

[6]) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص174.

[7]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص142

شرب الخمر وكان يقول أنا أول الناس بألا يترك الخمر، لأني طبيب أحبها عن علم بمقدار منفعتها، وكان ينشد متغزلا بالخمر:

جَرَتْ مِنّي الخَمْرُ مَجْرَى دمي فَجُلُّ حَيَاتِيَ من سُكْرِها

ومهْمَا دَجَتْ ظُلُمَاتُ الهُمُوم فَتَمْزِيقهَا بِسَنَا بَدْرِهَا[1]

كذلك اشتهر المجتمع الأندلسي في هذا العهد بمعاقرة وشرب الخمر، حتى كان الفرد يشرب حتى يصل إلى درجة الإغماء من كثرة الشرب[2].

اشتهرت العديد من المدن الأندلسية بصناعة الخمر في عهد الطوائف، مثل مدينة مالقة التي كانت خمرتها من أفضل وأشهر الخمور في الأندلس[3]، واشتهرت كل من مدينة اشبيلية و مرسية وعيرهم الكثير من المدن بصناعة وبيع الخمر، وبيعت الخمر في الأسواق وخاصة في سوق إشبيلية بشكل عادي، واشتهر رجل يدعى ابن حمدون بعصر الخمر وبيعها في الأسواق، وصنعت الخمر من الزبيب والعنب والتمر والعسل والقمح والشعير، ومع تعدد مصادر صناعة الخمر إلا أنه كانت خمرة العنب من أكثر الخمور رواجا[4].

انتشرت مظاهر اللهو والمجون في المجتمع الأندلسي خلال عهد ملوك الطوائف بشكل بارز، ومع الأوضاع السائدة في تلك الفترة جعلت ظاهرة اللهو والمجون تستفحل في الأندلس وتتجلى في مختلف المظاهر الأخلاقية السلبية في المجتمع، كما ساهمت أثار اللهو والمجون على انتشار العديد من مظاهر الانحلال.

---

[1]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ص369.

[2]) هشام البقالي، "**الأندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل بن الحاج التجيبي**"، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المملكة المغربية، 29-11-2019م، ص184.

[3]) ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص424.

[4])بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص143.

ثانيا: مظاهر الممارسات الجنسية:

عرفت الأندلس عصر ملوك الطوائف انتشار الممارسات الجنسية بشكل ملفت، حيث ظهرت في المجتمع الأندلسي كل أصناف هذه الممارسات، التي مما لاشك فيه أنها منافية للأخلاق الإسلامية ومتعارضة مع أحكام الدين وقد تلخصت هذه الممارسات في العديد من المظاهر التي سنتطرق إليها خلال هذا العنصر[1].

1-القطيم(التخنيث واللواط):

وهي مصطلح أندلسي وتعني المخنث، وجمعها قطماء، ارتبطت هذه الكلمة بالذكر الشخص بالسوء أو الهجاء المقذع، ولطالما استخدمها الشعراء في ذلك، كما وردت في الأمثال الأندلسي مثل قول: "**أقطم من** ..." بصيغة المبالغة، وقد نسب الكتاب والشعراء هذه الصفة للصقالبة ودور الإسراف والمترفين، واعتبروا هذه الصفة من مفاسد الحضارة[2].

أما في المصادر الأندلسية فقد ذكر أصحاب هذه الصفة في عدة صفحات، فولادة بنت المستكفي كما ذكر المقري أنها قد هجت الشاعر بن زيدون بهذه الصفة في أبيات من أشعارها فتقول:

إنَّ ابْنَ زَيْدُون على فَضْله يعشق قضبان السراويل
لَوْ أَبصر الأير على نخلة صار من طير الأبابيل

كما وصفته بالديوث في أبيات أخرى أوردها المقري أيضا في مؤلفه نفح الطيب[3].

وتذكر المصادر أن القطماء كانوا منبوذين من طرف المجتمع الأندلسي، ويتم تهديدهم أحيانا بالقتل وهذا ما ورد في كتاب أمثال العوام في الأندلس

---

[1]) نفسه، ص145.

[2]) الزجالي أبي يحي عبيد الله أحمد الزجالي القرطبي(ت694هـ)، **أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريف، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي، فاس، 1975م، ق1، ص256.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج4، ص205-206.

للزجالي(ت694هـ): من أمثال العوام: "**جلوس القطم لباب جهنم**"[1]، كما أن المحتسب قد منع حضورهم إلى الولائم والمآتم، إذا جاء في مصدر رسالة في الحسبة للسقطي: "**ويشتد على المخنثين ألا يربوا الأصداغ وأن لا يحضروا الولائم والمآتم**"[2].

كما قد عرف عليهم تفضيل فعل هذه الأفعال مع العبيد السود، حيث ذكر الزجالي مثلا عن مثل هاته الممارسات: "**لا تعمل خصل إلا مع أسود**"، والخصل هو عمل السوء عند الأندلسيين[3]، كما ذكر ابن سعيد أن شخصا يدعى "الهيدورة" كان مضرب المثل في ممارسة فعل السوء، وأشهر قطماء ذلك العصر، حيث تفنن في ممارسة هذا الفعل، وجاء في نص بن سعيد: "**كان في قرطبة مخنث يعرف بالهيدورة، قد برع في التخنيث والكيد، حتى صار يضرب به المثل، وهو الذي لما حصل في الأسر، كتب له إخوانه يتفجعون من شأنه، فجاوبهم يا سخفاء العقول ولأي شيء تتفجعون من شأني وهناك... وهنا...** "، فربما أحب السجن لما فيه من رجال كثر يستطيع أن يمارس معهم فعله المعهود، كما ذكر أنه لا توجد في الأندلس بلد أكثر شهرة بكثرة القطماء مثل قرطبة، خاصة منها درب بن زيدون، فكانوا إذا تعرضوا الشخص وصفوه "من درب ابن زيدون"[4]، وربما نسب لابن زيدون لما ورد عن ولادة بنت المستكفي في وصف ابن زيدون بالتخنيث واللواط[5].

نتج عن انتشار ظاهرة التخنيث ظهور ظاهرة مصاحبة لها تمثلت في ظاهرة اللواط، وقد أعنت المؤلفات الأندلسية هذه الآفة حيزا من سطورها، فعرفت الأندلس بروز فئة من الناس يدعون اللاطة، الذين كانوا لا يدخرون جهدا في إظهارهم لولعهم بممارسة الرذيلة

---

[1]) الزجالي، مصدر سابق، ص256.

[2]) السقطي محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، **آداب الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال وكولان، مطبعة إلرستلورو، باريس، 1931م، ص68.

[3])الزجالي، المصدر السابق، ص267

[4]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ص176-177.

[5]) المقري، المصدر السابق، ج4، ص205-206.

مع الذكور[1]، كما كان الأدباء يتغنون بهذه الممارسات في قصائدهم، فكان هناك عبيد الله بن جعفر الإشبيلي الذي ابتهل بذكره اللواط[2]، كما كان هناك أبو القاسم بن عامر بن هشام[3] الذي تغنى في أشعاره باتخاذ الذكر خليلا له فيقول:

لا خير في صاحب إن لم يكن يقود أو يَنكْحُ أو يُنْكَحُ

فإن خلت من مُصاحب هذه فإنه للوِد لا يصلُح[4]

وهذه بعض الأمثلة تظهر ما وصل له حال القيم الأخلاقية عند الأدباء، وقد يكون عند العامة أسوء من هذا الحال، حتى أصبح الأندلسيون يفضلون ممارسة الأفعال الجنسية مع الذكر بدلا من الأنثى، وربما يعود ذلك لانتشار الزنا في المجتمع الأندلسي، مما جعل الناس يرغبون في خوض تجربة جنسية مع الذكر، كما يبدو أن الأندلسيين لم يستحوا من الذكر وربما افتخروا بمثل هذه الأفعال رغم تعارضها مع الفطرة والأعراف والأخلاق في الإسلام، ونظموا في ذكرها الأشعار مبتهلين بهذه الخصال السيئة دون أدنى مراعاة للأخلاق الفاضلة، أو النصوص الشرعية التي تحرم مثل هذه الأفعال[5].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى مثل هاته الأفعال بالخبائث والفسق في وصفه لقوم لوط، حيث يقول تعالى: **(وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ]**[6] وقال تعالى: **"(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ**

---

[1]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص151.

[2])المقري، مصدر سابق، ج4، ص60-61.

[3]) وهو صاحب القصيدة المتقدمة في متفرجات قرطبة، كان مشهورا بالمنادمة والبطالة، غرف عليه السكر والفضول، وكان عاها مفسدا بين الإخوان. للمزيد أنظر إلى ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ص75-76.

[4]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص147-148.

[5]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص ص 148-151.

[6]) سورة النساء، الآية [74].

أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ%إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمُ مُّسْرِفُونَ%][1].

شاعت ظاهرة التخنيث واللواط في العديد من المدن الأندلسية، حيث ذكرت المصادر حادثة وقعت في إشبيلية بين فقيه وغلام، إذ أدخله دهليزا وأقام معه الفعل السيئ ثم تبعه معه في ذلك ابنه، ومن هذه الحادثة يمكن معرفة واقع الأندلسيون الأخلاقي، إذ وصل لدرجة ممارسة الأفعال المخلة بالآداب من الأب والابن في نفس المكان، ناهيك عن انتشارها حتى بين الفقهاء في ذلك العصر[2]، كذلك عرفت مالقة انتشار اللاطة، حيث يورد صاحب رسائل ومقامات أندلسية رسالة وذكر فيها أنه بهذا القطر (ويقصد مالقة وضواحيها) بها قوم يدينون بدين لوط[3]، وكانت قرطبة من أشهر لمدن التي انتشر فيها القطماء، فكان فيها درب باسم درب"ابن زيدون" ينسب له كل شخص به علة القطم، فان يقال فلان من درب ابن زيدون، كناية عن ممارسة التخنيث واللواط[4].

وكانت الأماكن التي يجتمع فيها الذكور معا مرتعا لهذه الممارسات، فكانت السجون أكثر هذه الأماكن إحتواءا لفئة القطماء في المجتمع الأندلسي، كما لا يستبعد وجود هذه الممارسات داخل الحمامات، التي هي الأخرى تعتبر مكانا مثاليا لاستفحال مثل هذه الأفعال[5].

---

[1]) سورة الأعراف، الآية [80]، [81].

[2]) شهاب الدين التيفاشي، **نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب**، تح: جمال جمعة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1992، ص177.

[3]) مؤلف مجهول، **رسائل ومقامات أندلسية**، تح: فوزي ساعد عيسى، د.ط، نشأة المعارف، الإسكندرية، د،س،ن، ص100-101.

[4]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ص177.

[5]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص252.

2-عشق الغلمان(الغلمانية):

تبرز متون دواوين الشعر في القرن الخامس الهجري بالأندلس شيوع ظاهرة التغزل بالغلمان، وأغلب الظن أن هذه الظاهرة كانت متفشية هي الأخرى في المجتمع الأندلسي، لدرجة أن الشعراء والملوك لا يجدون حرجا في إظهار حبهم وولعهم بالغلمان[1]، فكان ملوك الأندلس في عصر الطوائف أسبق من غيرهم في شغفهم بالغلمان، فكان المعتضد بن عباد يقتني غلمان الروقة، كما كان بن السقا[2] وزير بني جهور رجل عهر لكلفه بالنساء وحبه للغلمان، وقد اتخذ دارا لخلوته بهم، فكان لا يحظر إليها إلا خاصته وغلمانه، فلا يأذن لأحد من الناس دخولها إلا من هم مثله في أفعاله، وكانت هذه الدار تسمى دار اللذة، كما كان المتوكل ابن الأفطس مولعا بفتى رثاه أبي الوليد عند موته[3].

كما أورد المقري في مؤلفه نفحه الطيب نقلا عن الدكتور إبراهيم توفيق في كتابه صورة المجتمع الأندلسي في الفرن الخامس للهجرة أن غلاما بسرقسطة نشأ في قصر المقتدر بن حمود، وكان غاية في الجمال والحلاوة، فتعلق به قلب المقتدر، وأخفى حبه له لمدة من الزمن حتى لم يتحمل ذلك، فأنشد فيه قائلا:

يَا ظَبي بالله قُلْ لي متَى تَرَى فِي حِبَالِي
يَمُر عمري وحالي في خَيْبَتي مِنك خال[4]

وقد وصل بالبعض إلى التأليف في هذا الأمر، حيث نجد كتاب **ترك الأعذار فيوصف العذار** للنواجي، **وطول الاعتذار عن حب العذار** للمنهاجي[5]، وألف بن السيار النظام

---

[1]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص149.

[2]) هو أبو الحسن إبراهيم بن محمد يحي، كان فقيرا ثم تولى الإمامة ثم تحول إلى السرقة والخيانة، حيث ابتنى القصور المنيعة، وهو من مهد الحكم لبني جهور. للمزيد أنظر إلى: ابن بسام، مصدر سابق، ق:4 م:1، ص ص 238-241.

[3]) نفسه، ص242.

[4]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص151

[5]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص148.

رأس المعتزلة –الذي كان عالي المقام في الكلام والحكمة والمعرف– كتبا لفتى نصرانيا كان قد عشقه وسماه: **في تفضيل التثليث عن التوحيد**، فتسبب في ذلك إلى ما حرم الله لأجل حبه لهذا الفتى، كما وصل الحال بالناس إلى الدياثة من أجل الوصول إلى غايتهم من الغلمان، كما كان رجل يدعى عبيد الله بن يحي الأزدي قد رضي بإهمال داره وأباح حريمه والتعريض بأهله بغية الحصول على مراده من فتى تعلق به قلبه[1].

أدت هذه الظاهرة إلى تشتيت الأسرة بالكامل، فكان لهذه الظاهرة أثر فوق كل أثر، وكانت الجواري أحيانا تلبسن لباس الغلمان، مع التفنن في إظهار أنوثتهن ربما رغبة منهن لجذب عيون الرجال نحوهن لما رأينه من ميولهم للغلمان بدل منهن[2].

ومما سبق فإن ظاهرة عشق الغلمان التي عرفها المجتمع الأندلسي قد تكون مست العامة كما مست الملوك والأدباء وأصحاب المال، وأصبحت النساء عند الرجال في القرن الخامس الهجري خاصة الأغنياء منهم وسيلة مبتذلة لقضاء متعتهم الجنسية، كما يذكر الدكتور عمر إبراهيم توفيق، فأفضى ذلك إلى توجههم إلى مغازلة الغلمان والتقرب إليهم بكل الوسائل للحصول منهم على مبتغاهم[3].

3-الزنا والبغاء:

إن الزنا والبغاء بوصفهما عملا منافيا للأخلاق الإسلامية والأحكام الشرعية، قد وجد معارضة شديدة من الفقهاء في فترة حكم ملوك الطوائف بالأندلس، ورغم ذلك فقد عرفت مثل هذه الممارسة انتشارا في أواسط المجتمع الأندلسي[4]، حيث عرفت هذه الظاهرة عدة أوجه، فكان هناك الزنا نتيجة للخلاعة وسفور بعض النسوة الأندلسيات، حيث كانت

---

[1]) ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم(ت456هـ)، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح: حسن كامل الصيرفي، تق: إبراهيم الأبياري، د.د.ن، د.ب.ن، 1950م، ص130.

[2]) عمر إبراهيم، المرجع السابق، ص151.

[3]) نفسه، ص149–150.

[4]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، مرجع سابق، ص156.

ولادة بنت المستكفي من أشهر النساء في تلك الفترة التي لا تخفي ولعها في منح جسدها للراغبين فيه، وقالت في ذلك:

أُمَكِن عاشِقي من صحن خدي وأُعطي قبلتي من يشتهيها

وهذا البيت كانت تطرز به ثوبها في كتفها الأيسر[1].

كما عرفت الأندلس زنا الغصب أو الإكراه، حيث رفت مسألة لابن رشد الجد[2] في هذا السياق، حيث قدمت له امرأة كانت قد أكرهها رجل على ممارسة الزنا حتى حملت منه، وكانت هذه المرة الثانية التي تحمل من الزنا، كما أنها تجرأت على قتل ما ولدت من هذا الفعل[3]، كما عرف نكاح المتعة مكانا في ممارسات الأندلسيين الجنسية، فكانت هناك مسألة من بطليوس حيث أن رجلا قام بالزواج من امرأة زواج متعة، حيث أفتاه بن رشد الجد في هذه المسألة، وأوضح فيها أوجه الاختلاف، بين الزنا وزواج المتعة[4].

وكان هناك وجه مخالف للزنا وهو البغاء، الذي كان يمارس من طرف بعض النساء، التي لقبن باسم الخارجات، وقد اتخذن من الفنادق لممارسة هذا الفعل مع التجار والزوار بمقابل مادي، وذكر بن عبدون شروطا لضبط عمل تلك النساء، وربما نستنتج من تلك الشروط أن السلطة في تلك الفترة قد عمدت لتنظيم وتسيير هذا النشاط بدل منعه، وقد يرجع هذا لانتشاره بكثرة، أو لعدم اهتمام السلطة بحماية الحرمات في بلاد الأندلس الإسلامية[5].

---

[1]) المقري، مصدر سابق، ج4، ص205.

[2]) ولد بمدينة قرطبة سنة 450هـ وهو محمد بن عبد الله بن رشد، في بيت ورث العلم والصلاح، وخطة القضاء. للمزيد أنضر إلى ابن رشد الجد أبي الوليد بن رشد، **مسائل أبي الوليد بن رشد الجد**، تح:محمد الحبيب الدحكاني، دار الأفاق الجديدة، تطوان، المغرب، 1993م، م:1، مقدمة المحقق، ص21.

[3]) ابن رشد الجد، مصدر سابق، ص1243.

[4]) نفسه، ص1117–1118.

[5]) ابن عبدون بن محمد بن أحمد التجيبي(ت منتصف القرن السادس)، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص50–51.

ويعتقد أن البغايا كن ذوات حسن وجمال ويجدن الرقص أيضا، فقد ذكر بن سعيد أنه هناك من تزوج واحدة من البغايا كانت بارعة في الرقص في الأعراس[1].

كانت برشانة من الأقطار التي اشتهرت بانتشار أسواق وأماكن الفسق[2]، وكانت أبدة وهي من أعمال جيان مشهورة بملاهيها وراقصتها، المشهورات بحسن الانطباع والصنعة، وكن أحذق الخلق باللعب بالعب بالسيوف والدك[3].

كانت هناك أماكن للممارسة الدعارة سميت بالصقيفة، وكانت هناك القوادة أو السفيرة وهي عادة ما تكون امرأة كبيرة في السن تلبس لباس الورع وتحمل سبحة مهمتها الوصل بين الرجال والنساء البغايا، وهذا مقابل مبلغ مادي معين، نظير عملها هذا[4].

وعموما فإن الممارسات الجنسية في الأندلس باعتبارها مظهرا من مظاهر الانحلال الأخلاقي قد حملت عدة أصناف، تراوحت بين التخنيث واللواط والزنا وعشق الغلمان، لتي كان لها أثرها البالغ على المجتمع وعلى البلاد بصفة عامة.

ثالثا: المحدثات والبدع:

إلى جانب انتشار ظاهرة اللهو والمجون والممارسات الجنسية ذاعت في الأندلس كذلك نوع من الانحلال الأخلاقي الذي يمس الجانب الديني، تجلت في ظاهرة المحدثات، وتعتبر من البدع التي نهى عنها سبحانه جل وعلا والرسول صلى الله عليه وسلم، كونها تضل المسلم وتبعده عن الطريق الذي رسمه الدين، ما يؤدي إلى انهيار وتفسخ الأخلاق حيث يقول الله سبحانه تعالى:**(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)**[5].

---

[1]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ص384.

[2]) بن الخطيب، معيار الاختيار، 106.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج3، ص218.

[4]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص159.

[5]) سورة الأنعام، الآية[153]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ أَحْدثَ في أَمْرِنا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**متفق عليه[1]. ومن هذا فالمحدثات هي الأمور التي ليس لها أصل لا في كتاب الله ولا سنة رسوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيرها في مصادر التشريع الإسلامي[2]، وقد تجلت المحدثات والبدع في العديد من المظاهر التي سنتطرق إليها خلال هذا المبحث.

وقد عرف المجتمع الأندلسي خلال عهد الطوائف ألوانا من الحوادث والبدع، فيها الحرمة والمكروهة وغير المحرمة والمكروهة، ومنها ما مس العقيدة ومنها ما تعلق بالعبادة ومنها ما اتصل بالعادة وفيها ألف الفقهاء وصنفوا في الحوادث والبدع[3].

1-الزندقة:

وهو مصطلح يطلق على كل الملحدين وأصحاب البدع الخاصة بالاعتقاد، والطامحين إلى الجاه والسلطان بادعائهم النبوة والمهدوية، وكل من يحي حياة اللهو والمجون المستهزئ بشعائر الإسلام وأركانه، من الشعراء والكتاب وغيرهم[4].

إن مسألة الزندقة والكفر في الأندلس ليست مسألة مطروحة فقط، إنما ظاهرة أخلاقية سلبية متفشية في المجتمع ينبغي التعامل معها بنوع من الحدة والحزم.

حيث تنقل لنا بعض المصادر بعض الحالات لأفراد اتهموا بالزندقة، فمنهم من ثبتت عليه التهمة، ومنهم من استطاع أن يتجاوز المحنة ويثبت الافتراء عليه، ومن بين من اتهم بالزندقة نذكر ابن حاتم الطليطلي، وهو عبد الله بن أحمد بن حاتم الأزدي

---

[1]) النووي، مصدر سابق، ص118.

[2]) الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد (ت530)، **الحوادث والبدع**، ظبط وتع:علي بن حسن الحلبي الأثري، دار بن الجوزي، 1990م، ص26.

[3]) حسن الوراكلي، **ياقوتة الأندلس-دراسة في التراث الأندلسي**-، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص160.

[4]) طارق بن زاوي، **مظاهر الزندقة في المغرب والأندلس وأثارها السياسية من القرن 1-7هـ/7-13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إش: نشيدة رافعي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، 2017-2018م، ص09

الطليطلي، وقد حكم عليه بالزندقة سنة (450هـ /1058م)، حيث اتهم بالاستهزاء بشخص الرسول ﷺ، وسب الصحابة وأمهات المؤمنين وتعطيل الأحكام الشرعية وغرها من التهم، وقد شهد عليه في ذلك 60 شاهد[1].

وثبتت هذه التهم عند القاضي أبي زيد الحشا[2] فتغيب أبي حاتم عن الحضور وهرب، فأجمع الفقهاء على قتله بعد تهربه من المحاكمة، وثبوت التهم ضده ونفذ حكم القتل بصلبه وطعنه بالرمح[3].

إن قضية بن حاتم الطليطلي واتهامه بالزندقة حسب رأينا المتواضع تدل على تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الأندلسي، كما أن رد فعل الفقهاء والقضاة كان بمثابة ترهيب المجتمع، ودلالة على منظومة قوية تحارب مثل هذه الظواهر، بالإضافة إلى طريقة قتله والتمثيل بجثته بمثابة تحذير وردع العامة وكل من يجترئ على ارتكاب مثل هذا الرجل سيكون مآله مثله، كما أن حاكم إشبيلية وقرطبة شهدا تنفيذ الحكم فيه سنة (464هـ/1072م) ما يدل على دعم السلطة للفقهاء.

كما تطلعنا المصادر على حادثة أخرى من هذا النوع، التي حدثت في عهد الطوائف وحالة الفقيه أبي الوليد الباجي[4]، الذي وجهت له تهمة الكفر بسبب شرحه لحديث صلح الحديبية، الذي قرئ عليه من صحيح البخاري، وهو بدانية[5]، حيث قال أن الرسول صلى

---

[1]) ابن سهل أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي(ت486هـ)، **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى**، در وتح: محمد عبد الوهاب خلاف، مر وتق: محمود علي مكي ومصطفى كامل إسماعيل، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، 1981م، ص103.

[2]) أبو زيد بن الحشا عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمان، من أهل العلم والنباهة من بيت علم وفضل، عينه يحي المأمون بن ذي النون قاضي بطليطلة (سنة450هـ)واستقضى بكل من طرطوشة ودانية (ت473هـ). للمزيد أنظر إلى: ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص502.

[3]) ابن سهل، المصدر السابق، ص104-105.

[4]) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ين وارث الباجي التميمي، فقيه ومن العلماء الكبار في الأندلس، ولد في ذي القعدة (403هـ) بمدينة بطليوس ثم ارتحل أهله إلى باجة ونسبوا إليها. للمزيد أنظر إلى: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص 317-320.

[5]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص125.

الله عليه وسلم كتب اسمه في الوثيقة وهو أمي وهذا من باب الإعجاز، ووضع رسالة في ذلك سماها تحقيق المذهب، فكثر القيل فيه حتى لعنوه[1]، وأثار هذا حفيظة بعض الفقهاء و رأوا فيه تكذيبا للقرآن وشنعوه لدى العامة وافتروا عليه، وبعد رفع التهمة لأكبر الفقهاء في الأندلس والمغرب نفوا عنه التهمة، نتيجة لقوة حجة الباجي وبيانه[2].

ولعل أبو الوليد الباجي اتهم بالزندقة للحد من نشاطه الفكري كذلك بسبب توجهاته السياسية حيث كان يدعو إلى الوحدة ويدعو إلى الإصلاح ونبذ الفرقة، فحين عودته من المشرق وجد الأندلس أحزابا متفرقة، فسار إلى الملوك يدعوه للإصلاح والوحدة، ما تسبب في تخوف ملوك الطوائف[3]، حيث يذكر الدكتور عبد الرحمان علي حجي في كتابه التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة أنه ظهر في الأندلس اتجاه يدعو للوحدة، وتزعمه الفقيه أبو الوليد الباجي[4].

تعد الأندلس من أهم المناطق التي تمسكت بالمذهب المالكي حيث أنهم لا يعرفون إلا كتاب الله والموطأ فإن خالفهم فقيه أو إمام اتهموه بالزندقة وإن واجههم شيعي أو معتزلي ربما قتلوه[5]، واعتبر كل تفكير عقلي في مسائل الدين على أنه زندقة[6]، ومن بين الفقهاء ابن حزم الذي عندما أظهر الظاهرية في الأندلس فثار عليه الفقهاء وطعنوا فيه، ونفاه الملوك وأبعدوه عن وطنه[7].

من خلال ما تقدم في موضوع الزندقة يظهر أن الزندقة كمحدث ديني انتشر في المجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، كما أن الدين والسلطة الفقهية في

---

[1]) طارق بن زاوي، مرجع سابق، ص269.

[2]) طارق بن زاوي، مرجع سابق، ص126.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج2، ص77.

[4]) عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م**، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت، 1981، ص338.

[5])طارق بن زاوي، مرجع سابق، ص269.

[6]) أنخل بالنثيا، مرجع سابق، ص324.

[7]) المقري، المصدر السابق، ج2، ص78.

الأندلس قد ربطت بالسياسة حيث كان الدافع لتحرك بعض في الفقهاء في بعض قضايا الزندقة نتيجة لدوافع سياسية واجتماعية وخلافات ذاتية بينهم، كذلك اتهام بعض الفقهاء بالزندقة نتيجة لدعوتهم للوحدة في الأندلس ونبذ الفرقة، الأمر الذي أثار الملوك ونجدهم حريصين علة متابعة بعض القضايا مثل قضية أبو الوليد الباجي، وهنا يتجلى الضعف الأخلاقي في تقديم المصالح الشخصية على البلاد والعباد ودعم الفتن والفرقة، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة الزندقة كظاهرة أخلاقية سلبية على المجتمع.

2-البدع:

كما أشرنا سابقا أن البدع والمحدثات هي الأمور التي ليس لها أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كل إضافة واستحداث في أمور الدين والدنيا[1].

ظهرت في الأندلس خلال العصر الخامس الهجري العديد من المحدثات والبدع المستحدثة في الدين، حيث نجد العديد من المؤلفات التي تخوض في هذا الشأن ومن بينهم العلامة أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي(ت530هـ/1168م)، ويورد العديد من مظاهر البدع التي استحدثت في الأندلس، حيث أنه بأرض الأندلس اجتمع الناي على ابتياع الحلوى ليلة السابع والعشرين من رمضان، كذلك الاحتفال بأعياد أهل الذمة من بينها ينير وابتياع الفواكه في كالعجم، وإقامة العنصرة وغيرها من الاحتفالات التي لا تمت بالإسلام بصلة، وتعد من الأمور المستحدثة في الدين[2].

ومن البدع كذلك التي ظهرت في الأندلس اختلاط النساء بالرجال وخروجهم معا للصلاة أو للتفرج، لا سيما في الأعياد والمواسم الاحتفالية[3]،ومن البدع المستحدثة كذلك

---

[1]) الطرطوشي، مصدر سابق، ص26.

[2]) نفسه، ص150-151.

[3]) بن خيرة رقية، "**البدع والممارسات الغيبية في المجتمع الأندلسي خلال القرنين الخامس والسابع الهجريين (ق11-13م)- جدل الدين والعرف-**"، مجلة عصور، الجزائر، ع:37، أكتوبر-ديسمبر 2017، 151.

في المجتمع في الأعياد الإسلامية وهي ظاهرة زيارة القبور، حيث خيل له أن زيارة الأقارب والأهل من الموتى من باب البر وزيادة الود لهم، اعتبر هذه الظاهرة من البدع والمحرمات[1].

كما ظهرت ظاهرة الاختلاط وسفور المرأة في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، والتي تعد من البدع المحدثة في المجتمع، فخروج المرأة متبرجة بمختلف أنواع الزينة البادية والطيب وإظهار كل ما يدعوا إلى الفتنة، تعود إلى الوقوع في المنكرات والمحظورات الشرعية[2]، ويظهر أن ظاهرة سفور المرأة وظاهرة الاختلاط مع الرجال كانت متفشية في بعض المدن الأندلسية، حيث في مدينة رندة كن النساء يسفرن عن الخد المعشوق ويثرن الفتنة وتفوح منهن رائحة الطيب، وفي مدينة آش كذلك اختلطت النساء بالرجال بكامل زينتهن وفتنتهن[3].

ومن البدع التي ظهرت كذلك دخول الحمام للنساء، مع الكتابيات بغير مئزر والمسلمين مع الكفار، والحمام من البدع كونه من النعيم[4]، كذلك الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بصلاة كانت تقام في ليلة الخامس عشر من شعبان، وتسمى أيضا بالألفية، يتم فيها إحياء الليلة بالصلاة والذكر وأن في اعتقادهم أجرها كأجر ليلة القدر، فأنكر الفقهاء ذلك واعتبروه من البدع[5].

ومن بين البدع كذلك التي استحدثت في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الإنذار والدعوة للعرس والجنائز، للمباهاة والتفاخر بكثرة الناس، والإنشاد ورفع الصوت عند حمل الجنازة[6].

---

[1]) الطرطوشي، المصدر السابق، ص151.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص131–132.

[3]) ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص ص112.132.

[4]) الطرطوشي، المصدر السابق، ص152.

[5]):محمد بن وضاح القرطبي، **البدع والنهي عنها**، تح ودرا: عمروا عبد المنعم سليم، مكتبة بن تيمية، القاهرة، 1416هـ، ص92.

[6]) الطرطوشي، المصدر السابق، ص153.

انتشرت الكثير من البدع والمحدثات في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، ما جعل الفقهاء يستغلون المناسبات والمواسم الدينية الخاصة بالمسلمين لتحذير العامة من مثل هذه الأمور، وخاصة تقليد النصارى في عادتهم والاحتفال بأعيادهم، الذي يعتبر من أخطر المظاهر التي تؤدي إلى تغييب الشخصية الأندلسية المسلمة ومهادنة النصارى واليهود، ما يؤدي إلى تفسخ الأخلاق وانحلالها وغياب الأخلاق الإسلامية في الأندلس[1].

رابعا: القضايا الجنائية:

تندرج كل الأفعال التي تمس بالإنسان في النفس والمال ضمن ما يعرف بالقضايا الجنائية، ولما كان حال الأندلس عهد ملوك الطوائف ما كان عليه من ضياع الأخلاق واستباحة الحرمات، ورغم جهود الفقهاء في منع انتشار هذه الظواهر إلا أنها عرفت تفشيا في أواسط المجتمع الأندلسي، فكان القتل والسرقة واللصوصية أبرز هذه المظاهر التي عبرت عن واقع الأندلسيين في تلك الفترة[2]، وفي هذا الجزء سوف نتطرق إلى أبرز مظاهر القضايا الجنائية التي انتشرت في المجتمع الأندلسي آنذاك:

1-القتل:

كانت مظاهر القتل واستباحة الدماء مشهدا مألوفا عند الأندلسيين حتى أضحى القتل يوميا، يذكر المقري: "فلان ذبحه اللصوص على فراشه...، وكان هذا الخبر يسمع كل يوم"[3]، كما ورد في كتب النوازل العديد من مسائل القتل والدم ففيه الكلام الكثير، حيث قد حوت نوازل بن سهل[4] الكثير من المسائل في هذا الموضوع، حيث يذكر مسألة

---

[1]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص130.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص160.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص219.

[4]) ابن سهل عيسى أبو الأصبغ، بن عبد الله بن سهل الأسدي، أصله من جيان وسكن قرطبة، (ت'486هـ)، كان فقيها وقاضيا، له كتاب سماه الإعلام بنوازل الأحكام. للمزيد أنظر إلى: ابن سهل عيسى أبو الأصبغ بن سهل بن عبد الله الأسدي(ت486هـ)،

الطبني الذي وجد في داره مقتولا في قرطبة، سنة 457هـ، وكانت معه نسوة اتهمن بقتله، ثم جاء ابنه الذي اتهم اللصوص، لكنه تراجع وأشار إلى إحدى النساء من تلك النسوة، ويبدوا أن هدف القتل متعلق بمال أو إرث، وهذا كان حال الرعية[1].

كما كان للأمراء باع في سفك الدماء واستباحتها، فقد عرف على باديس بن حبوس الشدة والقسوة بالإضافة إلى سفك الدماء وإفراطه في هذا الفعل، حيث يذكر بن سعيد قصة له، أن أما شكت له عقوق ولدها، فأمر الأمير بقتله، فردت الأم أنها فقط تريد ضربه بالسوط، فقال لها إنني لست بمعلم للصبيان فضرب عنقه.[2]

2-السرقة واللصوصية:

وأما السرقة فقد كانت أنواع، حيث مارسها الأمراء قبل والرعية، فكان هناك من الأمراء من يغصبون المنازل من العامة، حيث كانت هناك مسألة في هذا المجال رفعت إلى ابن سهل، حيث يذكر أن واليا أخذ منزل أحد عامة جيان، فأمر الأمير بالنظر في هذه المسألة[3]، كما عرفت قرطبة انتشارا للأشرار والشطار، حتى وصل بهم الحال إلى الاعتداء على أسوار المنازل، فكانت تقام خطة طواف الليل لحراسة المنازل لما كان عليه حال دروب بلاد الأندلس من انتشار اللصوص، وقد وصف المقري أن عامة الأندلس كانوا شطارا يكثرون من الشر والتلصص، ووصل الحال بهؤلاء إلى درجة يرفض الانصياع لأوامرهم أثناء سرقة بيته[4].

الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح: نورة محمد عبد العزيز التويجري، د.د.ن، د.ب.ن، 1995م، مقدمة التحقيق، ص 21.

[1]) نفسه، ص873-874.

[2]) ابن سعيد، مصدر سابق، ج2، ص107.

[3]) ابن سهل، الإعلام بنوازل الأحكام، ص836-837.

[4]) المقري ،صدر سابق، ج2، ص219.

وقد شاع في بلاد الأندلس كثرة قطاع الطرق، ومحترفي الحرابة، فأحلوا ما حرم الله، وأخذوا استباحة ما حماه شرع الله من المقاصد الخمسة[1]، فاشتهر أحد أخطر قطاع الطرق يدعى البازي الأشهب الذي مارس فجوره وشروره بجبال قرطبة فقيل فيه: " لو ذاق الفلاك سيفك لم يقتل بشر ولو رآك الباز الأشهب أمام كان يصير" وكان هذا مدح لأحد الولاة، وقد أصبح الباز الأشهب أحد حراس بن عباد لتخليص أهل الأندلس من شره[2].

خامسا: مظاهر الفساد في المعاملات الاقتصادية:

عرفت الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف ظاهرة الانحطاط الأخلاقي في كل ميادين الحياة، ومست هذه الظاهرة حتى أصحاب التجارة والأسواق والباعة، فظهر الغش والتدليس في اللباس والطعام والكيل، وأصبح أكل مال الحرام كالربا أمرا شائعا عند الأندلسيين تلك الفترة[3]، وكان الغش في البيوع والمضاربة من الأمور التي انتشرت في أسواق الأندلس، وفي معاملتهم الاقتصادية عامة، فظهرت الخلافات والمنازعات سجلتها لنا كتب النوازل، كما احتوت متون كتب الحسبة مواضيع الغش والتدليس والمضاربة في أواسط المجتمع الأندلسي، مبرزة استفحال مثل هذه الظواهر وتغلغلها في نفوس الأندلسيين حينها[4].

وفي هذا العنصر سنورد بعض الأمثلة عن مظاهر الغش في البيوع والمضاربة، لتتضح صورة الواقع الذي وصلت إليه الأندلس من فساد في أسواقها، وفساد التجار والباعة ومظاهر استفحال الغش آن ذاك.

---

[1]) بواشرية بلقاسم، مرجع سابق، ص280–281.

[2]) الزجالي، مصدر سابق، ص ص 260–264.

[3]) السقطي، مصدر سابق، ص1.

[4]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص186.

1-الغش في البيوع:

عرف الصرافون في الأندلس بأكل الربا، فكانوا يخلطون العملة الرديئة بالطيبة، حتى أنهم قد منعهم المحتسب من مبادلة الذهب بالفضة، حتى أنه قد نهى عن شرب الماء في بيوتهم، لما كانوا عليه من أكل للربا[1]، وقد شدد المحتسبون في شروط المكاييل والأوزان لم قد يقع فيه من سرقة وخديعة، فذكر بن عبدون هذه الشروط و فصل فيها حرصا منه على عدم تجاوز الباعة ضوابط المكاييل والموازين، وربما هذا الحرص ناتج عن انتشار الغش في المكاييل والموازين في أسواق الأندلس ذلك الزمان[2].

كما ظهر الغش في الصناعات والعطور وفي الأكل من الحنطة التي كانت تخلط بالدقيق الرديء، وظهر غش الخبازين الذين كانوا يكثرون الماء للعجين، واللبانين الذين يخلطون الحليب الطري بالقديم، كما كان الجزارون يخلطون لحم الضأن بلحم الماعز،وهذه كلها أصناف من الغش التي عرفها المجتمع في الأندلس في فترة ملوك الطوائف[3].

وقد وصل الغش في البيوع حتى أبواب الفقهاء، فذكر بن رشد مسائلا في هذا الباب، أحدها الغش في الثياب المحشية وأخرى في بيع المصاحف الملحونة أي كثيرة الأخطاء، كما أفتى في مسألة بيع الملابس البالية[4].

2-المضاربة:

وعرفت الأندلس ضربا آخر من ضروب سوء الأخلاق وتلاشي القيم، فظهر في الأسواق من المضاربين الذين يأكلون مال الغير بغير وجه حق، وقد عرفوا باسم

---

[1]) ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص84-85.

[2]) ابن عبدون، مصدر سابق، ص ص 40-44.

[3]) ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص ص 86-96.

[4]) ابن رشد الجد، مصدر سابق، ص822.

الجلاسون، فكانوا يستهدفون التجار المسافرون أو الغرباء، وكانوا يأخذون سلعة من هؤلاء بثمن غير الثمن الذي اشتروا به السلعة، كما كانوا يبيعون السلع للتجار ويأخذون منهم بعض المال لأنفسهم دون أن يكون لهم في ثمن شراء السلعة شيء، واعتبر المحتسب الجلاس ناجش والنجش مرفوض شرعا[1].

إن مظاهر الانحلال الخلقي من تدليس وعش ومضاربة وسرقة قد مست أرزاق ومعاشات الناس، فشملت كل المعاملات الاقتصادية، وقد عكست هذه المظاهر حال المجتمع الأندلسي، وقد انتشرت العديد من المظاهر الأخرى لمظاهر الفساد في المعاملات الاقتصادية والتي أبرزتها كتب النوازل والحسبة، وقد قمنا بإعطاء صورة ولو جزئية عن الحال الاقتصادي الذي كانت عليه الأندلس من فساد وغش.

ومما سبق فإن ظاهرة الانحلال الأخلاقي قد مست جميع مناحي الحياة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف، حيث قد تعددت مناحيها وتمثلاتها، من لهو ومجون وممارسات جنسية ومحدثات وبدع وقضايا جنائية والفساد في المعاملات الاقتصادية ، ومست كل فئات المجتمع الأندلسي دون استثناء، التي كانت له آثاره الوخيمة على المجتمع وعلى السلطة وعلى كل بلاد الأندلس، والتي سنتطرق إليها في البحث وفي التفصيل في العنصر الآتي.

[1]) السقطي، مصدر سابق، ص ص 58-62.

الفصل الثالث: آثار الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف ومحاولات الإصلاح

أولا: آثار الانحلال الأخلاقي على السلطة السياسية

1- أثره على السياسة الداخلية لملوك الطوائف.

2- أثره على السياسة الخارجية لملوك الطوائف.

ثانيا: آثار الانحلال الأخلاقي على الوضع الاقتصادي.

1-أثره على الوضع الاقتصادي للبلاد.

2- أثره على الوضع الاقتصادي للرعية.

ثالثا: آثار الانحلال الأخلاقي على المنظومة الدينية والاجتماعية.

1- أثره على المنظومة الدينية.

2-أثره على المنظومة الاجتماعية.

رابعا: آثار الانحلال الأخلاقي على الوضع الثقافي.

1-أثره على الحياة العلمية.

2- أثره على الحية الفنية.

خامسا: المحاولات الإصلاحية للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي.

1- دور السلطة السياسية في الإصلاح

2- دور الفقهاء في الإصلاح

3- دور العلماء والأدباء في الإصلاح

من خلال تشتت الأندلس، وتفشي مظاهر الانحلال الأخلاقي فيها خلال عهد ملوك الطوائف كان لهم الأثر البالغ على جميع مناحي الحياة الأندلسية، حيث لم تعد الأندلس تحظى بالمكانة التي كانت عليها ولا بوسعها القيام بدورها السابق كقوة مؤثرة وفاعلة في الغرب الإسلامي، ما أدى إلى تكالب الأعداء وتراجع جميع مجالات الحياة في الأندلس، وفي هذا الفصل سنقوم بدراسة الآثار المترتبة عن الانحلال الأخلاقي بالإضافة إلى التعرض إلى بعض النماذج الإصلاحية.

أولا: آثار الانحلال الأخلاقي على السلطة السياسة

إن أكثر من تأثر بمظاهر الانحلال الأخلاقي قد تكون السلطة السياسية، كونا المسير والموجه للحياة في الأندلس وفسادها وتأثرها بمظاهر الانحلال يعني ضياع البلاد والعباد، وفي هذا العنصر سنعرض مختلف الآثار التي أصابت السلطة السياسية.

1-أثره على السياسة الداخلية:

أصبحت دول ملوك الطوائف دويلات متخاذلة متنابذة يسودها الانحلال، قد قضى عليها الترف والمجون والخمر[1]،تورد لنا المصادر التاريخية العديد من الأخبار عن السياسة الداخلية لملوك الطوائف الظالمة والمستبدة، واستنزافهم للرعية وتكاسلهم وتقاعسهم عن صد هجمات العدو وحماية الثغور، حيث يذكر ابن الكردبوس أنه في عصر الطوائف كثر النفاق والاختلاف، وضعف بعضهم عن بعض إلا بمعونة الروم، ودفعوا للنصارى ما يريدونه من أموال وتنازلات عن الحصون والمدن ليعينوهم على بعضهم البعض، وهم يعيشون في عصر الفتنة ومشغولين بشرب الخمر ومعاقرة اللهو

[1]) عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص25.

والمجون فكانت آثاره وخيمة عليهم، حيث ضعفت الدولة وذل الملوك وفقرت الرعية وفسدت أحوال الجميع وغابت العزة والأنفة الإسلامية[1].

أصاب الضعف والوهن جميع بلاد الأندلس نتيجة لانقسامها إلى ممالك عديدة وتباغض زعماءها وصراعهم المقيت على السلطان، وفساد وترف حكامها وأشرافها وخلودهم لحياة الدعة والانغماس في حياة النعيم لدرجة أنهم كانوا يتجنبون مواجهة النصارى[2]، وقد أُصطلح عليهم بسلالات المغتصبين، حكموا المناطق وتوسعوا على جيرانهم وكان القوي فيهم يأكل الضعيف، وكانوا يدفعون المبالغ الضخمة والجزية التي كانت سببا في انهيار حكمهم[3].

ويذكر ابن بسام الشنتريني أن ملوك الطوائف أهملوا البلاد والعباد، وعطلوا الثغور والجهاد، واشتغلوا بالخمر والأغاني وسماع الزمر ما زادهم تقاعسا وضعفا[4]، فتفرق شمل الإسلام في الأندلس، وانشقت عصاه وتبددت كلماته[5].

وكان ملوك الطوائف يرسمون صورة للشغب المستمر من مصالح متعارضة إلى منافسات ومنازعات دائمة، حيث احتدم الخلاف بين بعضهم البعض فحارب الأندلسيون البربر وحارب الصقالبة الطائفتين، وضاعت الأندلس في الشقاق والخلاف[6]، ومن صور التناحر بينهم حيث أقدم بنو عباد على انتزاع قرطبة من يد بني جهور أصحاب الوزارة، كذلك بني ذي النون أصحاب طليطلة الذين نازعوا المعتمد بن عباد على قرطبة، وقتلوا ولده فيها، وانتزعوا بلنسية من يد ابن عامر، إلا أنه تمكن الضعف منهم في عهد القادر

---

[1]) ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص77.

[2])رجب محمد عبد العليم، مرجع سابق، ص333.

[3]) André Clot , **Le Espagne Musulmane VIII-XVe- siècle** , Edistion, 1999 et 2004, Pour la présente édition, p 90.

[4]) ابن بسام ، مصدر سابق، ق1، م1، ص943.

[5]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص219.

[6]) ج. س. كولان، **الأندلس**، تر: دائرة المعارف الإسلامية –إبراهيم خورشيد وآخرون–، دار الكتاب المصري ، القاهرة، 1980، ص131.

(ت485هـ/1092م)، وفتك البربر بالمتوكل البطليوسي، كل هذا التناحر شغلهم عن مواجهة أعدائهم من النصارى، فأذلوهم وضربوا عليهم مختلف أنواع الجزية فأعطوها وهم صاغرون[1].

وكان أضعف الملوك هو القادر بن ذي النون ملك طليطلة، الذي نشأ في النعيم وبذخ القصور، وكان ألعوبة في يد خصيانه وسخرية في أعين جيرانه الذين راحوا يتنافسون بينهم للقضاء عليه وتجريده ملكه، ولم يكن الحل أمامه سوى اللجوء إلى أذفونش-ألفونسو السادس- لمساعدته على جيرانه حيث عجز عن رد هجماتهم واسترضاء رعيته، الذين سئموا منه ومن استبداده وطغيانه[2].

وهادنوا النصارى واليهود، حيث استعان باديس بن حبوس بوزير له يهودي، وبعد وفاته استخلفه بوزير نصراني، كذلك استسلموا لألفونسو وخضعوا له، واستعانوا به للقضاء على بعضهم البعض[3]، حيث قام المعتمد بن عباد بالاستنجاد بالنصارى من أجل القضاء على دولة بني زيري في غرناطة، وكما فعل القادر والعديد منهم[4].

وقد هجا الشاعر أبو الحسن بن الجد ملوك الطوائف نقلا عن بن الخطيب بقوله:

وكُلُ يوم غريب فيه معتبر تلقاهُ أو يَتلقاناَ به خبر

أرى المُلوكَ أصابتهم بأندلس دوائِر السوء لا تبقي ولا تَذَرْ

ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدر هوى بأنجُمِهم خسفا وما شعروا

وكيف يشعر من في كفه قدح يحدوا به ملهاة الناي والوتر[5]

---

[1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص220.

[2]) رينهارت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر و تع وتق: حسن حبيش، د.ط، مطابع الهيئة المصرية العامة، للكتاب، مصر، 1995م، ص130.

[3]) سامية جباري مرجع سابق، ص287.

[4]) ابن بلكين، مصدر سابق، ص32.

[5]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص219.

وقد لخص بن الجد في هذه الأبيات حال ملوك الطوائف وغفلتهم وضياع ملكهم وضياع الأندلس بسبب لهوهم ومجونهم.

عاشت الشعوب خلال فترة ملوك الطوائف تحت الضغط واستحلال المحرمات ونهب الأموال واستباحة الدماء، وذلك ما فعله بني عباد بالصنهاجيين في غرناطة، وكذلك القادر بن ذي النون الذي طغى وتجبر وأرهق الرعية بالضرائب، وسلط عليهم الجيش النصراني فأساءوا معاملة السكان ونشروا الفساد[1].

كان ملوك الطوائف في سياستهم الداخلية طغاة قساة على الرعية، يسومنهم الخسف ويثقلون كواهلهم بالفروض والمغارم لملأ خزائنهم وتحقيق ترفهم وبذخهم، ولم يكن يردعهم في ذلك رادع لا من الدين ولا من الأخلاق[2].

2-أثره على السياسة الخارجية:

هادن المسلمون النصارى وتخلوا عن الجهاد، وكانت حال ملوك الطوائف في الأندلس تسودها الفوضى واللهو، ولم يزالوا كذلك وأحوال الناس تضعف وثغورها تحتل، ومجاوروها من الروم تشتد أطماعهم ويقوى تشوفهم[3]، لم يكن هم النصارى في ذلك الوقت إلا استرجاع الأندلس والتوسع على حساب أراضي المسلمين يشتى الطرق بالسلم وبالحرب[4]، وملوك الأندلس في غمرتهم ساهون وعن عواقب الإسلام لاهون، وبسبب لهوهم هذا استفحل النصارى وقويت شوكتهم واستولوا على البلاد[5].

---

[1]) الصالح بليل، **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية، تخصص اللغة والحضارة الإسلامية، إش: جمال بن دعاس، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2018-2019، ص ص 70-73.

[2]) عبد الله عنان، مرجع سابق، ص420.

[3]) عبد الواحد المراكشي (ت647هـ)، المعجب **في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر لموحدين)(مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من القراء وأعيان الكتاب)**، تح: محمد سعيد العريان، إش: محمد توفيق عويضة، د.ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.س.ن، ص147.

[4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص219.

[5]) ابن بسام، المصدر السابق، ق1، م1، ص943.

استطاع النصارى أن يستثمروا عناصر الاضطراب والفوضى التي ألمت بالأندلس في عصر دول الطوائف، وأن تطيل أمد هذا الاضطراب أو تضرب تلك الدول بعضها ببعض، وأن تجعل من زعمائها مجرد تابعين يدفعون الجزية وهم لهم خاضعون[1].

لم يملك أحد من ملوك الطوائف الجرأة لإعلان الجهاد ضد النصارى، الذين كانوا يمعنون في إذلالهم، واشتعل الحكام بمحاربة بعضهم البعض[2]، كما استعان المسلمون بالنصارى لكسر خصومهم من ملوك الطوائف مقابل مبالغ باهظة، أو لقاء تنازل عن بعض المدن والحصون، ومن أمثلة ذالك أن القادر بن ذي النون لما عجز عن رد خطر جيرانه استعان بألفونسو السادس، لكنه طلب منه مبلغا ضخما من المال لا يقدر عليه فسأل الرعية المعونة فرفضوا فقال لهم: **"أقسم لئن لم تحضروا هذا المال الذي طلب في لحظتي لأجعلن عند ألفونس رهينة جميع من عندكم من العيال والبنين" فأجابوه: "لقد خلعت نفسك بما قلت وما أزمعت عليه وعولت"**[3].

كما استعان سراج الدولة بن مجاهد العامري بالإفرنجة لقتال المقتدر بن هود، فقبل النصارى وفق شروط تزيد من ضعف ملوك الطوائف وتزيد من قوة النصارى[4].

تعطل الجهاد ضد النصارى في الأندلس فقويت شوكة النصارى خلال لهو المسلمين، وكان ألفونسو السادس ملك النصارى كل اهتمامه الاستيلاء على جميع بلاد الأندلس، واستغل حال الأمراء والمسلمين وأمعن في إذلالهم[5]، واللعين في ذلك لما بينهم من الفتنة

---

[1]) رجب محمد عبد العليم، مرجع سابق، ص334.

[2]) الصالح بليل، مرجع سابق، ص77.

[3]) رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ص128.

[4]) صالح بليل، مرجع سابق، ص78.

[5]) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص125.

مسرور، وهم مشتغلون باللهو والمجون[1]، وإذا كانت المعصرة تعصر التفاح فتخرجه خمرا فإنه راح يعتصر الذهب من ملوك الطوائف[2].

وفي غمرة لهو المسلمين توحد النصارى، على الرغم من خلافاتهم وصراعاتهم فيما بينهم، لكن ملوكهم كانوا يدعون للوحدة بالسلم أو الحرب، وكانوا ينسون خلافاتهم أمام المسلمين، حيث كانوا يتكاتفون ويحاربون وينتصرون، واستطاعوا أن يحوزوا أكثر من النصف من أراضي الشبه جزيرة في القرن الخامس الهجري، وأصبح وضع النصارى قويا لدرجة أن بلغ بهم الأمر أن صرحوا علانية بطرد المسلمين من الأندلس، وأنه لا مقام للمسلمين بينهم في الأندلس، وأصبحت الحرب بينهم حربا صليبية بالدرجة الأولى، أما المسلمون فلم يكن لهم هدف سوى الدفاع على ما تحت أيديهم من أراضي، وأحيانا الاستسلام والتكاسل عن مواجهة النصارى[3].

على رغم من الأخطار الخارجية المحدقة بالمسلمين من طرف النصارى إلا أنهم اشتغلوا بمحاربة بعضهم، في حين أن النصارى كانوا يزحفون إلى الجنوب ويحتلون المناطق التي تصادفهم، والمسلمون لم يحملوا أسلحتهم بعد ويحاربوهم، لذلك كان ألفونسو ملك قشتالة يهددهم ويفرض عليهم السلام بدفع الجزية[4].

قذف الله الرعب والجبن والتخاذل والكسل في قلوب الحكام المسلمين فجبنوا عن مقاتلة النصارى، فصار المقاتلون المسلمين يفرون كلما رأوا نصرانيا، حتى عرف النصارى أن الضعف تمكن منهم وتسلل الخوف إلى قلوبهم وأن ساعة ابتلاعهم قد حانت[5]، وزالت

---

[1]) ابن الكردبوس، مرجع سابق، ص77.

[2]) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص125.

[3])رجب محمد عبد العليم، مرجع سابق، ص335.

[4]) André Clot , OP. Cit ,P 90.

[5]) صالح بليل، مرجع سابق، ص75.

هيبة ملوك الطوائف من نفوس أعدائهم بسبب تردي أخلاقهم وانغماسهم في حياة المتع واللذائذ، ولم يكن هذا الشعور عند النصارى فقط، بل كان حتى عند إخوانهم المسلمين[1].

استولى النصارى على الكثير من المدن والحصون من أيدي المسلمين، واستمر التقهقر الإسلامي حتى وصل ذروته بسقوط بربشتر وطلمنكة عام (456هـ/1064م)، واستمر ملوك الطوائف في غفلتهم ولهوهم لم يستفيقوا إلا بعد سقوط طليطلة عام(478هـ/1085م)[2]، وأجبر ألفونسو بن عباد على دفع جزية باهظة لم يقدر عليها، كما تمادى ألفونسو في طلباته وإذلاله للملوك، وصار النصارى لا يقبلون الجزية بل يريدون المدن والحصون[3].

دخل النصارى إلى طليطلة يوم 25 ماي سنة (1085م/478هـ)، وبعد طليطلة قرروا التوجه إلى بلنسية وإلى سائر بلاد الأندلس، هذا ما دفع ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بالمرابطين[4]،عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين[5] سنة 479هـ واتحد مع الملوك، واستطاعوا كبح جماح النصارى في معركة كسرت شوكتهم عرفت بمعركة الزلاقة[6] في نفس السنة، وبعد المصر تخوف الملوك من قوة المرابطين فاتصلوا

---

[1]) أحمد بن صالح السحيباني، "**ظاهرة ضعف القيم الأخلاقية في عصر الطوائف بالأندلس، كلية العلوم الاجتماعية**"، جامعة الإمام نحمد بن سعود، الرياض، ص378، (مقال).

[2]) رجب محمد عبد العليم، مرجع سابق، ص334.

[3]) صالح بليل، مرجع سابق، ص87.

[4]) رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ص130، وفيما يخص المرابطين، من كلمة الربط وهي الأماكن التي تقام في الثغور يسكنها العلماء والدعاة والمجاهدون. للمزيد أنظر إلى: حامد محمد خليفة، **انتصارات يوسف بن تاشفين، بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين**، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، 2004م، ص12.

[5]) يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورغت أبو يعقوب(400–500هـ/1009–1106م)، لازم أبي بكر بن عمر، وتولى قيادة المرابطين سنة 463هـ. للمزيد أنظر إلى:

arabigo Rodriguez Lorente, J J.yTawfiq ,**Yosuf Ibn Tashfin, Mondedas de las dinastias Espanolas** , Madrid, p2.

[6]) وهي سهل يقع غرب الأندلس، شمال مدينة بطليوس، ويسمى بالزلاقة عند المسلمين. للمزيد أنظر إلى: عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث، ص321.

بالنصارى يتآمرون ضدهم، فعبر المرابطون مرة ثانية وقضوا على أغلب ملوك الطوائف سنة 484هـ.

ثانيا: آثار الانحلال الأخلاقي على الوضع الاقتصادي

إن آثار الانحلال على السلطة السياسية انعكست على باقي الأوضاع، من بينها الوضع الاقتصادي، فكان أثره على اقتصاد الدولة وعلى الرعية، حيث بذل الملوك جميع أموالهم وأموال الدولة وتطاولوا على مال الرعية في سبيل ترفهم وبذخهم وشهواتهم، حيث أرهقوا البلاد والعباد بكثرة المصاريف والضرائب لتغطية نفقاتهم، بالإضافة إلى حماية أنفسهم من النصارى وجيرانهم ببذل الجزية والعطايا، وفي هذا العنصر سنعرض أهم آثار الانحلال على الوضع الاقتصادي على السلطة وعلى الرعية.

1-أثر الانحلال على الوضع الاقتصادي للبلاد:

كثرت النفقات في سبيل بذخ الملوك وترفهم، وفي حروبهم مع جيرانهم في حين أن المداخيل كانت قليلة، على عكس المصاريف التي كانت تصرف ما سبب عجزا في خزينة الدولة، لجأ ملوك الطوائف لتغطية نفقات الدولة والحروب وتلبية حاجاتهم إلى الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب، وقد تعددت وتنوعت هذه الضرائب على كل شيء يملكه الرعية[1]، كذلك عند الأمر الطارئ من حروب وغيرها يلجأ الملوك للرعية لجمع المال، مثل ما حدث مع القادر ملك طليطلة الذي طلب من رعيته أن يجمعوا له الأموال التي طلبها وإلا يسلمهم ويسلم أولادهم رهينة للنصارى[2].

كما لجأ الملوك لجلب المال من خلال الحروب والغنائم التي يحصدونها من بعضهم، حيث أقدم علي بن مجاهد العامري على الاستيلاء على دانية سنة 468هـ وغنم منها القصور والمال وكل ما في البلاد من ثروات وخيرات، كما طمع بن عباد في خيرات

[1]) صالح بليل، مرجع سابق، ص95.111.

[2]) رينهارت دوزي، مرجع سابق، ص128.

غرناطة في عهد الأمير عبد الله بن بلقين، وكان يريد تمويل دولته من خلال الاستيلاء على غرناطة[1].

كما قامت جيوش باديس بن حبوس بمهاجمة عساكر المعتمد بن عباد في مالقة، وأمعنت القتل فيهم وأسرت العديد منهم، وامتلأت أيديهم يومئذ بالغنائم والأموال والسلاح وغيرهم من الغنائم[2].

بالإضافة إلى استحداث ملوك الطوائف للعديد من الضرائب لتمويل ممالكهم وترفهم، وكانت الضرائب بمثابة الجزية التي تفرض على أهل الذمة، فتعددت أنواع الضرائب من ضريبة الرؤوس التي تدفع على كل رأس فرد وحيوان مهما كان سنهم ونوعهم، وضريبة الثغور، حيث يجمع المال من الرعية لدفع نفقات الثغور ولدروب والحرس القائمين على تأمين مسالكها، كما أجبر الملوك الرعية والتجار والفلاحين المسلمين وغير المسلمين على دفع العشور لهم، حيث يتجاوز النصف والثلث بغير وجه حق[3].

أنهكت كثرة الحروب والصراعات بين ملوك الطوائف كذلك إقامة الاحتفالات والأعراس التي يسودها البذخ، وصرف الأموال في الأمور التافهة مثل ما فعل المعتمد بن عباد لزوجته يوم الطين، وكذلك البذخ في بناء القصور واقتناء التحف ولشراء الجواري والقيان والغلمان، وتنظيم الجند ودفع الهدايا والجزية الباهظة للنصارى لاسترضائهم ومسالمتهم، كل هذا أثر على الوضع الاقتصادي للبلاد، الذي أدى إلى فراغ الخزائن من الأموال[4]، مثل ما حدث مع المعتمد بن عباد حين لم يقدر على دفع الجزية لألفونسو كذلك القادر بن ذي النون[5].

---

[1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص206-2013.

[2]) ابن بسام، مصدر سابق، ق 2، م1، 454.

[3]) صالح بليل، مرجع سابق، ص 96-97.

[4]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص108.

[5]) رينهارت دوزي، دولة الإسلام في الأندلس، ص ص 125-130.

لما قويت شوكة ألفونس وملك كل الثغور وتملكها أهدى إليه كل ملك من ملوك الطوائف الهدايا الجليلة، كما أهدى له يحي بن عبد الملك بن رزين هدية ثمينة من الحلي والحلل والخيل والبغال والتحف يعجز الملوك عنها الوصف، أعجب أذفنش بهديته فكافأه عليها بقرد، ومن سخفه صار يفتخر بذلك القرد على الملوك، ولم يزل على سخفه وخذلانه حتى خلعه المرابطون يوم الإثنين8رجب 497هـ[1].

إن دفع ملوك الطوائف لضريبة الباريا التي هي عبارة عن جزية تدفع للنصارى، شكل عبئا كبيرا على الاقتصاد الأندلسي وزاد من إرهاق الخزينة وإفراغها، ومبالغ هذه الجزية كانت تتزايد مع تزايد قوة النصارى[2].

الظاهر أن النصارى اعتمدوا على سياسة الجزية للضغط على المسلمين وإضعافهم، بالإضافة إلى فسادهم وترفهم وبذخهم الذي كان له الأثر على تمادي النصارى وضعفهم ونفاذ الخزينة من الأموال، ما دفعهم إلى اللجوء إلى الصراعات

والحروب فيما بينهم والضغط على الرعية لملأ خزائنهم وصرفها على أهوائهم.

2-أثر الانحلال الأخلاقي على لوضع الاقتصادي للرعية:

إن الرعية هي أكثر من تأثر وضعها الاقتصادي بسبب الانحلال الأخلاقي، الذي طال الحكام والرعية، وجميع جوانب الحياة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف بمختلف مظاهره.

عانت الرعية في العديد من الفترات من أزمات غذائية ومن غلاء الأسعار، حيث في عام 448هـ/1056م تعرضت مدينة إشبيلية لقحط شديد فقل الطعام وكثر الراغبون فيه وارتفعت الأسعار، ودخلت البلاد في مجاعة مات بسببها خلق كثير[3]، كما شكل عدم

[1]) ابن عذاري، مرجع سابق، ج3، ص311.

[2]) بوالصوف فضيل، مرجع سابق، ص539.

[3]) صالح بليل، مرجع سابق، ص109.

الاستقرار السياسي والاقتصادي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف إلى ندرة الغذاء وارتفاع الأسعار، بالإضافة إلى استئثار الملوك بالثروة والمال في الأندلس وصرفهم في لهوهم وحفلات مجونهم وفي بناء قصورهم وترفهم، بالإضافة إلى المبالغ الضخمة التي تصرف على الحروب والصراعات ما أدى إلى افتقار الرعية وعدم قدرتهم على توفير الغذاء وحاجيات الرعية[1].

كما انتشر الربا بين الناس الذين تحايلوا على منح الزكاة، وقاموا باحتكار السلع والمواد الغذائية حتى يثروا على حساب الغير، كما أثرى غيرهم من الحكام، وجرهم هذا إلى إتقان تزييف العملة، وشاعت الرشوة وأكل مال اليتامى والتجسس والغش، وغش الأطعمة وانتشار السرقات واللصوصية بين الناس، وانتشار الانحلال والفساد، أدى إلى تدهور حالة الرعية ومعاناتهم وخاصة الفقراء منهم[2].

اشتغل الناس بالزراعة التي عرفت استقرارا في بعض المناطق التي لم تخض الحروب، إلا أنه النصارى صاروا يتعمدون على تخريب وإتلاف المحاصيل الزراعية، والأشجار، أدى إلى انصراف الأندلسيين عن هذا القطاع، ما أدى إلى افتقار الناس الذين كانوا مكسب عيشهم هو الزراعة[3].

من أكثر المصائب وقعا على الأندلسيين هو تسلط الحكام، وطلب الأموال منهم في أحايين كثيرة، مثل ما فعل القادر ملك طليطلة حين عجز عن دفع الجزية لألفونسو[4]، بالإضافة إلى إثقال الحكام كاهل الرعية بالضرائب، حيث نجدهم قد استحدثوا ضرائب

[1]) أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص113.

[2]) أحمد بن صالح السحيباني، مرجع سابق، ص359.

[3]) مريم قاسم الطويل، مرجع سابق، ص65–66.

[4]) رينهارت دوزي،دولة الإسلام في الأندلس، ص128.

على كل شيء يملكه الأندلسيين، عن عدد الأفراد وعن الحيوانات وعن حتى تأمين الثغور والمسالك فرضوا الضرائب[1].

إن آثار الانحلال الأخلاقي بجميع مظاهره أثرت على الحياة الاقتصادية في الأندلس، حيث أدى إلى تراجع وضعف مكانة الأندلس الاقتصادية، التي تكاتف الحكام و الرعية لإضعافها وتدهور حالها بفضل فسادهم وانحلال أخلاقهم.

ثالثا: آثار الانحلال الأخلاقي على المنظومة الدينية والاجتماعية

1-أثره على المنظومة الدينية:

عرف المجتمع الأندلسي فترة ملوك الطوائف تجاوزا لكل القيم الدينية والاجتماعية، التي كانت تميز المجتمعات الإسلامية عموما وفي الأندلس خصوصا، وذلك لذهاب أخلاق القوم وبعدهم عن ضوابط الدين والعرف، وبرز ذلك في انتشار مظاهر التفسخ والانحلال في أخلاق الخاصة والعامة، وكان ذلك بالغ الأثر على الحياة الدينية والاجتماعية في الأندلس[2].

فكان انتهاك حرمات الله وضوابط الدين أبرز هذه الآثار، فشاع الاستهتار بشعائر الله، حيث أورد المقري شعرا عن أبو جعفر أحمد بن طلحة الوزير الكاتب الذي عرف بخلاعته ومجونه، حيث حوت أشعاره الافتخار بانتهاك حرمة شهر رمضان، وسب دين الله علنا في متون هذه القصائد، حتى أن وصل به الأمر أن يقول بأن إبليس مؤمن يقول آمين لدعائه هو وشيعة في تياره اللاهي[3]، وهذا التيار برز نتيجة لانتشار مظاهر اللهو والمجون، حيث اعتنقه الكثير من الملوك والأدباء، خاصة المجتمع الأندلسي والذي عرف أصحابه أيضا باقتناء الجواري وشرب الخمر، ومن هؤلاء الذين جعلوا

---

[1]) صالح بليل، مرجع سابق، ص95.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص196.

[3]) المقري، مصدر سابق، ج3، ص309-310.

فلسفة الشهوة والاستمتاع في الحياة مرتعا لهم نذكر ابن حمديس الذي رغم إيمانه اشتهر بالمجون وكان ينادي بالخمر والطرب واللهو، وكان لأمثاله دورا في تدهور أحوال الأندلس وهدم أركانها[1].

إضافة للتيار اللاهي فقد ظهر تيار ثان نتيجة للوضع الأخلاقي المتأزم ومع اضطراب هذا الواقع بين من تمسك بأخلاق الإسلام والمجتمع الأصلية، وبين من خلع نفسه منها، كما كان هناك من وفق بين التيارين، فلقبوا بالتيار المضطرب، وهذا لغياب منهج معين ينتهجه هؤلاء، رغم اتصافهم بالنبوغ والشهامة إلا أنهم لم يتحرجوا من ممارسة أفعال الماجنين كشرب الخمر والتغزل بالجواري أمثال بن حزم الذي ترك أشعار في ذلك[2].

كما ظهر تيار محافظ، اشتهروا بالتمسك بتعاليم الدين الإسلامي، وحرصوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وارتبطوا بالمساجد وقيادة الجهاد والدفاع عن أرض الإسلام[3].

2-أثره على المنظومة الاجتماعية:

كذلك نتج عن الانحلال الأخلاقي انتشار حالة اللاأمن داخل المدن الأندلسية، فكثر الشطار واللصوص، واعتمدت خطة الطواف في الليل التي كان فيها ما يسمى الدرابين الذين يغلقون دروب المدن الأندلسية مع الليل، وكان لكل زقاق أحد الدرابين يبيت فيه، ومعه سراج معلقو وكلب يسهر وسلاح[4]، وأما شوارع المدن الأندلسية فكثر فيها من هم أصحاب الذوق الهابط أخلاقيا، فكانت شوارع إشبيلية لا تخلوا من المتكلمون فيما بينهم

[1]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص170.

[2]) نفسه، ص170-171.

[3]) نفسه، ص173.

[4]) المقري التلمساني، مصدر سابق، ص219.

بالكلام الفاحش، حتى أصبح الذي لا يفقه في مثل هذا بمقت ويصير ثقيلا، وفي هذا ربما أصبح الكلام الفاحش من صفات الروح المرحة حسب تفكير الأندلسيين[1].

أما الفقهاء فمنهم من ترك الفقه وباع كتبه بما ابتلاه الله من عشق لغلام، فترك ما كان عليه، وكان هناك أحد من النساك العباد قد اتبع هواه وسلك مسلك الشيطان وأظهر المعصية، وعرف به الناس فسقط من عيونهم بعد ما كان مقصدا للعلماء ومصاحب للفضلاء[2]، وفي هذا الزمان ظهر من الفقهاء من ارتمى في بلاطات القصور، فصار يفتي للسلطان في حقه بالفجور والجور، وهذا كان أخطر أصناف من لا خلق لهم ولا ضمير، فظهر مفتون من لا علم لهم، ووصلوا بهذا إلى مراتب عليا في قصور السلاطين، ووصل بهم الحال أن تولوا القضاء وعمدوا إلى أخذ أموال الناس بالباطل وهذا بمعاونة السلاطين[3].

كان حال مسلمين الأندلس في دنياهم ما هو أشد من ما كان حالهم في أمور دينهم، فظهر في المجتمع الأندلسي خواته بعطب فسلم أسرته لمن طلب، وهذا كان حال أحد المعتزلة الذي أحل حرمة دينه لفتى أعجب به، وهذه المظاهر هي من أسباب كسر عود الأسرة المسلمة، وضياع دورها في تنشئة الأجيال ذات الخلق السليم الذي يجعل من الفطرة والدين والعرف أساسا لها[4]، فلما كان هذا حال الأسرة فإن حال المرأة الأندلسية أعظم، فظهر سفورها وغياب حيائها وموت حشمتها في المجتمع، فكانت النساء لا تجد

---

[1]) محمد عبد الوهاب خلاف، **قرطبة الإسلامية في القرن 11م/5هـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، الدار التونسية للنشر 1984، ص293.

[2]) ابن حزم، مصدر سابق، ص28.

[3]) أحمد الطاهري، **دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص13.

[4]) ابن حزم، طوق الحمامة، ص130.

حرجا في الإفصاح عن ما احتوته جوارحها من مشاعر العشق والهيام أمام الجميع، وهذا لغياب الأخلاق للمرأة المسلمة المعروفة بحيائها واستحيائها وعفتها[1].

قد عرفت المرأة الأندلسية بتحررها، فكان ذلك سببا في تحرش الرجال في غالب الأحيان بها، في الطرقات والشوارع، وكلما يعترضوهن تردن التحرش بتغزل[2]، كما شاعت ظاهرة التحرش بالنساء في قرطبة، خاصة أمام محلات العطارين، حيث كان يجتمع الكثير من النساء، فكان الرجال يرسلوا كلمات التودد والتغزل عسى أن يختطف قلب فتاة بكلماته، ووصل الأمر أن يتبع الرجل الفتاة في الشارع بغية الحصول على اسمها أو مكان بيتها أو الظفر بموعد معها[3]، ولهذا نرى في نصوص كتب الحسبة منع وقوف النساء أمام العطارين طويلا، تفاديا للوقوع في مثل هذه الأمور، وقد يتعدى ويتجاوز التحرش لوقوع أمر أعظم ألا وهو الزنا[4]، حتى أن الأمثال الشعبية في الأندلس تذكر وقوع الحمل لفتيات عازبات، كقولهم: "عزبة قربة العهد بالنفاس"، وهذا على سبيل التهكم[5].

أيضا عرفت في الأندلس مظاهر التعدي على مقاصد الشرع وعلى قيم المجتمع، فحصل أن أصبح الزنا يتعدى إلى حصول الحمل والمواليد، وحتى قتل من ولد من الزنا، وهذا تحدي على قيم الدين والمجتمع التي حرصت الشريعة على حفظ النفس والنسل[6].

كذلك ظهرت في المجتمعات الأندلسية ظاهرة التسول التي يمقتها الأندلسيين، إلا أنها فرضت نفسه في ظل هذه الظروف، فربما الحاجة والعوز كانا نتيجة لفساد الحكام

---

[1]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص116–117.

[2]) نفسه، ص116.

[3]) محمد عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص294.

[4]) ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص113.

[5]) الزجالي، مصدر سابق، ج2، ص132.

[6]) ابن رشد الجد، مصدر سابق، ص1243.

والسلاطين وبطانتهم، فكانت شوارع قرطبة تعج بالمتسولين الذين كانوا يستجدون الناس لحاجتهم إلى ما يعينهم في تحصيل قوت يومهم[1].

وعلى العموم فإن المجتمع الأندلس في عهد ملوك الطوائف وصل إلى حافة الانهيار، لما حل به من ضياع الأخلاق الإسلامية التي رعاها الدين والعرف ودعا إليها، وطالما تميز بها المسلمون، فتفشت فيهم مظاهر الانحلال وفسد الحاكم والمحكوم، وكان وقعه على المجتمع بليغا.

رابعا: آثار الانحلال الأخلاقي على الوضع الثقافي

1-أثره على الحياة العلمية:

ظهرت ملامح تأثير حالة التفسخ والانحلال الأخلاقي جلية في جميع المجالات الثقافية في المجتمع الأندلسي في عهد ملوك الطوائف، فأصابت هذه الأزمة العلوم والآداب والفنون وغيرهم من المجالات، وعلى الرغم من الانفجار الذي شهدته الأندلس في المجال الثقافي، إلا أن هناك من الأندلسيين وعلمائها من رأى أن هذا الانفجار رغم عظمته كان فيه الآثار السلبية لعموم الحياة الثقافية في الأندلس، والحياة العلمية خاصة، حيث أن ابن حيان يعتبر أن السلاطين اهتموا بتقريب من الجهال وهم لا يصلحون للعلم، وقد عرفت هذه الفترة محاباة الملوك للأدباء والشعراء الماجنين المادحين لهم دون غيرهم، حتى أصبح عدة علماء كبار في خانة التهميش[2]، ولأن ملوك الطوائف عمدوا إلى الحياة المترفة والماجنة فمكان منهم إلا الاهتمام بمن مدحهم، شعرا ونثرا، وقد أورد المقري في كتابه رسالة عن القلقشندي قال فيها: "... **وتباروا في المثوبة والمنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، ... ثم يقول ... وسمعت عن الملوك العربية بنو**

[1]) محمد عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص293.

[2]) أحمد الطاهري، مرجع سابق، ص ص 127-130.

عباد وبنو الصمادح وبنو الأفطس وبنو ذي النون وبنو هود كل منهم قد خلد في الأمداح، ما لو مدح بها ليل صار أضوء من الصباح"، وهذا دليل أن ملوك الطوائف قد أكثروا من الشعراء والأدباء المداح[1].

ويبدوا أن هذا الأمر أثار حفيظة بعض العلماء، حتى وصل بهم الحال أن رثوا العلم في بعض نصوصهم، فكان منهم بن خاقان وبن شهيد وبن فرحون وغيرهم الكثيرون الذين ذكروا ما آلات إليه حال العلماء والعلوم، وقد وصل بالبعض إلى التردد للملوك لأجل الحصول على بعض الدراهم، وقد تفشت ظاهرة البطالة في صفوف العلماء، وصل بأحدهم أن أكل فضلات الطعام المرمية[2].

ولم يسلم الأدب والشعر من تأثير موجات الانحلال الأخلاقي التي أغرقت المجتمع الأندلسي، فكانت المؤلفات الأدبية مليئة بدلائل تدل على تأثر الأدباء والشعراء وتحول أقلامهم إلى الخلاعة والمجون، فدواوين الشعر الأندلسية لا تكاد تخلوا أبياته من الكلام الماجن، من تغزل بالغلمان إلى وصف مفاتن المرأة حتى مدح الخمر ودعوة إل شربها بإسراف[3]، فكان بن زيدون من أبرز شعراء المجون والولع بالنساء، كما كان بن حمديس شاعرا ماجنا لدرجة إلى درجة أنه كان يعطي انطباعا بأنه غير مسلم[4].

وقد ظهرت فرقة من الأدباء والعلماء من تصدوا لهؤلاء بأقلامهم وفكرهم، ومن أبرزهم بن حزم، الذي ترك مؤلفات في تهذيب الغزل بالنساء وفي ممارسة الحب العفيف، ورسائل في تهذيب النفس وكبح شهواتها[5]، أما المؤرخ بن حيان فقد وقف ضد ما وصل

---

[1]) المقري، مصدر سابق، ج3، ص190.

[2]) أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص 130-131.

[3]) سامية جباري، مرجع سابق، ص266.

[4]) عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص170.

[5])عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص170.

إليه الحكام من فساد، وكاد يفقد حياته من طرف عبد الملك بن جهور لولا تدخل أحدهم بالنصح الأخير وحثه على عدم قتل كبير المؤرخين، وما قد يجلبه عار إن هو قتله[1].

2-أثره على الحياة الفنية:

هناك العديد من المصادر التي وثقت الفن الشعبي، فقد احتوت متونها على ما يدل على تأثر العامة في الأندلس بحالة الانتكاسة الأخلاقية في عهد ملوك الطوائف، فنجد في أمثال الأندلسيين تهكما على من يحمل الأخلاق السيئة، وتظهر بعض الأمثال التي تداولها الناس في الأندلس مدى سخط الأندلسيين على هؤلاء، كما نبذ المجتمع كل من حمل الصفات البذيئة، في مثل قولهم: "لا تسرق مع من سرق، ولا تزني مع من زنا"، كما قالوا: "أقطم من..." وهذا من باب التهكم، كما أظهرت أمثال أخرى ممارسة الأندلسيين للأفعال المنافية للأخلاق كشرب الخمر حي قالوا: " شرب الخل خير من العطالة..."[2]، كذلك احتوت الأزجال على مقاطع للمتباهين بممارسة الأفعال الخليعة مثل قول ابن قزمان:

" مليح مليح لولا ما هو نياء

أش نعشقه واش قدرت نهواه"[3]

أما على الجانب الفني فتصف لنا المصادر ما كانت عليه القصور في الأندلس عهد ملوك الطوائف، وهذا الوصف يظهر مدى تأثر الفن بحالة الانهيار الأخلاقي في تلك الفترة، من إسراف الملوك في البذخ والترف، حيث زاد اهتمامهم بالإنفاق على قصورهم، وبذلوا كل ما استطاعوا لإظهار كل ملك تفوقه على الملك الآخر، فظهرت الفنون داخل

[1] أحمد الطاهري، مرجع سابق، ص133.

[2] الزجالي، مصدر سابق، ص ص257-259.

[3] ابن قزمان القرطبي، **إصابة الأغراض في ذكر الأعراض**، تح: فيدير يكو كوريني، تق: محمد علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1945م، ص372.

القصور من نحت إلى الموسيقى، فأدخل الأمراء التماثيل، وجعلوا قصورهم مثوى لشتى الفنون الجميلة، والتي عبرت بشكل واضح خواص العصر وأخلاق من عاشوا أيامه[1].

خامسا: المحاولات الإصلاحية للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي

انعكست ظاهرة الانحلال الأخلاقي بمختلف مظاهره وأنواعه العديدة على مختلف مظاهر الحياة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف، ونتيجة لذلك تحركت العديد من الجهات في محاولة الحد والردع من تفشي مظاهر الانحلال الأخلاقي، وخلال هذا المبحث سنقوم بعرض نماذج عن محاولات الإصلاح.

1-محاولات السلطة السياسية في الإصلاح:

إن ملوك الطوائف على الرغم من كل العيوب والانحرافات والفساد التي طالتهم إلى أن لبعضهم بعض المحاولات في الإصلاح، بالإضافة إلى إقامة المؤسسات والخطط الشرعية التي تسهر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي تعمل على تسيير المجتمع وفرض الرقابة ومحاولة الإصلاح[2].

ومن أبرز مظاهر الإصلاح عندما وصل أبو الحزم بن جهور بن محمد بن جهور (ت435هـ/1044م) للحكم أعلن نهاية الأمويين في الأندلس، وابتكر منهاجا جديدا فالحكم قائما على مجلس الشورى يشاركونه في الحكم، فساد الأمن والاستقرار كذاك الحاكم إسماعيل بن ذي النون الظافر(ت435) الذي حكم بمبدأ الشورى في طليطلة كمحاولة منه للحد من الفتنة والفساد، وعمل على زرع الأمن والصلاح في المدينة،

[1]) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس الطور الثالث، ص441.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص271.

وكذلك في إمارة ألميرية نجد العامريين حيث كانت مستقرة بصلاح حاكمهم الذي يحاول الإصلاح وقم الفساد والفتنة فيها[1].

كما عمل ملك بطليوس عمر المتوكل (460–484هـ) بن المظفر بن الأفطس الذي سار يدعو ملوك الأندلس للوحدة والتوحد وإلى الإصلاح رفقة الفقيه أبو الوليد الباجي[2].

كان عصر ملوك الطوائف من أكثر العصور استقطابا للعلماء والمشتغلين بالثقافات المختلفة، حيث مثل ملك ألميرية أبا يحي بن معن بن الصمادح التجيبي مثال الملك الصالح رحبا الفناء وجزيل العطاء حليما، وانتشر العلم في عهده رغم اتصافه بالجبن، ومثلها مملكة إشبيلية وغيرهم من ملوك الطوائف الذين على الرغم من فسادهم إلا أن لهم أعمال تحسب لهم في سبيل نشر العلم وإصلاح المجتمع[3].

ومن الوظائف والخطط السلطانية التي عملت على الإصلاح نجد خطة القضاء، حيث احتل القضاء في الأندلس مكانة مهمة ومرموقة، وتعتبر من أعظم الخطط عن الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين، ويمثل أمام القاضي حتى الحكام لو اتهموا[4]، ويقول النباهي في عظمة مكانة القضاء: "فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء"[5].

ومن القضاة الذين تولوا خطة القضاء في الأندلس عهد ملوك الطوائف القاضي أبي بكر محمد بن منظور القيسي (ت464هـ/1071م)، من أهل إشبيلية تولى قضاء قرطبة وكان حسن السيرة في القضاء وعادلا في أحكامه، كما كان القاضي أبي الأصبغ عيسى

---

[1]) قمان كمال، مظاهر "**النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن 05هـ/11م**"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع:5، 25 جوان 2012، ص73–74.

[2]) عبد الرحمان علي حجي، مرجع سابق، ص336.

[3]) بلقاسم دكدوك، "**دور ملوك الطوائف في الأندلس في الحركة الثقافية والأدبية**"، مقال دون بيانات، ص ص 349–355.

[4]) المقري، مصدر سابق، ج1، ص217.

[5]) النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس**، تح : لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، 1983، ص2.

بن سهل وهو من قضاه غرناطة، أيام الدولة الصنهاجية وهو من أعظم القضاة في عهد ملوك الطوائف، وقد نقل لنا في مصنفه الأحكام الكبرى العديد من القضايا التي تدل على دور القضاة في القضاء على مظاهر الفساد الأخلاقي والأهواء، ومن القضاة كذلك موسى بن حماد، كان من الثقات تولى القضاء في عدة مدن، وحسنت سيرته وكان شديدا على أهل الأهواء والبدع مترفقا بالضعفاء[1]، كما تولى الفقيه أبو بكر بم محمد(ت486هـ/1093م) من أهل قرطبة عمل قاضيا لابن عباد، وقاضي الجماعة بقرطبة، كان صارما وكان أعقل أهل زمانه[2].

قام القضاة بأدوار مؤثرة في المجتمع الأندلسي حيث عكست مدى مسايرتهم وتتبعهم لأدق التفاصيل في الحياة اليومية، ووقفوا في وجه كل التجاوزات والانحرافات[3]، وكانت قضية أبي حاتم الطليطلي خير مثال لدور القضاة في ردع الفاسدين وأهل الأهواء والبدع، وتعتبر من أكبر الأدلة على دور الإصلاح الذي لعبته السلطة بغض النظر عن خلفيات القضية.

كما لعبت خطة الحسبة دورا بارزا في المجتمع، كونها تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين[4]، وتولى خطة الحسبة العديد من الفقهاء، من بينهم الفقيه عبد الرحمان بن مخلد بن عبد الرحمان بن أحمد(ت437هـ/1045م)، كان حسن السيرة وتولى الحسبة والسوق في قرطبة،

---

[1]) النباهي، مصدر سابق، ص ص 93-97.

[2]) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص459

[3]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص275.

[4]) عبد الحفيظ حيمي، **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي (2-6هـ/8-12م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: محمد بن معمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م، ص229.

وغيرهم العديد من الفقهاء الذين كان لهم الدور البارز في خطة الحسبة للقضاء على مظاهر الفساد[1].

وقد استندت السلطة في العملية الإصلاحية إلى نظام عقابي يتضمن العديد من العقوبات التي نص عليها الشرع، وحتى فيها اجتهادات القائمين على الخطة، وتنوعت هذه العقوبات بين الحدود والقصاص والتعزير، من جلد وسجن وقتل وتمثيل وتشهير، وغيرها الكثير من العقوبات الرادعة[2].

كان للحكام الملوك وللقضاة وأصحاب الحسبة الدور الكبير في عملية الإصلاح، كما أن هناك العديد من الخطط التي ارتبطت بالسلطة وتولت هذه المهمة هي كذلك.

2-دور الفقهاء في الإصلاح:

كان للفقهاء دورا في عملية إصلاح المجتمع الأندلسي والحد من انتشار مظاهر الانحلال الأخلاقي خلال عهد ملوك الطوائف، وفق مبدأ الأمر بالمعروف ولنهي عن المنكر، حيث لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه، ولا يعرف بالمعروف إلا من عرفه، ولا ينكره إلا من ميزه، حيث لا يمكن لأي شخص لا فقه له في أمور الشرع وضوابطه أن تأمر به وأن تنهي[3].

ونتيجة للفساد الأخلاقي الذي عم المجتمع في الأندلس وارتكاب المحرمات ونيل الشهوات وانحلال الأخلاق، قام الفقهاء بدورهم في توعية الأمة وترشيدها نحو طريق الخلاص ، فتعالت أصواتهم محقرين الدنية ومتاعها داعين إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة[4].

---

[1]) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص488.

[2]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص278.

[3]) بن خيرة رقية، الآفات الاجتماعية، ص287.

[4]) جباري سامية، مرجع سابق، ص302.

كما أن المكانة التي حظي بها الفقهاء في المجتمع الأندلسي كونهم الفئة التي يعول عليها في نشر المعرفة الدينية والإصلاح، وتعريف العامة بأمور الدين والحرص على تطبيق شعائره، ويعد الفقيه أبو الوليد الباجي المثال عن الفقيه المصلح، حيث سار في مدن الأندلس وقواعده يحث على جمع الكلمة ووحدة الصف، قبل سقوط طليطلة، ويعتبر من أبرز الشخصيات الداعية للوحدة في الأندلس[1].

كذلك سلك الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي(ت526هـ) منهج الوحدة والإصلاح السياسي، وقد ألف العديد من الكتب التي يدعو فيها إلى ذلك[2]، بالإضافة إلى الفقيه أبو الوليد محمد بن رشد(450-520هـ) الذي سار يصلح في الناس، ويقصدونه في مشاكلهم ويعولون عليه في مهماتهم وكان كثير النفع[3].

ومن الفقهاء أيضا نجد الفقيه ابن عبد البر القرطبي، وهو أحد الفقهاء في عصر الطوائف الذي دعا للإصلاح الديني، ودعا العامة إلى عدم الخوض في الجدال في المسائل الفقهية، ونبذ الحوادث والبدع في الدين، كما اشتهر العديد من الفقهاء بنصح ووعظ العامة، حيث نجد منهم أحمد بن محمد الأنصاري الشارقي(ت500هـ/1106م) الذي عرف بكثرة وعظه ومحاولات إصلاحه للعامة[4].

اتبع الفقهاء كذلك في عملية الإصلاح طريقة الوعظ السياسي الموجه لملوك الطوائف، حيث مثل الفقيه ابن حزم بن جهور هذا الاتجاه وطعن في شرعية حكمهم

---

[1]) عبد الرحمان علي حجي، مرجع سابق، ص336.

[2]) عبد القادر ربوح،"**تجربة الإصلاح عند أبي بكر الطرطوشي(520هـ/1130م) من خلال مؤلفاته**"، مجلة دراسات وأبحاث – المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م:10، ع4، 4ديسمبر2018، ص ص 146-157.

[3]) عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص350.

[4]) بن خيرة رقية، المرجع السابق، ص291.302.

واتهمهم في السعي في الأرض فسادا وكان يرى أنه من الواجب نصحهم ووعظهم[1]، وكان ابن حزم ينصح الملوك والعامة ولم يعجبه حالهم، حيث يقول داعيا عندما قلت وعجزت حيلته: " **اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم**"، وكان ينبذ الفتنة والشقاق التي هم عليها ملوك الطوائف حتى أنه أطلق على الوضع الذي يعيشونه بالفضيحة[2]، والظاهر أن أسلوب حياة ملوك الطوائف في الحياة وطريقتهم في الحكم لم تكن تعجب جميع الفقهاء ورجال الدين، لهذا نجدهم ساروا مصلحين[3]، كما اشتهر العديد من الفقهاء الذين حملوا مسؤولية الإصلاح على عاتقهم، وساروا في دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق والملوك كذلك.

3-دور العلماء والأدباء في الإصلاح:

من بين الذين كانت لهم جهود في الإصلاح نذكر دور العلماء والأدباء، الذين رفضوا الواقع الذي يعيشونه، ودعوا للإصلاح من خلال النقد للمجتمع والحكام وحتى للشعراء والفقهاء الذين أيدوا سياسة الملوك.

ولكون عملية النقد تعتبر وجها من أوجه التعبير عن رفض الواقع والدعوة للإصلاح، حيث كان أصحاب العلم والقلم يأسون ما أصابهم من تراجع في الثقافة والفكر والحياة في الأندلس في هذا العصر[4]، ففي رسالة لأبي الأصبغ بن الأرقم النصيري، الذي كتب رسالة يشكو فيها حال الفكر والأدب وينتقد فيها الأدباء، موجهة لابن السيدة ويوردها لنا

---

[1]) نفسه، ص297.

[2]) ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد(456هـ/1064م)، **رسائل بن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، 1983م، ج3، ص41.

[3]) رجب محمد عبد العليم، مرجع سابق، ص280.

[4]) أحمد الظاهري مرجع سابق، ص128.

ابن بسام في كتابه، حيث يقول: "واندب العلم وأهله ووارثه وحامله، وابك رسومه وحي طلوله وسلم عليه تسليمة وداع"[1].

كما عبر أبو محمد بن عبد البر النمري عن حال الثقافة ونقد العلماء ودعاهم للإصلاح، كذلك قام أبو قاسم بن شهيد الذي انتقد المشتغلين بالعلم والثقافة، فقال : "ترى الفهم بائر السلعة خاسر الصفقة يلمع بأعين الشنآن ويستقل بكل مكان"، كما يذكر أن سوق العلم كسدت وجمرته قد همدت، كما سلك بن حيان نفس المنهج حيث انتقد حال العلم ودعا لإصلاح في مؤلفاته العديدة[2]، هذه نماذج فقط عن العلماء التي كانت لهم جهود في الإصلاح وانتقدوا الوضع الذي آلت إليه الثقافة والمجتمع.

كما عبر الشعراء عن رفضهم للواقع الذي تعيشه الأندلس، حيث مثل الشعر المركزية الثقافية التي تجعله جزءا من النسيج اليومي للمجتمعات والتاريخ[3]، حيث دعا الشعراء للإصلاح عبر شعرهم وقد مثل شعر الهجاء هذا الاتجاه، من بين الشعراء الذين سلكوا هذا المسلك في عصر الطوائف نذكر الشاعر أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسميسر (ت480هـ/1087م)، من أعلام الشعراء في عصر الطوائف[4]، حيث أنه قد هجا وقدح، وله مذهب فرغ فيه مجهود شعره من الهجاء في أهل عصره[5]، حيث كانت له كلمة جريئة وصريحة معارضا بها ملوك الطوائف وسياستهم، ويتهمهم بالخيانة والتواطؤ مع الأعداء، حتى أنه في بعض الأحيان وجه شعره هاجيا بعض الملوك بأسمائهم، ومن شعره:

نادِ الملوك وقلْ لهم ماذا الذي أحدثتُم

---

[1]) ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، ق:3، م:1، ص369.

[2]) أحمد الطاهري، مرجع سابق، ص129.

[3]) Marfa Rosa Menocal and Raymond P.Sheindlin and Michael Sells, **The Literature of Al-Andalus**, Cambridge University press,2000, P19.

[4]) شوقي ضيف، **تاريخ الأدب عصر دول وإمارت الأندلس**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د،س،ن، ص243.

[5]) ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، ق:1، م1، ص883.

أسلمتم الإسلام في أسر العِدا وقعدتم

وجب القيام عليكم إذْ بالنصارى قُمْتمْ

لا تنكروا وشق العصا فعصا النبي شققتم[1]

وفي الأبيات هذه نستنتج دعوة صريحة من السميسر للقيان والخروج على ملوك الطوائف بسبب سياستهم.

ومن الشعراء كذلك نجد إبراهيم بن مسعود بن إسحاق الإلبيري (ت459هـ/1045م)، الذي انتقد سياسة باديس بن حبوس عندما استوزر وزيرا يهوديا، وانتقد البربر الرعية الساكتين عن ذلك، ودعا باديس بن حبوس إلى العودة إلى كتاب الله والاحتكام بأحكامه، ومن شعره:

ألا قُلْ لِصنهاجة أجمعين بدور النَّدِي وأسد العرين

لقد زل سيدكم زلة تقر بها أعين الشامتين

تخير شاعر كافرا ولو شاء لكان من المسلمين

ففز اليهودية وانتخوا وتاهوا وكانوا من الأرذلين[2]

ومن الشعراء كذلك نذكر الشاعر ابن عمار وزير المعتمد بن عباد، ووالي مرسية الذي هجا المعتمد بن عباد في قصيدة له وفي أبيات له يقول:

أراك توري بحب النساء وقديما عهدتك تحب الرجالا

سأكشف عرضك شيئا فشيئا وأهتك سترك حالا فحالا[3]

لعبت فئة العلماء والأدباء إلى جانب بتقي الفئات دورا كبيرا في عملية الإصلاح، كونهم أصحاب القلم والعلم، فكان صوتهم له صدى لدى العامة والملوك حتى أنهم

[1]) بوعيشة وفاء، "**الهجاء السياسي في عصر ملوك الطوائف "السميسر" و"أبو إسحاق الإلبيري" أنموذجا**"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م:11، ع02، 30-09-2019، ص54.

[2]) بوعيشة وفاء، الهجاء السياسي في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص58-59.

[3]) سامية جباري، مرجع سابق، ص289.

يتهيبونهم، فنجد الشعراء والعلماء يهجون وينتقدون الحكام والمحكومين علنا كمحاولة منهم لرفض الواقع والإصلاح.

إن الأندلس في عصر ملوك الطوائف تشتت وتشرذمت، وعرف هذا العهد بعهد الانحطاط في جميع الميادين، وتفشت فيه جميع مظاهر الانحلال الأخلاقي، حيث برزت هذه الظاهرة في هذا العهد كما لم تظهر من قبل، وتفشت بشكل ملفت، فضعفت الأندلس وفقدت مكانتها ولم يعد بمقدورها العودة كالسابق كقوة عسكرية واقتصادية كبيرة، فاستفحل النصارى وضعف وذل الملوك وافتقرت الرعية، وتراجع العلم والأدب، رغم كل ذلك ظهرت العديد من الجهود الإصلاحية كمحاولة منهم لتغيير الوضع، لكن لم يتحسن الأمر إلا بزوال حكم ملوك الطوائف وبداية عهد المرابطين.

الخـــاتمـــة

الخـاتـمة

بعد الخوض في موضوع الانحلال الأخلاقي في الأندلس عهد ملوك الطوائف، الذي كان عبارة عن دراسة متخصصة في عمق المجتمع الأندلسي خلال تلك الفترة، استطعنا التوصل إلى عدة استنتاجات والتي يمكن حصرها في:

❖ أن رجل العلم والثقافة الضعيف الذي يشتغل بأمور حكمه ويهمل أمور الحكم والسياسة لا يصلح للحكم، ما لم تجتمع فيه جملة من الخصال وهي الحنكة والفطنة والذكاء وقوة البطش والهيبة، بالإضافة إلى تمسكه بالدين والعلم والقيم الأخلاقية، حيث تتوحد البلاد بقوته، ويخاف الأعداء من بطشه، وتهابه الملوك، فما حدث في الأندلس بعد وفاة عبد الرحمان الناصر هو حكم الحكم المستنصر ، فترغ لعلمه واشتغل به وترك البلاد يسيرها الرجال والوزراء، فكانت بذرة لغياب السلطة المركزية، فغلبت المصلحة وتفشى الطمع، وكانت نتيجته الفتنة والفوضى والتشرذم والتحزب.

❖ تفككت وتمزقت أنسجة الأندلس السياسية والاجتماعية بعد الفتنة الأندلسية، فكان عصر الطوائف بمثابة المرحلة الانتقالية من حكم الأموية، فكانت نتائج هذه الفترة استفحال النصارى واجترائهم على المسلمين، حيث عندما اصطلح المؤرخون على هذا العصر بعصر الانحطاط لم يخطئوا.

❖ كذلك من الاستنتاجات أن المجتمع في الأندلس كان بناؤه طبقي، وإن لم يجسد هذا البناء كنظام معمول به لكنه يظهر من خلال التفاوت في المعيشة والأوضاع التي يعيشها المجتمع، حيث سيطرت عليه الخاصة والمادة والإقطاعية بامتياز، بالإضافة إلى مكانة أهل الذمة المتميزة في المجتمع.

إن حالة الانحلال الأخلاقي التي عاشها المجتمع خلال عهد ملوك الطوائف، بالإضافة إلى حالة التحلل والتفسخ وانصهار الأخلاق التي عاشها المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، بسب انفتاح المجتمع على غيره من المجتمعات، وحالة الترف التي وصل

إليها المجتمع، بالإضافة إلى الظرفية السياسة التي كانت تعيشها البلاد، وغياب السلطة المصلحة والموحدة.

-إن تفشي ظاهرة الانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي عهد ملوك الطوائف نتيجة لأوضاع خاصة عاشتها الأندلس، حيث كان الانقسام والتشرذم والتناحر بالإضافة إلى فساد الملوك وميلهم نحو الترف، واضطهادهم للرعية الأمر الذي زاد في حدة تفشي مظاهر الانحلال الأخلاقي.

❖ إن غياب الأخلاق في المجتمع ولدى الملوك أدى إلى التناحر والصراع بين الملوك فيما بينهم، ولعل السبب الرئيس المتوصل إليه خلال البحث هو انحلال الأخلاق وغياب روح الوحدة والمسؤولية، بالإضافة إلى السبب المادي بالدرجة الأولى والغنم من جيرانهم بسبب حالة الترف الشديدة التي تعودت عليه نفوس الملوك وضغط النصارى عليهم.

❖ بروز العديد من المظاهر الاجتماعية المنافية للأخلاق الإسلامية ولأعراف المسلمين، حيث انتشرت مشاهد الخلاعة والمجون عند الخاصة والعامة، وأصبح اللهو وحب الدنيا والابتعاد عن الدين شيمة من شيم المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، حتى ظهر تردي الواقع الأخلاقي في الشوارع والمدن ومؤلفات الأدباء وعلى ألسنة العامة وفي أفعالهم.

❖ أدى الانحلال الأخلاقي إلى ضعف السلطة السياسية بسبب فساد الملوك وانشغالهم بالترف، فاضطهدوا الرعية، وتكاسلوا عن الجهاد فأذل النصارى المسلمين وأصبحت لديهم القوة والشجاعة ليصرحوا بوجوب طردهم من الأندلس، بالإضافة إلى السياسة التي اتبعها النصارى ضدهم من جزية وحروب وسلم كمحاولة منهم لإضعافهم، وابتلاع ما يمكنهم من أراضي الأندلس، فأصبحت الحرب بينهم صليبية بالدرجة الأولى، حتى أنه قد تكون بوادر فكر الاسترداد قويت وظهرت للعلن في عصر الطوائف.

❖ عاشت الأندلس في عهد ملوك الطوائف حالة اقتصادية مزرية بسبب تفشي مظاهر الانحلال الأخلاقي، وحالة الترف التي بلغها الملوك ففرغت الخزينة وافتقرت البلد والرعية، بالإضافة إلى سياسة النصارى المالية ضد المسلمين، الأمر الذي أدى إلى اشتعال الحروب بين الملوك كما ذكرنا سابق، من آثار الانحلال الأخلاقي كذلك حدوث خلل في المنظومة الدينية والاجتماعية، فغابت السلطة الدينية والاجتماعية بل أنها تجاوز الحد حتى أصبح بعض الفقهاء يترك دينه ودنياه ويمارس مثل تلك الأفعال اللا أخلاقية الشنيعة.

بالإضافة إلى تدهور حال العلوم والثقافة، على عكس من يشاع من تطور وازدهار، في المتمعن في رسائل بعض العلماء يدرك حقيقة ذلك، حيث نجد بروز علماء وفقهاء البلاط، كما ظهرت على الساحة العلمية مجموعة من الشعراء والأدباء المداح للسلطان وحاشيته، في ضل غياب شبه تام للعلوم الأخرى.

❖ كما برزت العديد من المحاولات والجهود الإصلاحية كمحاولة للحد من مظاهر الانحلال الأخلاقي وفساد وبغي السلاطين، حيث تحملت العديد من الجهات على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم مسؤولية الإصلاح، وبرزت العديد من الاتجاهات التي تستحق الدراسة الجدية تتناوله بالتحليل والتفسير.

ولعل جملة استنتاجاتنا وما توصلنا إليه في دراسة موضوع الانحلال الأخلاقي خلال عهد ملوك الطوائف قد تكون بدايات لدراسات جديدة تتناول مختلف المجالات بزاوية مختلفة تعتمد على استنطاق المادة العلمية المعاصرة لملوك الطوائف.

على الرغم إلى كل ما وصلنا إليه من نتائج خلال الدراسة تبقى متواضعة ونسبية فكل عمل إلا وفيه نقص والكمال لله وحده، فإن أصبنا فمن الله وتوفيقه وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

قـــائمة الملاحـــق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: وثيقة توضيحية لأهم دول ملوك الطوائف.

دول الطـــوائف

جدول تاريخى مفصل

دولة بنى جهور فى قرطبة

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ٤٢٢ – ٤٣٥ هـ : ١٠٣١ – ١٠٤٤ م

ابو الوليد محمد جهور ٤٣٥ – ٤٥٧ هـ : ١٠٤٤ – ١٠٦٤ م

عبد الملك بن محمد بن جهور ٤٥٧ – ٤٦٣ هـ : ١٠٦٤ – ١٠٧٠ م

المعتمد بن عباد يستولى على قرطبة سنة ٤٦٣ هـ

دولة بنى عباد فى إشبيلية

القاضى محمد بن إسماعيل بن عباد ٤١٤ – ٤٣٣ هـ : ١٠٢٣ – ١٠٤٢ م

عباد بن محمد المعتضد ٤٣٣ – ٤٦١ هـ ١٠٤٢ – ١٠٦٩ م

محمد بن عباد المعتمد ٤٦١ – ٤٨٤ هـ ١٠٦٩ – ١٠٩١ م

إشبيلية تسقط فى أيدى المرابطين

دولة بنى الأفطس فى بطليوس

عبد الله بن محمد بن مسلمة المنصور ٤١٣ – ٤٣٧ هـ : ١٠٢٢ – ١٠٤٥ م

محمد بن عبد الله المظفر ٤٣٧ – ٤٦١ هـ : ١٠٤٥ – ١٠٦٨ م

يحيى بن محمد المنصور ٤٦١ – ٤٦٤ هـ : ١٠٦٨ – ١٠٧٢ م

عمر بن محمد المتوكل ٤٦٤ – ٤٨٨ هـ : ١٠٧٢ – ١٠٩٤ م

بطليوس تسقط فى أيدى المرابطين

دولة بنى يحيى فى لبلة

أبو العباس أحمد بن يحيى ٤١٤ – ٤٣٤ هـ : ١٠٢٣ – ١٠٤٢ م

محمد بن يحيى عز الدولة ٤٣٤ – ٤٤٣ هـ : ١٠٤٢ – ١٠٥١ م

فتح بن خلف ناصر الدولة ٤٤٣ – ٤٤٥ هـ : ١٠٥١ – ١٠٥٣ م

لبلة تسقط فى يد المعتضد بن عباد

دولة بنى مُزين فى باجة وشلب

الحاجب عيسى محمد ٠٠٠ – ٤٣٢ هـ : ٠٠٠ – ١٠٤١ م

محمد بن عيسى عميد الدولة ٤٣٢ – ٤٤٠ هـ : ١٠٤١ – ١٠٤٨ م

عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس، ص460.

عيسى بن مُزين المظفر ٤٤٠ — ٤٤٥ هـ : ١٠٤٨ — ١٠٥٣ م
محمد بن عيسى الناصر ٤٤٥ — ٤٥٠ هـ : ١٠٥٣ — ١٠٥٨ م
عيسى بن محمد المظفر ٤٥٠ — ٤٥٥ هـ : ١٠٥٨ — ١٠٦٣ م

شلب تسقط فى يد المعتضد بن عباد

دولة بنى البكرى فى ولبه وجزيرة شلطيش

عبد العزيز البكرى عزالدولة ٤٠٣ — ٤٤٣ هـ : ١٠١٢ — ١٠٥١ م

ولبة وشلطيش تسقطان فى يد المعتضد

دولة بنى هارون فى شنتمرية الغرب

سعيد بن هارون ٤١٧ — ٤٣٣ هـ : ١٠٢٦ — ١٠٤١ م
محمد بن سعيد المعتصم ٤٣٣ — ٤٤٣ هـ : ١٠٤١ — ١٠٥١ م

شنتمرية الغرب تسقط فى يد المعتضد

دولة بنى ذى النون فى طليطلة

إسماعيل بن ذى النون الظافر ٤٢٧ — ٤٣٥ هـ : ١٠٣٦ — ١٠٤٣ م
يحيى بن إسماعيل المأمون ٤٣٥ — ٤٦٧ هـ : ١٠٤٣ — ١٠٧٥ م
يحيى بن إسماعيل بن يحيى القادر ٤٦٧ — ٤٧٨ هـ : ١٠٧٥ — ١٠٨٥ م

طليطلة تسقط فى يد ألفونسو السادس

دولة بنى مناد فى غرناطة

زاوى بن زيرى ٤٠٣ — ٤١٠ هـ : ١٠١٣ — ١٠١٩ م
حبوس بن ماكسن ٤١١ — ٤٢٨ هـ : ١٠٢٠ — ١٠٣٧ م
باديس بن حبوس المظفر ٤٢٨ — ٤٦٥ هـ : ١٠٣٧ — ١٠٧٣ م
عبد الله بن بلقين ٤٦٥ — ٤٨٣ هـ : ١٠٧٣ — ١٠٩٠ م

المرابطون يستولون على غرناطة

دولة بنى برزال فى قرمونة

محمد بن عبد الله بن برزال ٤٠٤ — ٤٣٤ هـ : ١٠١٣ — ١٠٤٢ م
عزيز بن محمد المستظهر ٤٣٤ — ٤٥٩ هـ : ١٠٤٢ — ١٠٦٧ م

قرمونة تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى دمّر فى مورور

نوح بن أبى تزيرى الدمرى ٤٠٣ — ٤٣٣ هـ : ١٠١٣ — ١٠٤١ م

عبد الله عنان، المرجع السابق، ص461.

محمد بن نوح عز الدولة ٤٣٣ — ٤٤٥ هـ : ١٠٤١ — ١٠٥٣ م
مناد بن محمد عماد الدولة ٤٤٥ — ٤٥٨ هـ : ١٠٥٣ — ١٠٦٦ م

مورور تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى خزرون فى أركش

محمد بن خزرون عماد الدولة ٤٠٢ — ٤٢٠ هـ : ١٠١١ — ١٠٢٩ م
عبدون بن محمد بن خزرون ٤٢٠ — ٤٤٥ هـ : ١٠٢٩ — ١٠٥٣ م
محمد بن محمد بن خزرون القائم ٤٤٥ — ٤٦١ هـ : ١٠٥٣ — ١٠٦٨ م

أركش تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى يفرن فى رندة

هلال بن أبى قرة اليفرنى ٤٠٦ — ٤٤٥ هـ : ١٠١٥ — ١٠٥٣ م
باديس بن هلال ٤٤٥ — ٤٤٩ هـ : ١٠٥٣ — ١٠٥٧ م
أبو نصر فتوح بن هلال ٤٤٩ — ٤٥٧ هـ : ١٠٥٧ — ١٠٦٥ م

رندة تسقط فى يد ابن عباد

مملكة ألمـــرية

١ — خيران العامرى ٤٠٥ — ٤١٩ هـ : ١٠١٤ — ١٠٢٨ م
زهير العامرى ٤١٩ — ٤٢٩ هـ : ١٠٢٨ — ١٠٣٨ م
عبد العزيز المنصور ٤٢٩ — ٤٣٣ هـ : ١٠٣٨ — ١٠٤١ م

٢ — معن بن صمادح ٤٣٣ — ٤٤٣ هـ : ١٠٤١ — ١٠٥١ م
محمد بن معن المعتصم ٤٤٣ — ٤٨٤ هـ : ١٠٥١ — ١٠٩١ م
أحمد بن محمد معز الدولة ٤٨٤ هـ — ١٠٩١ م

المرابطون يستولون على المرية

مملكة مرســية

١ — خيران العامرى ٤٠٣ — ٤١٩ هـ : ١٠١٢ — ١٠٢٨ م
زهير العامرى ٤١٩ — ٤٢٩ هـ : ١٠٢٨ — ١٠٣٨ م
أبو بكر بن طاهر ٤٢٩ — ٤٥٥ هـ : ١٠٣٨ — ١٠٦٣ م
أبو عبد الرحمن بن طاهر ٤٥٥ — ٤٧١ هـ : ١٠٦٣ — ١٠٧٨ م

(حكم بنو طاهر باسم عبد العزيز المنصور صاحب بلنسية وولده عبد الملك)

المعتمد بن عباد يستولى على مرسية

عبد الله عنان المرجع السابق، ص462.

٢ – ابن عمار ٤٧١ – ٤٧٣ هـ : ١٠٧٨ – ١٠٨١ م
ابن رشيق ٤٧٣ – ٤٨٤ هـ : ١٠٨١ – ١٠٩١ هـ .

المرابطون يستولون على مرسية

مملكة دانية والجزائر

١ – مجاهد العامرى الموفق ٤٠٠ – ٤٣٦ هـ : ١٠٠٩ – ١٠٤٤ م
على بن مجاهد إقبال الدولة ٤٣٦ – ٤٦٨ هـ : ١٠٤٤ – ١٠٧٦ م
٢ – المقتدر بن هود صاحب سرقسطة ٤٦٨ – ٤٧٤ هـ : ١٠٧٦ – ١٠٨١
المنذر بن هود ٤٧٤ – ٤٨٣ هـ : ١٠٨١ – ١٠٩١ م

المرابطون يستولون على دانيـة

مملكة بلنسـية

الفتيان مظفر ومبارك ٤٠٠ – ٤٠٨ هـ : ١٠٠٩ – ١٠١٧ م
لبيب العامرى ٤٠٨ – ٤١١ هـ : ١٠١٧ – ١٠٢١ م
عبد العزيز المنصور ٤١١ – ٤٥٢ هـ : ١٠٢١ – ١٠٦١ م
عبد الملك بن عبد العزيز ٤٥٢ – ٤٥٧ هـ : ١٠٦١ – ١٠٦٥ م

المأمون بن ذى النون يستولى على بلنسية

نائبه أبو بكر بن عبد العزيز ٤٥٧ – ٤٧٨ هـ : ١٠٦٥ – ١٠٨٥ م
عثمان بن أبى بكر ٤٧٨ – ٠٠٠ هـ : ١٠٨٥ – ٠٠٠ م
القادر بن ذى النون ٤٧٨ – ٤٨٥ هـ : ١٠٨٥ – ١٠٩٢ م
القاضى ابن جحّاف ٤٨٥ – ٤٨٧ هـ : ١٠٩٢ – ١٠٩٤ م
السيد إلكمبيادور والقشتاليون ٤٨٧ – ٤٩٥ هـ : ١٠٩٣ – ١١٠٢ م

المرابطون يستولون على بلنسية

إمارة شنتمرية الشرق

هذيل بن عبد الملك بن رزين ٤٠٣ – ٤٣٦ هـ : ١٠١٢ – ١٠٤٥ م
عبد الملك بن هذيل ٤٣٦ – ٤٩٦ هـ : ١٠٤٦ – ١١٠٣ م
يحيى حسام الدولة ٤٩٦ – ٤٩٧ هـ : ١١٠٣ – ١١٠٤ م

المرابطون يستولون على شنتمرية الشرق

إمارة ألبونت

عبد الله بن قاسم ٤٠٠ – ٤٣١ هـ : ١٠٠٩ – ١٠٣٩ م

عبد الله عنان، المرجع السابق، ص463.

محمد بن عبد الله يمن الدولة ٤٣١ — ٤٣٤ هـ : ١٠٣٩ — ١٠٤٢ م
أحمد بن محمد عز الدولة ٤٣٤ — ٤٤٠ هـ : ١٠٤٢ — ١٠٤٨ م
عبد الله بن محمد جناح الدولة ٤٤٠ — ٤٩٥ هـ : ١٠٤٨—١١٠٢ م

المرابطون يستولون على البونت

مملكة سرقسطة

١ — المنذر بن يحيى التجيبي ٤٠٨ — ٤١٤ هـ : ١٠١٧ — ١٠٢٣ م
يحيى بن المنذر المظفر ٤١٤ — ٤٢٠ هـ : ١٠٢٣ — ١٠٢٩ م
المنذر بن يحيى معز الدولة ٤٢٠ — ٤٣٠ هـ : ١٠٢٩ — ١٠٣٩ م
٢ — سليمان بن هود المستعين ٤٣١ — ٤٣٨ هـ : ١٠٣٩ — ١٠٤٦ م
أحمد بن سليمان المقتدر ٤٣٨ — ٤٧٤ هـ : ١٠٤٦ — ١٠٨١ م
يوسف بن أحمد المؤتمن ٤٧٤ — ٤٧٨ هـ : ١٠٨١ — ١٠٨٥ م
أحمد بن يوسف المستعين ٤٧٨ — ٥٠٣ هـ : ١٠٨٥ — ١١١٠ م
عبد الملك بن أحمد عماد الدولة ٥٠٣ — ٠٠٠ هـ : ١١١٠ — ٠٠٠ م

المرابطون يستولون على سرقسطة

عبد الله عنان، المرجع السابق، ص464.

الملحق رقم 02: خريطة توضيحية للأندلس خلال عهد ملوك الطوائف

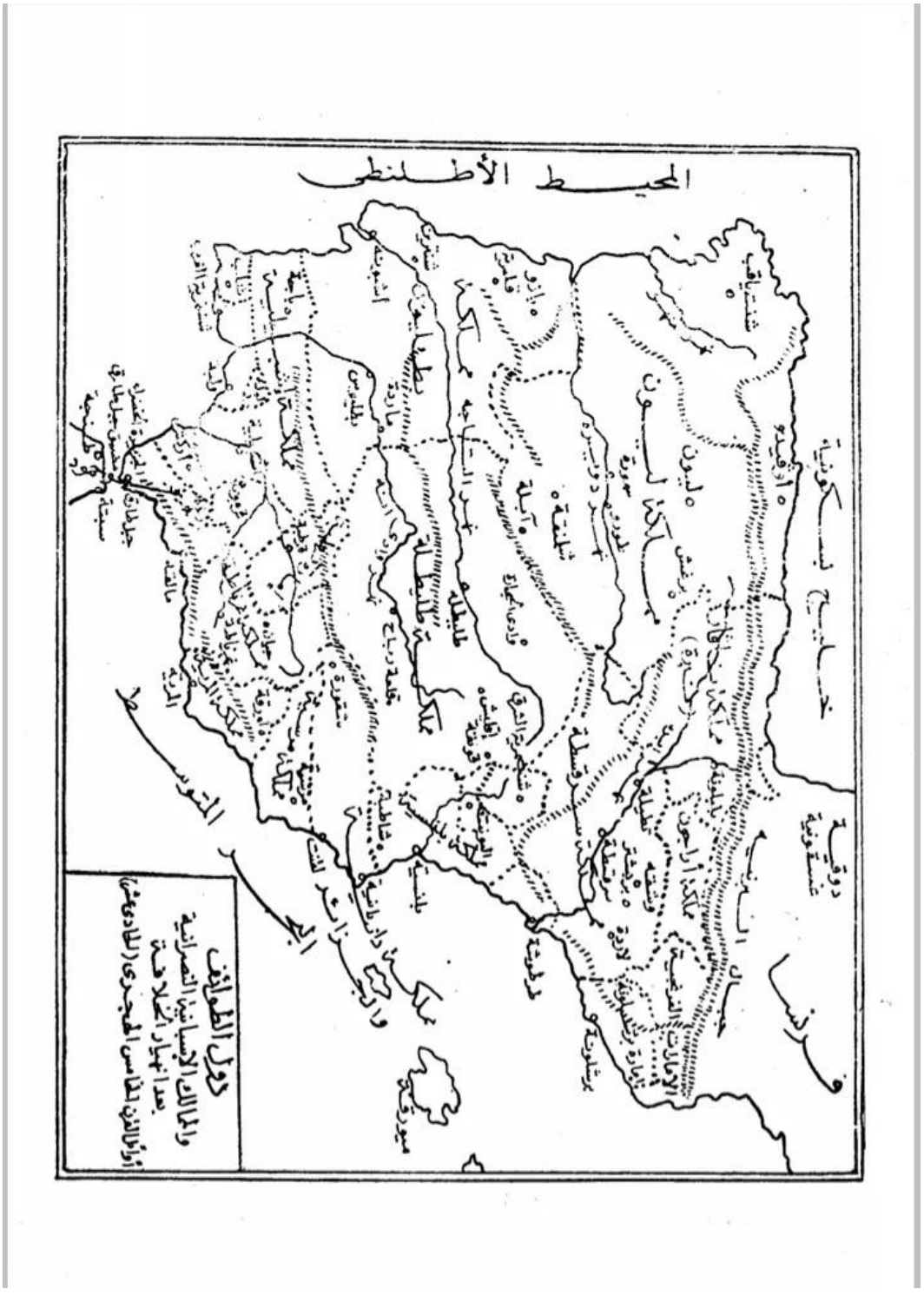

عبد الله عنان، المرجع السابق، ص26.

الملحق رقم 03:خريطة توضيحية للأندلس خلال عهد ملوك الطوائف

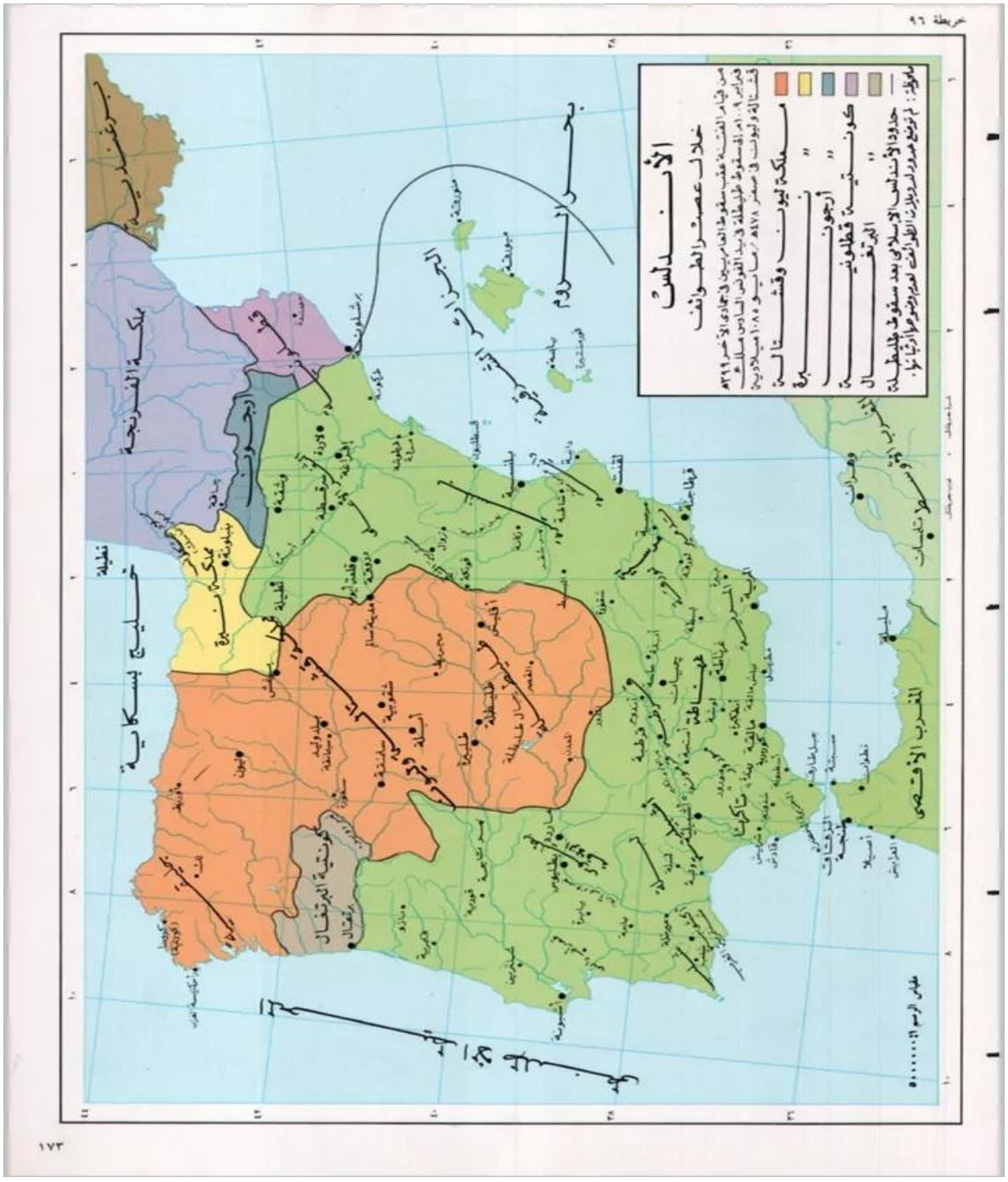

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص173.

قائـــمة المـصـادر

والمـراجـع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر:

-ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658هـ/1260م)).

1-**الحلة السيراء** ،تح:حسين مؤنس،ط2،دار المعارف،القاهرة، 1998م.

2-**التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت،لبنان، 1995، ج1.

-ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت574هـ /م1283)).

3-**كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، المكتبة المصرية ،بيروت،2003م.

-البكري (أبوعبيد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي)

4-**كتاب المسالك والممالك**، تح وتق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تر: سعد الغراب، دار العربية للكتب، 1992.

-ابن بلقين (الأمير عبد الله بن باديس بن حبوس بن زيري (ت483هـ/1090م))

5-**كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، تح: علي عمر ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2006م.

-التيفاشي (شهاب الدين).

6-**نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب**، تح: جمال جمعة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1992

-ابن حزم الأندلسي (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ/م1046)).

7-**طوق الحمامة في الألفة والآلاف**،تح:إحسان عباس،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1987م.

8-**رسائل بن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، 1983م.

9-**جمهرة أنساب العرب**، تح و تع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.س.ن.

-الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727هـ1326م)).

10-**صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:ليفي بروفنسال ،ط2 ،دار الجبل ،بيروت ،1988م.

-ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1405م)).

11-**مقدمة ابن خلدون**، تح وإخ وتع: عبد الله محمد درويش، دار يعرب،دمشق، 1422هـ

-ابن خاقان (أبو النصر (ت528هـ/1134م).

12-**مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**،تح:محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت،1983م.

-ابن الخطيب (لسان الدين السليماني (ت776هـ/1374م)).

13-**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**،تح:ليفي بروفنسال،مكتبة الثقافة الإسلامية ،القاهرة ،2004م.

14-**معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح ودر: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

-ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف (ت424هـ)).

15-**رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

-ابن رشد الجد (أبي الوليد بن رشد(ت450هـ/1058م)

16-**مسائل أبي الوليد بن رشد الجد**، تح:محمد الحبيب الدحكاني، دار الأفاق الجديدة، تطوان، المغرب، 1993م، م:1.

-الزجالي (أبي يحي عبيد الله أحمد الزجالي القرطبي(ت694هـ)).

17-**أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريف، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي، فاس، 1975، ق1.

-السقطي (محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي (ت ق6هـ))

18-**آداب الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال وكولان، مطبعة إلرستلورو، باريس، 1991.

-ابن سعيد (علي بن موسى(610-685هـ)).

19-**المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1993.

-ابن سهل (عيسى أبو الأصبع الجياني (ت486هـ/1093م)).

20-**الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام** ، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة،2007م.

21-**ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى**، در وتح: محمد عبد الوهاب خلاف، مر وتق: محمود علي مكي ومصطفى كامل إسماعيل، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، 1981م.

-الشنتريني (ابن بسام أبو الحسن الشنتريني (ت542هـ/1142م)).

22-**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،تح: إحسان عباس،د .ط، الدار العربية للكتاب،د.س.ن.

-الطرطوشي أبو بكر (ت520هـ/1126م).

23-**الحوادث والبدع**، تح وتق :عبد الحميد زكي،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990م.

-القرطبي(محمد بن وضاح).

24-**البدع والنهي عنها**، تح ودرا: عمروا عبد المنعم سليم، مكتبة بن تيمية، القاهرة، 1416هـ.

-ابن الكردبوس(أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري(كان حيا سنة575هـ))،

25-**تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان**، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1981م.

-ابن عبدون (بن محمد بن أحمد التجيبي (ت منتصف القرن السادس هجري/12م).

26-**رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ،ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب**، تح: ليفي بروفنسال،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،القاهرة،1955م.

-ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد 712هـ)).

27-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،تح ومر:ج.س.كولان وأ.ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت،1983م.

-الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ))

28-**إحياء علوم الدين** ،تح:سعد عبد الرؤوف ،مكتبة الصفا ،القاهرة ،2003م.

ابن قزمان القرطبي(بعد 555هـ).

29-**إصابة الأغراض في ذكر الأعراض**، تح: فيدير يكو كوريني، تق: محمد علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1945م.

-مؤلف مجهول

30-**رسائل ومقامات أندلسية**، تح: فوزي ساعد عيسى، د.ط، نشأة المعارف، الإسكندرية، د،س،ن.

31-**أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**،تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

31-**تاريخ الأندلس**، در و تح:عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2007م.

-المراكشي (عبد لواحد بن علي (ت647هـ)).

32-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة،1368هـ.

-المقري (أبو لعباس شهاب الدين بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)).

33-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح:إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،1998م.

34-ابن مسكويه(أبي علي أحمد بن محمد (ت431هـ))

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، 1329هـ.

34-النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي)

تاريخ قضاة الأندلس، تح : لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، 1983م.

-النووي (أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي).

35-**رياض الصالحين**، تح: جماعة من العلماء، إخ: محمد ناصر الدين الألباني، إش: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

ثانيا: قائمة المراجع

1-أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي -تاريخ وحضارة-**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985.

2-الألباني محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة يشمل جميع أحاديث السلسة الصحيحة مجردة عن التجريح مرتبة على الأبواب الفقهية**، إع: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، 1425هـ-2004م.

3-بالباس ليو بولد وتورس، **المدن الإسبانية الإسلامية**، تر: إليو دور ودي لابينيا، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2003م.

4-بالنثيا أنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د،س،ن.

5-أبو بكر التلوع إبراهيم ، **الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي**، منشور جامعة قان يونس، بنغازي، 1995م.

6-بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.س.ن.

7-توفيق عمر إبراهيم ، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا واجتماعيا وثقافيا)**، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2009، ص140.

حجي عبد الرحمان علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت، 1981.

8- حسان محمد حسان، **ابن حزم الأندلسي-عصره ومنهجه وفكره التربوي**، د.ط، در الفكر العربي، القاهرة، د.س.ن.

9-حلمي مصطفى ، **الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

10-الخزارخالد بن جمعة بن عثمان، **موسوعة الأخلاق**، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 2009.

11-خليفة حامد محمد، **انتصارات يوسف بن تاشفين، بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين**، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، 2004م.

12-خلاف محمد عبد الوهاب، **قرطبة الإسلامية في القرن 11م/5هـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، الدار التونسية للنشر 1984.

13-رشان تحسين جميل شيت ، **المنصور محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/986-1009م)-دراسة سياسية حضارية-**، السواقي العلمية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013م.

14-رضا بن مقلة، **الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012م.

15-أبي زيدون وديع، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان،2005.

16- زيدان جورجي، **العرب قبل الإسلام**، مر و تع:حسين مؤنس، د.ط، دار الهلال، د.س.ن.

17-الدغلي محمد السعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي الأندلسي**، د.د.ن، د.ب.ن، 1984م.

18–دو لوثينا لويس سيكو، **الحموديين سادة مالقة والجزيرة الخضراء**، تر: عدنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام، دمشق، 1992.

¯دوزي رينهارت

19–**ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، تر: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

20–**المسلمون في الأندلس**، تر و تع وتق: حسن حبيش، د.ط، مطابع الهيئة المصرية العامة، للكتاب، مصر، 1995م.

21–سالم عبد العزيز ، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، د.ط، دار المعارف، لبنان، د.س.ن.

22–بن سليمان وفاء عبد الله، **نفوذ الصقالبة في عصر الإمارة والخلافة–كتاب الأندلس قرون من التقلبات والعطاء–**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م.

23–شابندلين ريموند، **اليهود في الأندلس– الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس–**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م.

24–ضيف شوقي، تاريخ **الأدب عصر دول وإمارت الأندلس**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د،س،ن.

25–الطاهري أحمد ،**دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993.

26– أبو الفضل محمد أحمد، **تاريخ مدينة ألميرية الأندلسية في العصر الإسلامي(منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها)344–484هـ/955–1091م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية، 1981.

27–القحطاني سعيد بن علي بن وهن ، **الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2015.

28–الكحلوت يوسف شحدة ، **الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف**، الجامعة الإسلامية،غزة، 2010.

29–كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993م.

30–كولان. ج. س، **الأندلس**، تر: دائرة المعارف الإسلامية –إبراهيم خورشيد وآخرون–، دار الكتاب المصري ، القاهرة، 1980.

31– العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية، د.ب.ن، د.س.ن.

32–بن عبود أمحمد، **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري**، تق: محمد المنوني، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 100،1987.

– عنان محمد عبد الله.

33–**دولة الإسلام في الأندلس العهد الثاني**،مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، مصر.

34–**دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

35– عبد العليم رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، د.ط، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.س.ن.

36–العوا عادل، **القيمة الأخلاقية**، د.ط، مطبعة دمشق، دمشق، سوريا، 1960.

37– نعنعي عبد المجيد ، **الدولة الأموية في الأندلس –التاريخ السياسي–**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن.

-مؤنس حسين،

38-**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد القاهرة، 2000م.

39-**أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

40-مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.س.ن.

41-مطلق ألبير حبيب، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1967.

42-لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

43-الوراكلي حسن ، **ياقوتة الأندلس-دراسة في التراث الأندلسي-**، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.س.ن.

-المعاجم:

-الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ))

1-**القاموس المحيط**، تنق:أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، دار الجديد، القاهرة، 2008.

2-عمر أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 2008م، م1.

الكفوري (أبي البقاءأيوب بن موسى الحسني (ت1094هـ))

3-**الكليات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-**، تح ودر: عدنان درويش و محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1993.

4-مجموعة مؤلفين، **معجم مصطلحات العلوم الشرعية والتقنية**، ط2، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم، 1439هـ.

5-مسعود جبران د، **الرائد معجم لغوي معاصر**، دار العلم الملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1992م.

6-ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري).

لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س.ن.

7-وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، **الموسوعة الفقهية**، ذات السلاسل، ط2، الكويت، 1986م.

-الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-البذري سعد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488هـ/1030-1095م)**،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إش:أحمد السيد دران، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1985-1986م.

2-بليل الصالح، **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية، تخصص اللغة والحضارة الإسلامية، إش: جمال بن دعاس، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2018-2019.

3-بولعراس خميسي، **الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-479هـ/1009-1086م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007م.

4-جباري سامية، **الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب عصر الطوائف والمرابطين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

5-حيمي عبد الحفيظ ، **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي (2-6هـ/8-12م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: محمد بن معمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م.

6-خلف الله وجدي، **السيد قميطور وعلاقته بالمسلمين في الأندلس(خلال القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، إش: بشاري لطيفة بن عميرة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011-2012م.

7-رقية بن خيرة، **الآفات الاجتماعية في الأندلس مابين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق11-12م)-دراسة في ظاهرة الانحراف-**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، تخصص تاريخ الحوض الغربي المتوسط، فرع الغرب الإسلامي تاريخ وحضارة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016-2017م.

8-بن زاوي طارق، **مظاهر الزندقة في المغرب والأندلس وأثارها السياسية من القرن 1-7هـ/7-13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إش: نشيدة رافعي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، 2017-2018م.

9-الزغلول جهاد غالب مصطفى، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ،إش: محمد عبده حتاملة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،1994

10-القحطاني علي أحمد عبد الله ، **الدولة العامرية في الأندلس-دراسة سياسية وحضارية (368-399هـ /978-1009)**،أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: أحمد السيد دراج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة

والدراساتالإسلامية،جامعةأمالقرى،مكة،المملكةالعربيةالسعودية،1401هـ/1981م.

11-كولة عبد العزيز حاج، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرني5-6هـ /11-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: محمد الأمين بالغيث، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، بوزريعة، 2009-2010م.

-المجلات والمقالات العلمية:

1-بواشرية بلقاسم بواشرية، "**اللصوصية وقطاع الطرق في الأندلس خلال عصر الطوائف والمرابطين**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م:5، ع:10، 2017.

2-ربوح عبد القادر ، "**تجربة الإصلاح عند أبي بكر الطرطوشي(520هـ/1130م) من خلال مؤلفاته**"، مجلة دراسات وأبحاث -المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م:10، ع4، 4ديسمبر 2018.157

3-رقية بن خيرة، "**معاقرة الخمور في المجتمع الأندلسي بين التنظير الشرعي والواقع التاريخي خلال عصر الطوائف والمرابطين**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:11، ديسمبر 2016م.

4-رقية بن خيرة، "**البدع والممارسات الغيبية في المجتمع الأندلسي خلال القرنين الخامس والسابع الهجريين (ق11-13م)-جدل الدين والعرف-**"، مجلة عصور، الجزائر، ع:37، أكتوبر-ديسمبر 2017.

5-دكدوك بلقاسم، "**دور ملوك الطوائف في الأندلس في الحركة الثقافية والأدبية**"، مقال دون بيانات.

6-السحيباني أحمد بن صالح السحيباني،" **ظاهرة ضعف القيم الأخلاقية في عصر الطوائف بالأندلس**"، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام نحمد بن سعود، الرياض.

7-فضيل بوالصوف ، "**ضريبة الباريا في الأندلس في عصر الطوائف حلال القرن5هـ/11م**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع:20.

8-كمال قمان، "**مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن 05هـ/11م**"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع:5، 25 جوان 2012، ص73-74.

9-عمر بوخاري، "**إمارة بني الأفطس في بطليوس خلال عهد الطوائف (413-487هـ/1022-1094م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، في شمال إفريقيا، م:1، ع:57، 01جانفي 2018.

10-عبد المجيد مقتدر حمدان،" **الإمام بن حزم الظاهري(ت456هـ) قراءة في سيرته**"، مجلة مدارات التاريخ، دورية محكمة ربع سنوية، م:2، ع:5، مارس2020.

11-هشام البقالي، "**الأندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل بن الحاج التجيبي**"، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المملكة المغربية.

12-وفاء بوعيشة ، "**الهجاء السياسي في عصر ملوك الطوائف "السميسر" و"أبو إسحاق الإلبيري" أنموذجا**"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م:11، ع02، 30-09-2019.

-المراجع الأجنبية:

1-André Clot , **Le Espagne Musulmane VIII-XVe- siècle** , Edistion, 1999 et 2004, Pour la presente édition.

2-Berenhard And Ellen M. Whishaw,**Arabic Spain Sidelights on Her History And Art**,Prented By Wiliam Clowes And Bons ,Limited London And Beccles, 1912.

3-Charles .E. Chapman, **A History of Spain Founded on the Historia de Espana de la Civilazation Espanola of Rafael Altamira**, the Macmillan company, University of California Library, U.S.A, 1930.

4-Marfa Rosa Menocal and Raymond P.Sheindlin and Michael Sells, **The Literature of Al-Andalus**, Cambridge University press,2000.

5-Richard Hitchock**, Muslim Spain Reconsidered from 711 to1502**,University Prese lad ,2014.

-المقالات الأجنبية:

1-Federico Corriente, "**Le BerbèreEn Al Andalus",** Université de Saragosse (Espagne), Revu par S.Chaker , 21/051997.

2-Rodriguez Lorente, J J.yTawfiq ,"**Yosuf Ibn Tashfin"**, Mondedas de las dinastias arabigo Espanolas , Madrid.

فـــــــــهرس الـــــمـــحتـــوى

الإهـــــداء _____

شكر وعرفان _____

مـقـــــة _____ أ

المـــــدخل المفاهيـــــمي _____ 10

أولا: تعريف الانحلال _____11

1-لغة: _____ **11**

2-الانحلال اصطلاحا:_____ **12**

ثانيا: تعريف الأخلاق:_____13

1-لغة: _____14

2-اصطلاحا: _____18

الفصل الأول: الأوضاع العامة للأندلس خلال القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي _____

أولا: الأوضاع السياسية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي:

_____ 21

1-اضمحلال الدولة الأموية وانهيارها: _____22

2-الفتنة الكبرى(البربرية): _____31

3- دول ملوك الطوائف في الأندلس: _____33

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي: _____ 38

1-النشاط الفلاحي: _____38

2- النشاط الصناعي: 39

3- النشاط التجاري: 40

ثالثا: لأوضاع الاجتماعية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي: 43

1-تركيبة السكان في الأندلس: 43

أ-المسلمون 43

ب-الصقالبة 46

ت-المولدون 47

ج-أهل الذمة: 47

2-فئات المجتمع: 50

أ)-الفئة الخاصة (الأرستقراطية): 53

ب)-طبقة القضاة والفقهاء: 54

ج)-فئة العامة والعبيد: 55

ثالثا : الأوضاع الثقافية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي: 56

1: الثقافة الدينية: 56

2-العلوم: 58

3-الفنون: 61

الفصل الثاني: مظاهر الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف: 63

أولا: اللهو والمجون 66

1: الترف والبذخ:_____66
2:معاقرة الخمور : _____69
ثانيا: مظاهر الممارسات الجنسية: _____ 73
1-القطم(التخنيث واللواط): _____73
2-عشق الغلمان(الغلمانية): _____77
3-الزنا والبغاء: 79
3-ثالثا: المحدثات والبدع:_____81
1-الزندقة: _____82
2-البدع: _____85
رابعا: القضايا الجنائية: _____87
1-القتل:_____87
2-السرقة واللصوصية: _____88

خامسا: مظاهر الفساد في المعاملات الاقتصادية: _____ 89

1-الغش في البيوع: _____90
2-المضاربة:_____91

الفصل الثالث: آثار الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف ومحاولات الإصلاح _____ 92

أولا: آثار الانحلال الأخلاقي على السلطة السياسة _____ 93
1-أثره على السياسة الداخلية: _____93
2-أثره على السياسة الخارجية: _____96

ثانيا: آثار الانحلال الأخلاق على الوضع الاقتصادي_____ 100
1-أثر الانحلال على الوضع الاقتصادي للبلاد: _____ 100
2-أثر الانحلال الأخلاقي على لوضع الاقتصادي للرعية: _____ 103
ثالثا: آثار الانحلال الأخلاقي على المنظومة الدينية والاجتماعية _____ 104
1-أثره على المنظومة الدينية: _____ 104
2-أثره على المنظومة الاجتماعية: _____ 106
رابعا: آثار الانحلال الأخلاقي على الوضع الثقافي _____ 109
1-أثره على الحياة العلمية: _____ 109
أثره على الحياة الفنية:..... 111
خامسا: المحاولات الإصلاحية للحد من ظاهرة الانحلال الأخلاقي _____ 112
1-محاولات السلطة السياسية في الإصلاح:_____ 112
2-دور الفقهاء في الإصلاح: _____ 115
3-دور العلماء والأدباء في الإصلاح: _____ 117

الخاتمة_____ 122

قائمة الملاحق:_____ 127

قائمة المصادر والمراجع: _____ 134

فهرس المحتوى: 150

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

إن موضوع دراستنا الموسوم ب"**بالانحلال الأخلاقي خلال عهد ملوك الطوائف (422-484هـ/1031-1091م)**" كان عبارة عن دراسة اجتماعية معمقة حول المجتمع الأندلسي، حيث تناولنا الجانب الأخلاقي داخل المجتمع وسلطنا الضوء على الانحلال الأخلاقي ومظاهره التي تفشت فيه خلال عهد ملوك الطوائف، كما عمدنا إلى دراسة الأوضاع العامة في الأندلس، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كمحاولة لفهم الحالة التي كان تعيشها الأندلس، واستنباط الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة الانحلال الأخلاقي بالشكل الملفت خلال تلك الفترة، حيث كان عصر الطوائف عصر تفكك وفتنة وفرقة وانحلال أخلاقي، كما تطرقنا لدراسة مختلف مظاهر الانحلال الأخلاقي التي برزت آنذاك، حيث تفشت العديد من المظاهر من لهو ومجون وترف وممارسات لا أخلاقية منافية لقيم الدين والمجتمع، التي كانت لها آثارها البالغة والخطيرة على المجتمع وعلى بلد الأندلس وعلى جميع مناحي الحياة الأندلسية، كما برزت العديد من الجهود الإصلاحية التي تزعمتها جهات مختلفة، كمحاولة للحد ولمواجهة تفشي مظاهر الانحلال الأخلاقي التي شاعت وبرزت خلال ذلك العهد.

Study summary:

The theme our study is**"Moral decay duing the raign of the Kings Sects (422-484AH/1031-1091AD)"**, It was an in-depth sociological Study of Andalusian society, we addressed the moral aspect Wthen Society and Its manifstations that occred during the reign of the Kings Of sects, we also studied the general conditions in Andalusia, plitical, Ecnomic, sociaL and cultural as an attempt to understand the situation That Andalusia was experiencing, and elucidate the reasons that led to The emergens of the phenomenon of moral decay in the most striking From during that period, were the era of sects was in an era of Disintegrationa and strife and division and moral decay, we also Examined the varios manifestations of moral decay that emerged at The Time , where many manifestations of fun, mandness, luxury and Immoral pratices contry to the values if religion and society, which Have had serious and serious effects on society, on the contrry of Andalusia and on all aspect of Andalusia life, several reform efforts led BY various parties have also emerged

as an attempt to reduce and Countre the widespread manifestations of moral decay that emerged During that era.